

جمهورية العراق
وزارة التعليم العاليّ والبحث العلميّ
جامعة واسط
كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم التأريخ

المشورة في الدّولة العبّاسيّة

(٢٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٦-١٢٥٨م)

رسالة تقّدمتْ بها الطالبة

رواء ماجد رحيم الحديديّ

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة واسط، وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير في التاريخ الإسلاميّ

إشراف

الأستاذ الدكتور

عقيل عبدالله ياسين العابديّ

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم



﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة آل عمران، الآية:١٥٩

إقرار المشرف

أشــهد أَنَّ أعــداد هــذهِ الرســالة الموســومة بــ(**المشــورة فــي الدَّولـــة العبَّاســـيّة(٢٣٢_٦٥٦هـ/٨٤٧_١٢٥٨م)**) للطالبـــة (**رواء ماجــد رحــيم الحديــديّ**) تمــت تحــت إشــرافي فــي قســم التــاريخ/ كليــة التربيــة ــ جامعــة واســط وهــي جــزء مــن متطلبــات نيل درجة الماجستير في (**التاريخ الإسلاميّ**).

التوقيع:

الاسم: أ. د ـ عقيل عبدالله ياسين العابديّ

التأريخ: ٢٠٢٢/٩/٢١

إقرار المقوِّم اللُّغويّ

أَشهد أَنَّ هذهِ الرسالة الموسومة بـ (**المشورة في الدولة العبّاسيّة(٢٣٢_٦٥٦هـ/٨٤٦_١٢٥٨م)**) للطالبة **(رواء ماجد رحيم الحديدي)** قد جرى مراجعتها وتقييمها من الناحية اللُّغويَّة والأسلوبيَّة وهي صالحة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: م. د . عقيل كريم حسين المنيهلاويّ

التاريخ: ٢٠٢٢/٩/٢٩

إقرار المقوّم العلمي

أَشـــهد أَنَّ إعـــداد الرســـالة الموســـومة بــ(**المشـــورة فـــي الدَّولـــة العبَّاسيّة(٢٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٦-١٢٥٧م)**) التي قّدمتها الطالبة (**رواء ماجد رحيم الحديديّ**)، قد تمت مراجعتها وتقويمها من الناحية العلمية وهي صالحة الآن للمناقشة.

التوقيع:

الاسم :أ. م. د. سلوى حسن عيدان

التاريخ: / / ٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم :أ. م. د. زهير يوسف عليوي

التاريخ: / / ٢٠٢٢

إقرار رئيس القسم

بناء على التوصيات المتوافرة، أرشح هذهِ الرسالة للمناقشة.

أ. د
محمد حسين السويطي
رئيس قسم التاريخ

التوقيع:

الاسم: أ. د ـ محمد حسين علي السويطي

التاريخ: ٢٠٢٢/٩/٢١

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(**المشورة في الدَّولة العباسيّة(٢٣٢_٦٥٦هـ/٨٤٦_١٢٥٨م)**) والمقدّمة من طالبة الماجستير (**رواء ماجد رحيم الحديديّ**) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، ووجدنا أنها مستوفية لكل متطلبات نيل درجة الماجستير في (**التاريخ الإسلاميّ**)، وبناء عليه نوصي بقبول رسالتها بتقدير (جيد جداً عالٍ).

رئيس اللجنة
التوقيع:
الاسم: أ.د. محمد حسين علي السويطي
التاريخ: ٢٠٢٢/١١/٩

عضو اللجنة
التوقيع:
الاسم: أ. د. عماد تالي مهدي الناصري
التاريخ: ٢٠٢٢/١١/٩

عضو اللجنة
التوقيع:
الاسم: أ.م.د. أحمد محمد جودي التميمي
التاريخ: ٢٠٢٢/١١/٩

عضو اللجنة (المشرف)
التوقيع:
الاسم :أ. د. عقيل عبدالله ياسين العابديّ
التاريخ: ٢٠٢٢/١١/٩

مصادقة عمادة كلية التربية/ جامعة واسط
التوقيع: أ.د محمود حمود عراك
الاسم: أ. د. محمود حمود عراك القريشي
التاريخ: ٢٠٢٢/١١/١٧

الإهداء

إلى شمس الضُحى، بدر الدُجى. . . . المصطفى الهادي محُمد(ﷺ)

إلى العراق الحبيب. . . . . .حقاً وسلاماً

إلى الذي أرى في عينيه الدفء ومن تضحياته تعلمت الوقوف بوجه الاعصار

(والدي العزيز قبّلةً على جبينك الوضاء)

إلى التي يلازمني دعاؤها باستمرار فتراني أحيا واواصل المشوار

(والدتي الحنون قبّلةً على يديكِ الطاهرتين)

إلى زهرة عمري ونور عيني خالتي (ذكاء)

إلى من هم ذُخري وسندي في الحياة (إخواني وأخواتي)

إلى رفيقات دربي (حنين صاحب، سارة رياض، أسراء عطا، يسرى راضي، انتصار صياح)

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مُذكرتي. . . أهدي لكم جميعاً جهدي المتواضع

هذا...... عرفاناً وتقديراً . . . . . .



رواء

شكر وعرفان

قال النبي محمد(ﷺ):" **من آتاكم مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ، وإنْ لَمْ تَجدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا الله لَه حَتَّى تضنوا أنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**"[١]. صدق رسول الله

الحمد لله والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أفضل الخلق نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

اعترافاً مني بالفضل والعرفان أتقدم بجزيل الشكر ووافر التقدير إلى الأستاذ الدكتور **عقيل عبدالله ياسين العابديّ** الذي أكرمني بقبول الإشراف على هذه الدراسة، فأعطاني من وقته الثمين الكثير، وأمدني بعلمه ونصحه وارشاده وأعانني على تحمل مشاق البحث، حتى خرج هذا العمل المتواضع إلى النور، والذي أرجو ان أكون قد وفقت في إنجازه، ولا يسعني إلاّ ان اتوجه إلى الله بالدعاء له بالتوفيق ودوام الصحة والعمر المديد أنَّه سميع مجيب.

وكما أُقدِّم شكري وتَقديري إلى رئيس قسم التاريخ المحترم الأستاذ الدكتور **محمد حسين علي السويطي** لما قدمهُ لي من نصائح علمية ومصادر أولية أفادتني في دراستي هذه فلهُ مني كل الشكر والتقدير.

كما لا يفوتني ان أشكر أساتذتي الأجلاء في قسم التاريخ الذين كان لهم الفضل في تدريسي وتوجيهي سواء أكان خلال دراسة السنة التحضيرية أو اعداد هذه الرسالة، وأخص بالذكر منهم: أ. د . **عطا جاسم سلمان**، و أ. د . **فاضل جابر ضاحي**، و أ. د . **اسراء مهدي مزبان**، و أ. د . **رياض عبد الحسين**، و أ. د . **حيدر مزهر عسكر**، و أ. م. د . **احمد محمد جودي**، و أ. م. د . **شيماء بدر عبدالله**، أ. م. د . **شمخي يابر عويد**، جزاهم الله عْنا خير الجزاء وأدعو ان يحفظهم من كل مكروه.

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج١٦/ص٣٠٧.

شكر وعرفان...

ويدعوني واجب الوفاء والعرفان بالجميل أنْ أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من تعاون معي بنصيحة أو مشورة أو فكرة أو جهد في أعداد هذا البحث وفقهم الله وبارك فيهم.

واقدم شكري وتقديري لكل الموظفين العاملين بالمكتبات العامة لما بذلوه من جهود سهلت عملية الحصول على المصادر.

وفي الختام أقف عاجزة عن تثمين موقف عائلتي الكريمة وخالتي العزيزة (ذكاء) الذي يعود لهم الفضل في شد أزري وتقوية عزيمتي وتهيئة الظروف الملائمة لي طيلة مدة الدراسة وفقهم الله وحفظهم من كل مكروه.

الباحثة

المحتويات

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية الكريمة	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ت
المحتويات	ث ــ خ
المقدمة	١ ــ ١٠
الفصل الأولّ: المشورة في التراث العربيّ الإسلاميّ	١١ــ٤٢
المبحث الأولّ // مفهوم المشورة وحكمها في مصادر التشريع الإسلاميّ	١١ــ٢٩
أولاً : المشورةُ لغةً	١١ــ١٢
ثانياً: المشورةُ اصطلاحاً	١٢ــ١٣
ثالثاً: المشورة في مصادر التشريع وأقوال بعض الصحابة(رضي الله عنهم) والأئمة(عليهم السلام)	١٤ــ٢٩
أولاً: المشورة في القرآن الكريم	١٤ــ١٩
ثانياً: المشورة في السنَّة النبويةّ الشريفة	١٩ــ٢٢
ثالثاً: المشورة عند بعض الصحابة(رضي الله عنهم) والأئمة(عليهم السلام)	٢٢ــ٢٥
رابعاً: المشورة في الفقه الإسلاميّ	٢٥ــ٢٩
المبحث الثاني// أهل المشورة ومجال الموضوعات التي يتشاورون فيها	٣٠ــ٤٢
أولاً: أهل المشورة	٣٠ــ ٣٨
ثانياً: موضوعات المشورة	٣٨ــ٤٠

ثالثاً: الفرق بين الشورى والمشورة	٤٠ـ٤٢
الفصل الثاني:ـ المشورات السياسية في العصر العباسي(٢٣٢ـ ٦٥٦هـ/٨٤٧ـ١٢٥٨م)	٤٣ـ١١٨
المبحث الاول// المشورات السياسيةّ في العصر العباسيّ (٢٣٢ـ٣٣٤هـ /٨٤٧ـ٩٤٦م)	٤٦ـ٧١
اولاً : تولية الخلفاء	٤٨ـ ٥٦
ثانياً: إجراء الاغتيالات وحَبْك المؤامرات	٥٦ـ ٧١
المبحث الثاني// المشورات السياسيةّ في العصر العباسيّ (٣٣٤ـ٥٩٠هـ /٩٤٦ـ١١٩٤م)	٧٢ـ٨٧
اولاً: الإطاحة بالخلافة العباسيةّ	٧٣ـ٨٠
ثانياً: مواجهة شغب الجُنْد	٨٠ـ٨٧
المبحث الثالث// المشورات السياسيةّ في العصر العباسيّ (٥٩٠ـ٦٥٦هـ /١١٩٤ـ١٢٥٨م)	٨٨ ـ١١٨
اولاً: مواجهة الأزمات السياسيةّ	٨٩ـ٩٢
ثانياً: بَسْط النفوذ	٩٢ـ١٠٢
ثالثاً: الصِراع على السُّلطة	١٠٢ـ١١١
رابعاً: مواجهة المغول التتار	١١١ـ١١٨
الفصل الثالث:ـ المشورات العسكريةّ في العصر العباسيّ (٢٣٢ـ٦٥٦هـ /٨٤٦ـ١٢٥٨م)	١١٩ـ١٩٦
المبحث الأول// المشورات العسكريةّ في العصر العباسيّ (٢٣٢ـ٣٣٤ هـ/٨٤٧ـ٩٤٦م)	١٢٢ـ١٥٥

أولاً: الثورات وحركات المعارضة	١٢٣ـ١٣٩
ثانياً: شغب الجند وتمرد الأمراء	١٣٩ـ١٥٥
المبحث الثاني// المشورات العسكريّة في العصر العباسيّ (٣٣٤ـ٥٩٠ هـ/٩٤٦ـ١١٩٤م)	**١٥٦ـ١٨٣**
أولاً: تمرد الأمراء على السلطة البويهية	١٥٦ـ١٦٩
ثانياً: الصراعات الاسرية بين ابناء البيت السلجوقي	١٦٩ـ١٨٣
المبحث الثالث// المشورات العسكريّة في العصر العباسيّ (٥٩٠ـ٦٥٦هـ /١١٩٤ـ١٢٥٨م)	**١٨٤ـ١٩٦**
أولاً: بسط النفوذ	١٨٤ـ١٨٩
ثانياً: الدفاع عن الخلافة	١٨٩ـ١٩٦
الفصل الرابع:ـ المشورات الإداريّة في العصر العباسيّ (٢٣٢ـ٦٥٦هـ/٨٤٧ـ١٢٥٨م)	**١٩٧ـ٢٣٣**
المبحث الأول// المشورات الإداريّة في العصر العباسيّ (٢٣٢ـ٣٣٤هـ /٨٤٧ـ٩٤٦م)	**١٩٩ـ٢٢١**
أولاً : خلع الخلفاء	١٩٩ـ٢٠٧
ثانياً: تعيين الوزراء وعزلهم	٢٠٨ـ٢١٧
ثالثاً: تعيين الولاة	٢١٧ـ٢٢١
المبحث الثاني// المشورات الإدارية في العصر العباسيّ (٣٣٤ـ٦٥٦هـ /٩٤٦ـ١٢٥٨م)	**٢٢٢ـ٢٣٣**
أولاً: انتقال دار الملك	٢٢٢ـ٢٢٤
ثانيا: الاستيلاء على الحكم	٢٢٤ـ٢٢٧

ثالثاً: عزل الوزراء وتعيينهم	٢٢٧ـ٢٣٣
الخاتمة	٢٣٤ـ٢٣٧
قائمة المصادر والمراجع	٢٣٨ـ٢٧٠
الملخص باللغة الانكليزية	E ـ A

المقدّمة

المقدّمة

نطاق البحث وعرض اهم المصادر

الحمد لله الذي علم بالقلم، مسبغ الآلاء والنعم، ذي الجود والكرم، الذي علمنا مالم نكن نعلم، والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم، مخرجهم من غياهب الجهل والظلم، إلى نور العلم فنالوا بذلك قصب السبق على سائر الأمم، وعلى آلهِ وأصحابه ينابيع العلوم والحكم.

أدت بعض المفردات الحضارية دوراً هاماً في تسيير شؤون المجتمعات ونظمها العامة ضمن إطار الدولة، فهي وإنْ كانت بسيطة في صياغتها إلاّ أنَّها كبيرة في مضامينها، وذلك لِماّ تركته من أثر كبير ساهم في ترسيخ اركان الدول وتعزيز نفوذها على الاصعدة كافة، بضمنها السياسيةّ والاقتصاديةّ والإداريةّ، ولعل من ابرز تلك المفردات المشورة التي تعد الركيزة التي يستند عليها الحاكم في تسيير احوال الدولة، بوصفها المرشد الذي قادهُ إلى اختيار افضل الحلول لمواجهة التحديات التي تواجه دولته.

والمشورة لم تكن وليدة العهود الإسلاميةّ، بل هي وليدة عصور موغلة في القدم ولأهميتها استخدمها العراقيون القدماء والمصريون واليونان والرومان والفرس والعرب قبل الإسلام(١)، فقد دأب حكام تلك الحضارات على ممارستها بعد أنْ وجدوا فيها السبيل الناجح الذي يأخذ بأيديهم نحو الصلاح والفلاح، فضلاً عن أهميتها في اظهار مقبوليتهم ورجاحة عقولهم في قبول الرأي والرأي الآخر من جهة ودورها في تضافر جهود أهل الحل والعقد في انتخاب رأي يكون سبيلاً مناسباً لحل مشكلة تهدد أمن الدولة واستقرارها من جهة اخرى.

ولما بزغت شمس الإسلام على جزيرة العرب احتضن المسلمون المشورة وعملوا بها، لِماّ يثمر عنها من آراء وافكار تكون هداية لحل مجمل مشاكل الحياة العامة، فضلاً عن أن ممارستها باباً من ابواب الإيمان لا بل صفة من صفات الاعتقاد بالدين الإسلامي، وقد دل

---

(١) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١/ص١٠٢.

على ذلك قوله تعالى:" **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**"(١)، بوصفها وسيلة لتأليف القلوب ورجاحة العقول وهداية لأصوب الحلول.

وكان على رأس من عمل بها النبي محمد(ﷺ)، تماشياً مع المبادئ التي جاء بها الإسلام والتي تدعوا إلى الاخذ بالنصيحة والرأي بوصفهما السبيلين نحو الهداية والرشاد، ومراعاة لتقاليد العرب التي تأنف الاستبداد والتجبر، وعلى هذا الاساس جعلها النبي(ﷺ) نهج معتمد في التعاطي مع التحديات التي تواجه المسلمين وقتذاك، وهو ما جعل الصحابة فيما بعد يتوارثونه في تسيير احوال المسلمين وحكم دولتهم بعد وفاة النبي محمد(ﷺ) سنة (١١هـ/٦٣٢م)، لا سيما الخلفاء الراشدين(١١ـ٤٠هـ/٦٣٢ـ٦٦٠م) (٢).

فقد حظيت عند بعضهم ومن ينوب عنهم بعناية كبيرة واهتمام فائق، اذ اثبت حقيقة ذلك التحديات التي عاصرتهم ومدى التزامهم بمبدأ المشاورة وتبادل الرأي كأساس عام في حلها وقتذاك، إذ طبعت أغلبية القرارات المركزية التي تخص مختلف جوانب الحياة العامة بطابع جماعي تسوده المشورة وتبادل الرأي، لِماّ لمسوه منها من ايجابيات نتجت عن ممارستها وما تحقق عنها من منجزات ساهمت في بسط قوة الدولة وتعزيز نفوذها، وكان المستشار الأول فيها الإمام عليّ بن ابي طالب(عليه السلام)، وقد دل على ذلك قول الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):" **عجزت النساء أنْ تلدن مثل عليّ بن أبي طالب، لولا عليّ لهلك عمر**"(٣).

ولمّا قامت الدولة الاموية(٤١ـ١٣٢هـ/٦٦٠ـ٧٤٩م) اعتمد حكامها المشورة أيضاً، فهي وإنْ مورست في إصدار بعض القرارات السلبية في بعض الاحيان ضد المسلمين إلاّ أنّها كانت حاضرة عندهم في اتخاذ قرارات ايجابية لصالحهم، والأمر ينطبق على حكام الدولة العباسية (١٣٢ـ٢٣٢هـ/٦٦٠ـ٨٤٦) إلاّ أنّها في عهود لاحقة مجال الدراسة (٢٣٢ـ٦٥٦هـ /٨٤٦ـ١٢٥٨م) بدأت تتفاوت نسبة ممارستها عندهم، تبعاً للظروف السياسية التي مرت بها الخلافة العباسية والمتمثلة بسيطرة بعض القوى الاجنبية عليها واستبدادها بالقرار السياسي

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٨.

(٢) ابن حجر، لسان الميزان،ج٣/ص٧٨.

(٣) الخوارزمي، المناقب، ص٨١.

ومصادرة حقوق الخلافة في الأمر، بضمنها السيطرة التركية (٢٣٢ـ٣٣٤هـ/٨٤٦ـ٩٤٥م)، والسيطرة البويهية (٣٣٤ـ٤٤٧هـ/٩٤٥ـ١٠٥٥م)، والسيطرة السلجوقية (٤٤٧ـ٥٩٠هـ/ ١٠٥٥ـ١١٩٤م) فخلال تلك العهود تراجع مستوى استخدام المشورة عندهم واصبح من صلاحيات الأمراء الأتراك والبويهيين والسلاطين السلاجقة، لاستبدادهم في الأمور واستئثارهم بالسلطة، وما أنْ حلَّ عهد الاستقلال (٥٩٠ـ٦٥٦هـ/١١٩٤ـ١٢٥٨م) حتى تنفس فيه الخلفاء العباسيون الصعداء في ممارسة دورهم السياسيّ والإداريّ وهو ما اعاد لهم حق اتخاذ القرارات التي تخدم الدولة وقتذاك، ولكن بعد أنْ ضعفت الدولة وتراجعت قواها بسبب استنزاف مواردها العامة من قبل القوى الاجنبية التي سيطرت عليها سابقاً، واضطراب الاوضاع السياسية فيها إلى حد كبير، وهو ما جعل المشورة لا تجدي نفعاً كبيراً ازاء الواقع السلبي الذي عاشته الدولة وقتذاك.

مما سبق تتضح اهمية الدراسة:" **المشورة في الدولة العباسية (٢٣٢.٦٥٦هـ/٨٤٦ـ١٢٥٨م)**" التي جاءت لتسلط الضوء على اهمية المشورة في تسيير احوال الدولة العباسية، ومما دعانا إلى اختيارها رغبتنا في خوض غماره، وغياب الدراسات الاكاديمية التي تبحثه وتبرز اهميته، باستثناء الدراسة التي قام بها **(الاستاذ الدكتور عقيل عبدالله العابديّ)** عن اطروحته الموسومة**(المشورة في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية (١ـ٢٣٢هـ/٦٢٣ـ٨٤٦م)**، وفيها تناول الموضوع ضمن حقبة تاريخية لم تسمح له التعرض إلى المشورة في العصور العباسية اللاحقة وهو ما فتح المجال امامنا لدراسته ضمن تلك العهود استكمالاً لما بدأه الباحث، وبيان دور أهل المشورة في هذه المدة، من حيث مكانتهم وعلاقتهم بالخلافة، وفاعلية الدور الذي لعبوه في رسم سياستها وصياغة قراراتها في كافة المجالات من جهة، ومدى تفاعل وتجاوب الخلافة مع هذه الفئات في ضوء التطورات السياسية التي مرت بها من جهة أخرى.

إلى جانب اهمية الدراسة واصالتها كان لحيويتها اثر في اختيارها، فمفردة المشورة وإنْ كانت قديمة إلاّ أن استمرارية اهميتها جعلها تمارس على كافة العهود والاصعدة، وهو ما جعلها تحاكي الواقع الذي نعيشه، فبدونها يقع الاستبداد في أي دولة ويحل الخراب والفساد فيها.

وبما أن الدراسة تستلزم منهجاً يستقرئ الأحداث والتطورات الواسعة في مدة الدراسة للوصول إلى هويات المستشارين المساهمين في صياغة القرارات وايضاح مضامينها، لذا اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهجين الوصفي والتحليلي كمنهجين اساسيين في وصف وتحليل المشورات ومعرفة اسبابها بغية الوصول إلى نتائج ترسم لنا صورة واضحة عن تداعياتها واثارها على مسار الاحداث التاريخية.

وبغية تتبع مقاصد الدراسة، وتسهيل مراميها قُسمت الدراسة إلى أربعة فصول، سبقتها مقدمة تناولت فيها فكرة الموضوع ونطاقه ومسوغات اختياره، ومذيلة بخاتمة أوجز فيها خلاصة الدراسة وأهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها.

الفصل الأولّ عُنونَ بـ" **المشورةُ في التراث الاسلامي**"، وتضمن مبحثين، المبحث الأول تناولنا فيه **مفهوم المشورةُ وحكمها في مصادر التشريع الاسلامي،** وتطرقنا فيه إلى مفهوم المشورة في اللغة والاصطلاح، وحكمها في مصادر التشريع القرآن الكريم والسنَّة النبويةّ، فضلاً عما قيل فيها عند الصحابة(ﷺ) والائمة(ﷺ)، كما تضمن بيان حكمها في الفقه الإسلاميّ، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه **أهل المشورة ومجال الموضوعات التي يتشاورون بها،** وتضمن صفات الاشخاص المؤهلين لإبداء المشورة والموضوعات التي يتشاورون فيها، الى جانب بيان الفرق بين الشورى والمشورة.

أما الفصل الثاني فقد اختص بدراسة" **المشورات السياسيّة في العصر العباسيّ (٢٣٢ـ٦٥٦هـ/٨٤٧ـ١٢٥٨م)**"، وتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناول **المشورات السياسيّة في العصر العباسيّ الثاني (٢٣٢ـ٣٣٤هـ/٨٤٧ـ٩٤٦م)**، وفيه تم التطرق إلى المشورات المؤدية إلى تولية الخلفاء وإجراء الاغتيالات وحَبْك المؤامرات، وعُقد المبحث الثاني **للمشورات السياسيّة في العصر العباسيّ الثالث (٣٣٤ـ٥٩٠هـ/٩٤٦ـ١١٩٤م)**، وفيه تم استعراض المشورات التي أجريت للإطاحة بالخلافة العباسيةّ ومواجهة شغب الجُنْد، أمّا المبحث الثالث فقد اختص بدراسة **المشورات السياسيّة في العصر العباسيّ الاخير (٥٩٠ـ٦٥٦هـ/١١٩٤ـ١٢٥٨م)**، وتضمن ذكر المشورات التي لها صلة بمواجهة الأزمات السياسيّة وبَسْط النفوذ والصِراع على السُّلطة ومواجهة المغول التتار.

وعقد الفصل الثالث لدراسة" **المشورات العسكريّة في العصر العباسيّ (٢٣٢ـ٦٥٦هـ/٨٤٧ـ١٢٥٨م)**" وتضمن ثلاثة مباحث، الأول اختص بذكر **المشورات العسكريّة في العصر العباسيّ الثاني (٢٣٢ـ٣٣٤هـ/٨٤٧ـ٩٤٦م)**، وتناولنا فيه المشورات التي لها صلة بالثورات وحركات المعارضة، وكذلك شغب الجند وتمردات الأمراء، أما المبحث الثاني فقد تمحور لدراسة **المشورات العسكريّة في العصر العباسيّ الثالث (٣٣٤ـ٥٩٠هـ/٩٤٦ـ١١٩٤م)**، وفيه تناولنا الحديث عن المشورات التي تتعلق بتمرد الأمراء على السلطة البويهية و الصراعات الاسرية بين ابناء البيت السلجوقي، أمّا المبحث الثالث فقد عقد لبحث **المشورات العسكريّة في العصر العباسيّ الاخير (٥٩٠ـ٦٥٦هـ/١١٩٤ـ١٢٥٨م)** وتناولنا فيه المشورات المؤدية إلى بسط النفوذ والدفاع عن الخلافة.

أمّا الفصل الرابع فقد قيد لبحث "**المشورات الإداريةّ في العصر العباسيّ (٢٣٢ـ٦٥٦هـ/٨٤٧ـ١٢٥٨م)**"، وتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول ذكرنا فيه **المشورات الإدارية في العصر العباسي الثاني(٢٣٢ـ٣٣٤هـ/٨٤٦ـ٩٤٦م)**، واختص بذكر المشورات التي لها صلة بخلع الخلفاء وتعيين الوزراء وعزلهم وكذلك تعيين والولاة، المبحث الثاني تناولنا فيه **المشورات الإدارية في العصر العباسي الثالث (٣٣٤ـ٥٩٠هـ/٩٤٦ـ١١٩٤م)**، وعقد بذكر المشورات التي لها صلة بانتقال دار الملك والاستيلاء على الحكم وعزل الوزراء وتعيينهم.

عرض المصادر

وبما أن موضوع الدراسة لم يتحدد في اتجاه واحد، إنّما قصد البحث عن الممارسات الشورية في العصر العباسي**(٢٣٢ـ٦٥٦هـ/٨٤٧ـ١٢٥٨م)** في مختلف جوانب الحياة، فقد اقتضت طبيعة العمل فيها الاعتماد على مجموعة متنوعة من المصادر، شملت كتب التاريخ العام، وكتب التراجم والطبقات، وكتب التفسير والحديث والفقه، وكتب المعاجم اللغوية، وكتب الجغرافية التاريخية، فضلاً عن بعض المراجع الحديثة، وبحسب اهميتها وفائدتها للدراسة توجب علينا عرضها فيما يأتي:

اولاً ـ كتب التاريخ العام:

وهي بمثابة العمود الفقري الذي قامت عليه الدراسة، وذلك بما تضمنته من معلومات قيمة لها صلة بالممارسات الشورية الفعلية للنظام السياسيّ والعسكريّ والإداريّ، ومنها كان: **كتاب تاريخ اليعقوبي لليعقوبي (ت٢٩٢هـ/٨٩٧م)** الذي قدم لنا معلومات مهمة عن بعض الحوادث التي تم فيها تداول الرأي لاتخاذ قرار له صلة بتعيين بعض الخلفاء، منها مشورة القادة الأتراك فيما يولونه للخلافة بعد وفاة الواثق سنة (٢٣٢هـ/٨٤٧م) ومشورات أخرى.

ومن تلك الكتب كان كتاب **تاريخ الرسل والملوك للطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٣م)** الذي يعد رأس هرم كتب التاريخ العام لاعتماده المنهج الحولي في سرد الأحداث، وهو ما يسر للباحث الوقوف على التسلسل الزمني لمجريات الإحداث، فضلاً عن اهميته في ايراد كثير من الروايات حول الحدث الواحد، مما يساعد على المقارنة بين الروايات ومعارضتها مع غيرها في مصادر أخرى، وعلى الرغم من اهتمامه بتواريخ الجوانب السياسيّة إلاّ أنه لم يهمل الجوانب الأخرى الإداريّة والعسكريّة، لذلك أفاد الدراسة في مجمل فصولها، وكانت معلوماته في تلك الجوانب قيمة ودقيقة وموضوعية.

ويعد كتاب **مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)**، من المصادر المهمة بين تلك الكتب التي اعتمدت منهج الموضوعات، وقد استفدنا منه في ما ورد فيها من معلومات عن بعض الأحداث التي تعرضت لها الخلافة، ودور بعض الشخصيات في هذه الأحداث، ومنها مشورة الوزير عبدالله بن خاقان على نجاح بن سلمة سنة(٢٤٥هـ/٨٥٩م) والتي تسببت في هلاكه، وتميزت معلوماته بالأصالة والموضوعية.

ومن كتب التاريخ العام كان كتاب **تجارب الامم وتعاقب الهمم لابن مسكويه (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)** الذي يعد من المصادر المهمة التي اعتمدت عليها الدراسة اعتماداً كبيراً، إذْ أفادت منها في جميع جوانبها، لا سيما اخبار الدولة البويهية في عهد عضد الدولة التي كان فيها المؤرخ شاهد عيان.

أما كتاب **الكامل في التاريخ لابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)**، فهو من الكتب الموسوعية التي اشتملت على مختلف الجوانب، فالمؤرخ وإنْ كان متأخراً زمنياً بالنسبة

لبعض حوادث الدراسة إلاّ أنه انفرد في ذكر معلومات عنها استقى بعضها من مصادر لم تصل إلينا، وقد أفاد الكتاب موضوعات الدراسة في جوانب متعددة، منها مشورة مؤنس المظفر بعزل الخصيبي وولاية علي بن عيسى سنة(٣١٤هـ/٩٢٦م)، ومشورة البويهيين في إخراج الخلافة من العباسيين والبيعة لمعز الدين الله العلوي في سنة(٣٣٤هـ/٩٤٥م) والعديد من المشورات الاخرى.

ثانياً ـ كتب التراجم:

أسهمت كتب التراجم في تقديم الكثير من المعلومات عن تراجم الرجال من خلفاء وأمراء ووزراء وقادة فضلا عن الخدم والغلمان وتعد هذه الكتب من المصادر الرئيسية التي تم الاعتماد عليها في الدراسة والعديد من الاشخاص، ويعد كتاب **تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)** من كتب التراجم القيمة، إذ احتوى على العديد من التراجم لشخصيات كان لها دور في أحداث هذه المدة، فضلاً عن ترجمته لخلفائها، ولأنَّ الخطيب كان من المقربين للخلافة العباسية، فإنّ رواياته اتسمت بالدقة والموضوعية، وخدمت الدراسة في موضوعات عدة.

وكان كان كتاب **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٣م)** من كتب التراجم المهمة، وقد افادت الدراسة منه فائدة كبيرة، لما وفَّره من معلومات قيمة عن الشخصيات الوارد ذكرها في المتن، وترجم للملوك والوزراء والأمراء، ولكل من له شهرة بين الناس، ورتب الكتاب بحسب الحروف الهجائية، وكان يعتمد على كبار المؤرخين والكتاب في استقاء معلوماته، فضلاً عن مشاهداته وملاحظاته الشخصية.

ومن هذه الكتب كان كتاب **سير أعلام النبلاء للذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)** فقد أفادنا كثيراً من خلال ترجمته لكثير من الشخصيات التي وردت أسماؤها في الأحداث التاريخية، والتي اشتملت على خلفاء وفقهاء ووعاظ ووزراء وكتاب وغيرهم، ما ساعد على إيضاح بعض الجوانب التي لم تتطرق إليها كتب التاريخ العام، وكانت معلوماته دقيقة إلى حد ما وشاملة.

إلى جانب ما ذكر من كان من المصادر المعول عليها في تراجم الشخصيات كتاب **الوافي بالوفيات للصفدي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)**، إذ رتَّبَ مؤلفه هذا على الحروف الأبجدية مبيناً سيرة مختصرة عن الرسول محمد(ﷺ) ذاكراً من جاء بعده من المحمدين إلى عصر المؤلف وزمانه مدرجاً الباحثين من حرف الألف إلى الياء على التوالي، وعدُّ من المصادر المهمة في دراستنا لكون مؤلفه قدَّم تراجمَ مهمة للخلفاء والوزراء والكتاب والقادة وغيرهم.

ثالثاً ـ الكتب البلدانية:

كان لكتب الجغرافية نصيبٌ من الاهمية في الدراسة، لاحتوائها على معلومات جغرافية وطبيعية مهمة في تحديد مواقع المدن التي تم التطرق إليها في ثنايا الموضوعات المبحوثة، ومن هذه الكتب كتاب **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)**، الذي قدم معلومات قيمة عن مواقع المدن وتخطيطها، فضلاً عن حالتها الاقتصادية وبعض الإشارات الاجتماعية عنها وغيرها من المعلومات.

كما كان كتاب **معجم البلدان للحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)** يعد هذا الكتاب أفضل مصنف ومعجم في العصور الإسلاميّة لاحتوائه على تدوين المدن حسب الحروف الابجدية، إذ وصف كل مدينة من حيث الموقع الجغرافي وأشار أيضاً إلى بعض الجوانب الاجتماعيّة لسكان المدن بما يتعلق بديانتهم وعاداتهم الاجتماعيّة كما تضمن معرفة عدة جوانب لمدن المشرق الإسلاميّ منها العلميّة والثقافيّة والاقتصاديّة.

رابعاً ـ كتب التفسير والحديث والفقه:

تعد كتب التفسير من المصادر المهمة في الدراسة، لضرورتها الملحة في تفسير الآيات التي لها صلة بالمشورة، ولعل من اهمها كان كتاب **جامع البيان في تأويل آيِ القرآن للطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)**، وكتاب **التبيان لتفسير القرآن للطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)**، وكتاب **الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)**، وقد أفادتني تلك التفاسير افادة كبيرة في الدراسة من خلال شرح الآيات التي ذكرت كلمة المشورة.

أمّا كتب الحديث فهي المصادر التي اختصت بجمع الاحاديث النبوية الصحيحة، وتكمن اهميتها في الدراسة ما تضمنته من أحاديث للنبي (ﷺ) لها صلة بالمشورة ومنها كان

كتاب **سنن ابن ماجة لابن ماجة(ت٢٧٣هـ/٨٨٧م)**، وكتاب **سنن ابي داؤد لأبي داؤد (ت ٢٧٥هـ/٨٨٩م)**، وكتاب **سنن الترمذي للترمذي(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)**، وكانت فائدتها للدراسة قيمة بخصوص حقيقة بعض الأحاديث التي نسبت إلى النبي(ﷺ) ومعرفه تواترها من عدمها.

وكان لكتب الفقه نصيب من الاستخدام في الدراسة، وجاءت اهميتها في توضيح الجوانب المتعلقة بأحكام إجراء المشورة، لتبيان حقيقة قيامها بين الوجوب والندب، ومن تلك المصادر كتاب **أحكام القرآن للجصاص(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)** كذلك كتاب **مجمع البيان للطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)**.

خامساً ـ كتب المعاجم اللُّغويّة:

وهي الكتب التي تختص بتناول معاني المفردات ومضامينها العامة، وكانت اهميتها للدراسة بمثابة الترجمان الوافي للمفردات التي تحتاج إلى ايضاح وبيان، وقد استفادت الدراسة منها كثيراً، إذ أسهمت في توفير التعريفات اللازمة لبعض المصطلحات والكلمات التي وردت في متنها، فضلاً عن توضيح بعض الاسماء والمصطلحات القديمة التي قل ورودها وتداول الحديث بها في الحياة المعاصرة والدراسات الحديثة، وتأتي في مقدمة تلك المؤلفات التي أغنت الدراسة بتعريف الكلمات الغامضة كتاب **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)**، وكتاب **لسان العرب لأبن منظور (ت٧١١هـ /١٣١١م)**، وهو من اهم المعاجم التي اعتمدنا عليها في تعريف بعض المصطلحات اللغوية المتعلقة بموضوع الدراسة، وكتاب **القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ/١٤١٤م)**، وتأتي أهميته باحتوائه على تعاريف موجزةٍ لبعض المصطلحات اللغوية التي اعتمدنا عليها في ثنايا الدراسة.

سادساً ـ المراجع الحديثة:

واهميتها تكمن في التعرف على بعض الافكار والآراء التي لها صلة بالموضوعات التي تم التطرق إليها، ولعل من اهمها كتاب **الخلافة العباسية السقوط والانهيار للدكتور فاروق عمر فوزي**، إذ أفادت منه الباحثة كونه كتاباً يدرس أوضاع الخلافة العباسية في عصرها الثاني أي في فترة ازدياد نفوذ الغلمان الأتراك العسكري كذلك في بيان واقع العصور

العباسية الاخيرة وكيف كانت الدولة آنذاك في ظل سيطرة الأتراك والبويهيين والسلاجقة واخيراً المغول الذين اسقطوا بغداد، وقد كان للكتاب أهمية قيمة بما اورده ما من تحليلات وآراء مثلت وجهة نظره ونظر الباحثين، كذلك كتاب **دراسات في العصور العباسية المتأخرة لعبد العزيز الدوري** يعد من الكتب المهمة التي استفدت منها في الرسالة وذلك لكونه قدم لنا نظرة شاملة عن العصر العباسي الثاني وما جرى فيها من احداث وكيف كان وضع الخلفاء آنذاك، كذلك كتاب **تاريخ العراق في العصر السلجوقي لحسين امين** وقد بين لنا هذا الكتاب كيف كان العراق وقتذاك وما حدث فيه جراء السيطرة السلجوقية، وكذلك الدراسات السابقة اطروحة الدكتوراه للأستاذ الدكتور عقيل عبد الله ياسين العابدي بعنوان(المشورة في الدولة العربية الاسلامية (١-٢٣٢هـ/٦٢٢-٨٤٦م) الذي افادتني كثيراً.

ولا أدعي الكمالُ في بحثي ولا الاحاطة الشاملة فيه، فهو جهدُ بشرٍ لا يمكن أن يصل إلى الكمال أبداً، فما كان فيه من اجادة وصوابٍ فمن الله، وما كان من اخفاقٍ فمن نفسي، أسأل الله العفو عن الزلل وستر الخلل وأنْ يمنحنا قبولاً كاملاً وأجراً شاملاً إنّه عفوٌ قدير.

الفصل الأول

الفصل الأول: المشورة في التراث العربيّ الاسلاميّ

المبحث الاول// مفهوم المشورة وحكمها في مصادر التشريع الاسلاميّ

أولاً : المشورةُ لغةً

ثانياً: المشورة اصطلاحاً

ثالثاً: المشورة في مصادر التشريع الإسلاميّ وأقوال الصحابة(رضي الله عنهم) والأئمة(عليهم السلام)

أولاً: المشورة القرآن الكريم

ثانياً: المشورة في السنَّة النبويةّ الشريفة

ثالثاً: المشورة عند بعض الصحابة(رضي الله عنهم) وأئمة أهل البيت(عليهم السلام)

رابعاً: المشورة في الفقه الاسلاميّ

المبحث الثاني// أهل المشورة ومجال الموضوعات التي يتشاورون فيها

أولاً: أهل المشورة

ثانياً: موضوعات المشورة

ثالثاً: الفرق بين الشورى والمشورة

الفصل الأول

المشورة في التراث العربيّ الاسلاميّ

المبحث الأول

مفهوم المشورة وحكمها في مصادر التشريع الإسلاميّ

أولاً: المشورةُ لغةً:

إنَّ الاشتقاق اللغوي في معاجم اللغة العربية لمفردة المشورة أو الاستشارة أو المشاورة أو الشورى، يعود إلى الأصل الثلاثي:" **شَوَرَ، شَارَ، يشير، والتي يقصد منها الاستخراج والاظهار، أي أشار إليه باليد: أومأ، أو أشار عليه بالرأي**"(١).

وقد وردت لفظة شار وشور عند العرب للدلالة على معانٍ مختلفة، فقد استخدمت للدلالة على استخراج العسل من خلاياه قيل:" **شَار العسلَ، يَشوره، شَوْراً، وشِياراً استخرجه من الوَقْبَة واجتناه وشُرْتُ العسل واشْتَرْتُه: اجتنيته وأخذتُه من موضعه**"(٢)، كذلك جاءت بمعنى فحص أصداف الحيوانات عند الشراء والبيع قيل:" **شرت الدابة وشورتها عرضتها للبيع ويقال شورها تنظر كيف مشوارها أي اختبرها تعلَّم كيف سيرتها ويقال للمكان الذي يشوَّرُ فيه الدَّوابّ، المِشوار، ويقال: اشْتَارت الإبِل إذا لبِسَها شيءٌ من السِّمَن، قيل: جَاءَت الإبِلُ شِيَاراً، أَي سِماناً حِسَاناً**"(٣).

ووردت بمعنى مظهر الشخص وصورة لباسه، قيل:" **فلان حسن المِشْوَار، أي حسن الصورة وعظمة الهيئة: فلان حسن الشِّوْرَة أَي حسن اللِّباس**"(٤)، وبالرغم من تعدد

---

(١) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية،ج٢/ص٧٠٤؛ ابن منظور، لسان العرب،ج٤/ص٤٣٧؛ الرازي، مختار الصحاح، ص١٨٥؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢/ص٦٥.

(٢) الازهري، تهذيب اللغة،ج١١/ص٢٧٧؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢/ص٦٥.

(٣) الجوهري، تاج اللغة،ج٢/ص٧٠٤؛ الزمخشري، أساس البلاغة، ص٥٠٨؛ الرازي، مختار الصحاح، ص١٨٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب،ج٤/ص٤٣٤-٤٣٥.

الدلالات واختلافها إلا أنَّها جرت واتجهت في طريق واحد، فجميعها تعني في مفهومها العام: الاستخلاص، والاستخراج، والاظهار بعد العرض والاختيار والنظر، وما يهمنا منها المعنى الذي له صلة بإظهار الرأي النابع من قوة تجربة الفرد، قيل:" **حسن المشوار وفلان جيد المشورة**"(١).

ثانياً: المشورة اصطلاحاً:

على الرغم من أخذ الشورى بعداً سياسياً مما هو فنياً كما هو حاصل عند المشورة في بعض الاحيان(٢)، إلاّ أن المتتبع لبحث المعنى الاصطلاحي للمشورة يجد أنه لا يختلف عن المعنى اللغوي له، إذ أن التعريفات المتوفرة ضمن ذلك الاطار جميعها تدل على معنى الاستخراج والاظهار، فعرفها بعضهم على أنها:" **الاجتماع على الأمر، ليستشير كل واحد صاحبه، ويستخرج ما عنده**"(٣)، وذكر بعضهم الآخر أنها:" **أَعْلَمْ أَنَّ مِنْ الْحَزْمِ لِكُلِّ ذِي لُبٍّ أَنْ لَا يُبْرِمَ أَمْرًا وَلَا يُمْضِيَ عَزْمًا إلَّا بِمَشُورَةِ ذِي الرَّأْيِ النَّاصِحِ، وَمُطَالَعَةِ ذِي الْعَقْلِ الرَّاجِحِ**"(٤).

وقد عرفها آخرون بأنها تعني:" **استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض**"(٥)، ولقد عثرنا على تعريف معاصر يقول بأنها:" **استطلاع رأي الآمة أو من ينوب عنها في الأمور العامة المتعلقة بالشؤون العامة لمعرفة الرأي الصواب أو الحق فيها**"(٦).

وذهب أخر إلى القول بأنها:" **تبادل وجهات النظر وتقليب الآراء مع آخرين فـــــــي**

(١) الزمخشري، اساس البلاغة، ص٥٠٨؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢/ص٦٥.

(٢) سنتطرق إلى بيان ذلك لاحقاً عند بحث جانب الفرق بين الشورى والمشورة،ص٤٠.

(٣) ابن العربي، أحكام القرآن،ج١/ج٣٨٩.

(٤) الماوردي، أدب الدين والدنيا، ص٤٨٣.

(٥) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القران، ص٢٧٠؛ الميداني، مجمع الامثال، ج١/ص٥٤؛ الالوسي، روح المعاني في تفسير القران الكريم،ج٢٥/ص٤.

(٦) عبد الخالق، الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي، ص١٤؛ الانصاري، الشورى وأثرها في الديمقراطية، ص٤.

موضوع محدد، للتوصل إلى الرأي الأصوب"[1]، وتعني أيضاً:" **هي أنَّ قاصد عمل يطلب ممن يظن فيه صواب الرأي والتدبير أن يشير عليه بما يراه في حصول الفائدة المرجوة من عمله**"[2]، وعدها بعضهم بأنها:" **اجتماع أهل الرأي في مكان وتداولهم في الامر النازل بهم، ليصدوا فيه عن رأي واحد**"[3].

مما سبق يتبين من التعريفات أن المشورة كما بينا تدور حول الاستخراج والاستظهار، وهو يتجسد في التحاور مع الاخرين بقصد ايجاد رأي مناسب لحل أمر مشكل.

ويقابل المشورة مصطلحات أخرى تعطي الدلالة نفسها مثل الاستشارة والنصح والارشاد : فالاستشارة هي طلب الرأي ممن هو أهلُ له والاستشارة لغةً هي طلب المشورة واستشاره أي طلب منه المشورة، يُقال:" **شاورته في كذا واستشرته أي راجعته لأري رأيه فيه، فأشار عليه بكذا**"[4].

أماّ النصح هي مصدر نصح بضم النون، وقالوا أن النصيحة هي اسم مصدر، والنصح مصدر لها، هما في اللغة بمعنى التصفية والإخلاص من:" **نصحت له العمل والقول أخلصته، وقد تأتي نَصَحَ بفتح النون والصاد والحاء فعلًا بحسب موقعها من الجملة**"[5].

أما الارشاد فيعني أن كلمة إرشاد توحي لسامعيها بالنصح والهداية إلى طريق الحق والحياد عن طريق الضلال وأصلها:" **الراء والشين والدال، فمن يقول: قد رشدت أي وفقت للصواب وهديت، ومنها إرشاد الضال، أي هدايته للطريق، يقال منه: رشد يرشد رشدًا ورشد يرشد رشدًا ورشادًا**"[6].

(١) ضياء الدين، الشورى في ضوء القرآن والسنة، ص٣١.

(٢) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٤/ص١١٢.

(٣) الفرفور، خصائص الفكر الإسلامي، ص١٤٣.

(٤) الازهري، تهذيب اللغة،ج١١/ص٢٧٤.

(٥) المصدر نفسه، ج٤/ص١٤.

(٦) الجوهري، تاج اللغة،ج٢/ص١١١.

ثالثاً: المشورة في مصادر التشريع الإسلاميّ وأقوال بعض الصحابة(رضي الله عنهم) والأئمة(عليهم السلام)

أولاً: المشورة في القرآن الكريم:

تعد المشورة محوراً أساسياً في التراث الإسلاميّ، وذلك لدورها الفاعل في مجالات الحياة جميعها، بضمنها السياسيّة، والعسكريّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيةّ، والعلميّة، فهي وإنْ كانت حدودها لا تتجاوز تقديم الرأي للآخرين إلاّ أنَّ ما يتمخض عن ذلك مصدر رقي وازدهار لجميع تلك المجالات، وتبعاً لتلك الاهمية حظيت المشورة بمكانة متميزة في القرآن الكريم، وذلك بما خصصه لها من ذكر بين سوره وآياته الكريمة، فما يتعلق بسورهِ فقد خصص القرآن الكريم سورة للمشورة عرفت باسم الشورى، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابوا لِرَبّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورىَ بَيْنَهُمْ وِمَمَّا رَزَقْنَاهَمْ يُنِفقُونَ**﴾ (١)، تقديراً لأثرها في شؤون الحياة الدينية والدنيوية.

أماّ فيما تعلقَ بذكر المشورة بين آياته فقد اشار القرآن الكريم إليها بمواضع عديدة، منها ما يأتي بالتصريح بلفظ الشورى، ومنها ما يرد بعبارات تؤدي معناها دون أنْ تتضمن لفظها، وقد جاء ذكر المشورة في الجانبين بصيغة لفظ الشورى، جزءاً من مبدأ الشورى ذي المفهوم الواسع والشامل كما سيتضح ذلك لاحقاً، الموضع الذي ذكر فيه لفظة الشورى، قوله تعالى: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنَّ يُتِمَّ الْرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمعَرْوُفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسُ إِلَّا وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ... فَأَنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مّنِهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحِ عَلَيْهِمَا**﴾ (٢).

وقد ذكر الطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٢م) في تفسيره للآية الكريمة موضع استخدام المشورة، وهو يبين لنا حكم الإسلام بحق الام التي تريد فطام طفلها من الرضاعة قبل عامين بما نصه قال:" **فإن أراد الوالدان فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلابأس أنَّ يفطماه قبل**

(١) سورة الشورى، آية: ٤٢.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٣٣.

الحولين او بعده"[1]، و وافقه في هذا التفسير السمرقندي(ت٣٧٣هـ/٩٨٣م) إذْ قال:" **فَإِنْ أَرادا فِصالاً، أي فطاماً عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وَتَشاورٍ، يعني الأب والأم دون الحولين، ويقال بعد الحولين، فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أنَّ لم يرضعاه سنتين، أي لا حرج عَلَيْهِمَا**"[2]، وفسرت الآية الكريمة بالمعنى نفسه عند الزمخشري(ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)[3].

ومن الآيات الاخرى التي وردت فيها لفظ الشورى صريحاً قوله تعالى:﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغفِرْ لَهمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذاَ عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُ الْمُتَوَكِلينَ**﴾[4].

قال الطوسي(ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م) في تفسيره للآية:" **قيل أن الله سبحانه وتعالى أمر النبي محمد (ﷺ) بالتشاور مع اصحابه مع إعفاء الوحي عن تعرف صواب الرأي من العباد ثلاثة أقوال: أحدها أنَّ ذلك على وجه التطيب لنفوسهم، والتأليف لهم، ولرفع من أقدارهم إذ كانوا ممن يوثق بقوله ويرجع إلى رأيه، والثاني وجه ذلك لتقتدي به أمته في المشاورة ولا يرونها منقصة في الأمر: أنه للأمرين لإجلال الصحابة واقتداء الأمة به في ذلك..**"[5].

إنّ تفسير الطوسي للآية يعكس مدى أهمية المشورة في تأليف قلوب المستشارين وإحياء لسنة النبي محمد(ﷺ)، وممن وافق هذا التفسير الطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)[6]، وابن الجـــــــــــــــــــوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠١)[7]،

---

(١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن،ج٢/ص٦٨.

(٢) بحر العلوم،ج١/ص١٨٠.

(٣) الكشاف،ج١/ص١٨٠.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٥) التبيان في تفسير القرآن،ج٤/ص٣١ـ٣٢.

(٦) تفسير جوامع الجامع، ج١/ص٣٤٣ـ٣٤٤.

(٧) زاد المسير في علم التفسير،ج١/ص٣٩٩.

والقرطبي (ت٦٧١هـ/١٢٧٣م) [١]، والفيض الكاشاني (ت١٠٩١/١٦٨٠م)[٢].

أماّ ما يتعلق بالآيات التي أشارت إلى مفهوم المشورة دون التصريح بها، فكان منها قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ويَمْكُرُونَ ويمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ**﴾ [٣].

وقد أشار ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) إلى المناسبة التي نزلت فيها تلك الآية بقوله:" **لما بويع رسول الله (ﷺ) ليلة العقبة، وأمر اصحابه بالانضمام إلى المدينة، اشفقت قريش أنَّ يعلو أمره، وقالو: والله لكأنكم به عليكم بالرجال، فاجتمع جماعة من أشرافهم ليدخلوا دار الندوة فيتشاوروا في أمره، فاعترضهم الشيطان في صورة شيخ كبير، فقالوا: من أنت؟ قال: أنا شيخ من أهل نجد، سمعت ما اجتمعتم له، فأردت أنَّ أحضركم، ولن تعدموا من رأيي نصحا، فقالوا: ادخل، فدخل معهم، فقالوا: انظروا في أمر هذه الرجل، فقال بعضهم: احبسوه في وثاق، وتربصوا به ريب المنون فقال إبليس: ما هذا برأيي، يوشك أنَّ يثب أصحابه فيأخذوه من أيديكم فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم: ما هذا برأي، يوشك أنَّ يجمع عليكم ثم يسير إليكم فقال أبو جهل: نأخذ من كل قبيلة غلام سيفاً فيضربوه به ضربة رجل واحد، فيفرق دمه في القبائل، فما أظن هذا الحي من قريش يقوى على حرب قريش كلها، فيقبلون العقل ونستريح فقال إبليس: هذا والله الرأي فتفرقوا عن ذلك وأتى جبريل نبي الله محمد (ﷺ) فأمره أنَّ لا يبيت في مضجعه، وأخبره بمكر القوم، فلم يبت في مضجعه تلك الليلة، وأمر عليا(عليه السلام) فأقام في مكانه، وبات المشركون يحرسونه، فلما أصبح نبي الله محمد(ﷺ)، أذن له الله في الخروج إلى المدينة وجاء المشركون لما أصبحوا، فرأوا عليا(عليه السلام)، فقالوا: أين؟ قال: لا أدري، فاقتصوا أثره حتى بلغوا الجبل، فمروا**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج٤/ص٢٥٢_٢٥٣.

(٢) التفسير الآصفي،ج١/ص١٨٠.

(٣) سورة الأنفال، آية: ٣٠.

بالغار، فرأوا نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخله لم يكن عليه نسج العنكبوت فقال بعضهم ليثبتوك في الوثاق وقال أخرين ليثبتوك في الحبس"[١].

و وافقه في هذا التفسير السيوطي(ت٩١١هـ/١٥٠٥)[٢]، والفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م)[٣].

ومن المواضع الأخرى التي اشارت إلى مفهوم المشورة دون التصريح بلفظها، قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنِّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورُ رَحِيمُ**﴾ [٤].

ذكر السمرقندي(ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) في معرض تفسيره للآية الكريمة المناسبة التي نزلت بها بما نصه:" **وكان النبي محمد(ﷺ) يجمع المسلمين يوم الجمعة ويستشيرهم بشأن الغزو فكان يثقل على بعضهم المقام فيخرجون بغير إذنه وقال بعضهم نزلت في يوم الخندق وكان بعض الناس يعودون إلى منازلهم بغير إذن النبي محمد (ﷺ) وتركوا النبي محمد (ﷺ) واصحابه فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأمرهم بأن لا يرجعوا إلا بإذنه عليه السلام وكذلك أذا خرجوا إلى الغزو ولا ينبغي لأحد أنَّ يعود بدون إذنه وفي الآية بيان حفظ الغزو ولا ينبغي لأحد إلا بإذنه ولا يخالف امر السرية"**[٥]، ومن وافق السمرقندي في تفسيره، الثعلبي (ت٤٢٧هـ/١٠٣٦م)[٦]، والزمخشري(٥٣٧هـ/١١٤٣م)[٧].

---

(١) زاد المسير،ج٣/ص٢٣٦.

(٢) الدرر المنثور في التفسير بالمأثور،ج٣/ص١٧٩.

(٣) التفسير الاصفي،ج١/ص٤٣٣.

(٤) سورة النور، آية: ٦٢.

(٥) بحر العلوم، ج٢/ص٥٢٦.

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن،ج٧/ص١٢١.

(٧) الكشاف،ج٤/ص٣٢٧ـ٣٢٨.

كما جاء ذكر المشورة ضمناً في آيات قرآنية أخرى، منها تلك التي تعرضت إلى قصة ملكة سبأ مع النبي سليمان(عليه السلام)، ومنها قوله تعالى:﴿ **قَالَتْ يَا أَيهَا الملأ أَفْتُونْي فِي أَمْرِي مَاكُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ**﴾[1].

واورد أبن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) مناسبة نزول الآية بتفسيره لها بما نصه:" **يقول الله تعالى ذكره: قالت ملكة سبأ لأشراف قومها: يا أيها الملأ أفتوني في أمري تقول أشيروا علي في أمري الذي قد حضرني من أمر صاحب هذا الكتاب الذي ألقي إلي، فجعلت المشورة فتيا وقوله: ماكنت قاطعة أمراً حتى تشهدون تقول: ماكنت قاضية أمراً في ذلك حتى تشهدون، فأشاوركم فيه وقوله: قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد يقول تعالى ذكره: قال الملا من قوم ملكة سبأ، إذ شاورتهم في أمرها وأمر سليمان: نحن ذوو القوة على القتال، والبأس الشديد في الحرب، والأمر أيتها الملكة إليك في القتال وفي تركه، فانظري من الرأي ما ترين، فمرينا نأتمر لأمرك، قالت أنَّ الملوك أذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون**"[2].

والجدير بالذكر أنَّ المساعي التي قصدتها ملكة سبأ من قومها بالتحديد أهل الحل والعقد جاءت من أجل الوصول إلى رأي حكيم في قضية مهمة تتعلق بهم، وقد نجحت في ذلك على الرغم من أنَّ الرأي الذي قدمه لها بعضهم يقوم على استخدام القوة لمواجهة التحدي الوشيك للنبي سليمان(عليه السلام)، حيث تولت خيار مسالمته بصيغة دبلوماسية تقوم على أساس إرسال الرسائل والهدايا إليه، وهذا الامر إنْ دل على شيء فإنما يدل على سلبية بعض القرارات الصادرة من المستشارين، لاسيما عند من يفك عقله عن أطار الحكمة والموعظة الحسنة.

كما ورد لفظ المشورة في موضع آخر أيضاً من القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ اسْتَجَابوا لِرَبّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورىَ بَيْنَهُمْ وِمَمَّا رَزَقْنَاهَمْ يُنِفقُونَ**﴾[3].

---

(١) سورة النمل، آية: ٣٢.

(٢) زاد المسير،ج٦/ص٦٦.

(٣) سورة الشورى، آية: ٣٨.

وقد فسر الطوسي(ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م) الآية:﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾، بقوله:" **أي لا يتفردون بأمر حتى يشاوروا غيرهم فيه، لأنهّ قيل: ما تشاور قوم إلا وفقوا لأحسن ما يحضرهم**"(١)، وفي ذلك اعتبر المشورة من الصفات الواجب توفرها عند المؤمنين.

أماّ الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م) فقد فسر هذه الآية بالمعنى الآتي بقوله:" **إذا وقعت بينهم واقعة اجتمعوا وتشاوروا فأثنى الله عليهم، إيْ لاَ يَنْفَرِدُونَ بِرَأْيٍ بَلْ مَا لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ لَا يُقْدِمُونَ عَلَيْهِ**"(٢).

يتضح مما سبق أنَّ المشورة نالت اهمية كبيرة في القرآن الكريم عكسها الحيز الذي شغلته بين سوره وآياته الكريمة، وهذا لم يأتِ من فراغ بل جاء لتأثيرها في شؤون الحياة العامة، وللحث على ممارستها بوصفها مبدأ يأخذ الفرد والمجتمع نحو الازدهار والرقي والسعادة .

ثانياً:ـ المشورة في السنّة النبويةّ الشريفة:

حرص النبي محمد (ﷺ) على تبيان ما ورد في القرآن الكريم عملاً بما جاء في قوله تعالى:﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (٣)، وقد شمل ذلك الأمر جميع مضامين القرآن الكريم من عبادات ومعاملات، بقصد رسم صورة واضحة عن معالم الدين الإسلاميّ للمسلمين وغير المسلمين، ولعل من بين المضامين التي أشار إليها النبي محمد(ﷺ) في سنته الشريفة المشورة، لما لها من اهمية في شؤون الحياة العامة، وقد جاء ذكرها عبر أحاديث نبوية شريفة دللت على اهميتها والنتائج المتمخضه عنها، فضلاً عن المسؤولية الدينية والاخلاقية الملقاة على عاتق المستشار، ونذكر منها:

---

(١) التبيان،ج٩/ص١٦٩.

(٢) التفسير الكبير، ج٢٣/ص١٧٧.

(٣) سورة النحل، آية: ٤٤.

١ـ حديث النبي محمد (ﷺ) في بيان مسؤولية المستشار:" **إنَّ الْمَسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ**"[١]، وهناك حديث آخر وهو:" **مَنِ استشار أَخُوهُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِغَيرِ رُشدٍ فَقَدْ خَانَهُ**"[٢]، في الحديثين الشريفين النبي محمد(ﷺ) يوضح لنا المسؤوليات الموكلة إلى المستشار، من جانب التزامه الموضوعية في إسداء الرأي الصائب للمستشير.

٢ـ حديث النبي محمد(ﷺ) وهو يظهر اهمية المشورة في فلاح الفرد من مهالك الحياة من جهة ومكانتها ازاء العقل من جهة ثانية:" **لَنْ يَهْلَكَ امْرُؤٌ بَعْدَ مَشُورَةٍ**"[٣]، :" **من شاور الاودّاء أمن الأعداء**"[٤]، :" **لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ وَلا مُظَاهَرَةَ كالمشورة**"[٥].

٣ـ حديث النبي محمد(ﷺ) وهو يظهر بركة المشورة في الهداية إلى سبيل الرشد والصلاح:" **أماّ أنَّ الله ورسوله يغنيان عنها جعلها الله رحمةً لأمتي فمن استشار منهم لم يعدمْ رشداً وَمنْ تركها لم يعدمْ غيًا**"[٦]، " **ما تَشاورَ قومٌ قُّط إلاّ هُدُوا لأرشد أُمرهم**"[٧].

٤ـ حديث النبي محمد(ﷺ) وهو يحذر المستشار من عدم قبول نصيحة المستشير العاقل الناصح:" **اسْتَرْشِدُوا العاقِلَ تَرْشُدُوا، وَلا تَعْصُوهُ فَتَنْدَمُوا**"[٨].

---

(١) ابن ماجة، سنن ابن ماجة،ج٢/ص١٢٣٣؛ ابي داؤد، سنن ابي داؤد،ج٢/ص٥٠٤؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج٤/ ص١٤.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،ج١/ص١٠٣؛ البيهقي، السنن الكبرى،ج١٠/ص١١٢.

(٣) ابن ابي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار،ج٦/ص٢٠٧.

(٤) الراغب الاصفهاني، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء،ج١/ص٤٦.

(٥) البرقي، المحاسن،ج٢/ص٦٠١ـ٦٠٢؛ الحلواني، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص١٣؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ج١٢/ص٣٩.

(٦) السيوطي، الدر المنثور،ج٢/ص٣٥٩؛ المناوي، فيض القدير،ج٥/ ص٥٦٥.

(٧) ابن ماجه، سنن ابن ماجه،ج٢/ص٢٣٣؛ ابو داود، سنن ابي داود،ج٢/ص٥٠٤؛ الترمذي، سنن الترمذي،ج٤/ ص١٤؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك،ج٤/ص١٣١.

(٨) الطوسي، الامالي، ص١٥٣.

٥- حديث النبي محمد(ﷺ) وهو يبين لنا نتائج الأخذ بالنصيحة:" **مُشَاوَرَةُ الْعَاقِلِ النَّاصِحِ رُشْدٌ وَيُمْنٌ وَتَوفِيقٌ مِنَ اللهِ فَإذَا أَشَارَ عَلَيْكَ النَّاصِحُ الْعَاقِلُ، فإيَّاكَ وَالْخِلَافَ فَإنَّ في ذلك العطب**[١] **يا هشام إياك ومخالطة الناس والانس بهم**"[٢].

٦- حديث النبي محمد(ﷺ) لابن عمه الإمام عليّ (عليه السلام) يوم ولّاه اليمن يوصيه فيه بضـرورة التمسك بالمشورة بوصفها أساساً للإدارة الناجحة:" **مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ وَلاَ نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ**"[٣].

٧- حديث النبي محمد(ﷺ) وهو يضع الحكم الشرعي والأخلاقي على عمل المستشار:" **المستشار بالخيار أنَّ شاء قال وأنَّ شاء سكت فلينصح**"[٤].

٨- حديث النبي محمد(ﷺ) وهو يوصي الإمام عليّ(عليه السلام) بالصفات الواجب توافرها عند المستشار:" **يا عليّ لا تشاورنَّ جباناً فإنّه يضيق عليك المخرج ولا تشاورنَّ بخيلاً فإنَّه يقصر بك عن غايتك ولا تشاورنَ حريصاً فإنه يزين لك شرها، واعلم أنَّ الجبن والبخل والحرص غريزة يجمعها سوء الظن**"[٥].

ولأهمية المشورة في حياة المسلمين لم يكتفِ النبي محمد(ﷺ) بذكرها في احاديثه النبويةّ فحسب بل سعى إلى ممارستها، وذلك بقصد حث اصحابه على اعتمادها، وتأليف قلوبهم، وكسب مودتهم، وخير شاهد على ذلك ما جاء في اختيار الموقع المناسب للمسلمين قُبيل موقعة بدر عام (٢هـ/٦٢٤م)، جاء في الرواية:" **انَّ الحباب بن المنذر بن الجموح قال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أنَّ نتقدمه ولا نتأخره أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال يا رسول الله فإن هذا ليس لك**

---

(٦) المراد بالعطب هنا الهلاك. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١/ص٦١٠.

(٢) البرقي، المحاسن،ج٢/ص٦٠٤.

(٣) الحراني، تحفة العقول، ص٢٠٧؛ الطوسي، الامالي، ص١٣٦؛ المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج٧٢/ص١٠٠.

(٤) ابن حبيش، الجوهر النفيس في سياسة الرئيس،ج١/ص١٦٦.

(٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج١٣/ص٤٧.

بمنزل فأنهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فتنزله ثم تغور ما سواه من القلب ثم تبنى عليه حوضاً فتملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال النبي محمد(ﷺ) لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله(ﷺ) ومن معه من الناس الله عليه وسلم فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم"[١].

النبي محمد(ﷺ) هنا لم يكن قليل الدراية بالموقع المناسب لقتال المشركين حاشاه من ذلك بل كان على علم وافٍ به، لكنه من ذلك الحكم أراد أن يوصل رسالة إلى اتباعه تتضمن بيان اهمية المشورة في السلم والحرب، باعتبارها أداة تهدي إلى سبيل الصواب والسداد، ووسيلة للتودد وكسب قلوب الآخرين.

مما سبق تتبين اهمية المشورة في فكر النبي محمد(ﷺ) ولعل الأعظم فائدة والاوضح بياناً والأوفى إيضاحاً هو ممارسته لها في حياته العامة، وهو ما قرن القول بالعمل، وكان ذلك مدعاة للتأثير في نفوس الصحابة والحث على العمل بمبدأ المشورة.

ثالثاً- المشورة عند بعض الصحابة(رضي الله عنهم) وأئمة اهل البيت(عليهم السلام):

انتهج الصحابة والائمة منهج النبي محمد(ﷺ) في المشورة، لأهميتها الجليلة في حياة النبي محمد(ﷺ) والمسلمين، فهم اتخذوها سبيلاً اساسياً لتذليل جميع المشاكل التي تواجه المسلمين في حياتهم العامة، وقد دلَّ على ذلك الاقوال التي صرحوا بها بخصوص اهميتها وهوية من يمنحها وتداعيات من يجهلها، ولعل من ابرز تلك الاقوال:

١- قول الخليفة أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)(١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) وهو يبين الأمانة الواجب توافرها عند المستشار:" **إذا استشرت فاصدق الحديث تُصْدَق المشورة ولا تُحزن عن المشير خبرك فتُؤتي من قبل نفسك**"[٢]، وقوله نحو جعل القرآن الكريم خير مستشار،

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢/ص١٤٤.

(٢) البلاذري، أنساب الاشراف،ج١٠/ص١١٣؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج٣/ص٣٠٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢/ص٤٠٤.

والتوكل بعد المشورة أيضاً:" **واستشيروا القرآن، واعتصموا بالطاعة، ولا تفارقوا الجماعة، وليكن الابرام بعد المشاورة، والصفقة بعد طول التناظر أي بلادكم خرسة أنَّ الله سيفتح عليكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها**"[١].

٢- قول الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) وهو يبين عقوبة المستبد الرافض لقبول الرأي:" **مَنْ دَعَا إلَى إِمَارَةِ نَفْسِه أو غَيْرِه مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمسْلمينَ فَلا يَحِلُّ لَكُمْ إلاّ أنْ تَقْتُلُوهُ**"[٢]، وقوله وهو يصنف الرجال بحسب الوعي والادراك إلى عاقل يفهم ومتعلم يرجو المشورة وجاهل متحير:" **الرجال ثلاثة رجل ذو رأي وعقل ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر**[٣] **لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً**"[٤]، وقوله وهو يرسم صفة المستشار الناجح:" **لا تَعْتَرِضْ مَا لا يَعنِيكَ، وَاعْتَزِلْ عدوك، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إلاّ الأَمِينَ مِنَ الأَقْوَامِ وَلا أمِينَ إلا مَن خَشِيَ الله ولا تَصْحَبِ الفَاجِرَ يُعَلَّمْكَ مِنْ فُجُورِهِ، ولا تطلعه على سِرَّكَ، وَاسْتَشِيرِ فِي امرِكَ الّذين يَخْشَوْنَ الله**"[٥].

٣- قول الإمام عليّ(عليه السلام)(٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦٠م) في المشورة وهو يبين اهميتها وعواقب من يتجاهلها:" **الإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ**"[٦]، و:" **خَاطَرَ بنفسه مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ**"[٧]، و:" **لاَ**

(١) الدينوري، غريب الحديث،ج٣/ص٢٤٧؛ الجاحظ، البيان والتبين، ص٢٣٥.

(٢) الصنعاني، المصنف،ج٥/ص٤٤٦٤؛ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج١٢/ص١٣٦.

(٣) البائر يعني الفاسد. ينظر: الزبيدي، تاج العروس،ج١٠/ص٢٥٤.

(٤) ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة،ج٢/ص٧٧٢؛ الدينوري، غريب الحديث،ج١/ص٢٧٥؛ الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٦٠.

(٥) ابن شبة ، تاريخ المدينة،ج١٢/ص٧٧٠.

(٦) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٤/ص٤٨؛ ابن الجوزي، زاد المسير،ج٢/ص٤٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١١/ص٢٠٩.

(٧) الصدوق، الامالي، ص٥٣٢؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج١٢/ص٤٠؛ العلامة المجلسي، بحار الانوار،ج٧٢/ ص٩٨.

مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِن الْمشَاوَرَةِ، ولاعَقل كالتـــــــــــــدبيرِ"[1]، و:" **من لم يستشير يندم**"[2].

٤ـ قول الإمام الحسن بن عليّ(عليه السلام)(ت٥٠هـ/٦٧٠م) في جعل المشورة سبيلاً للوصول إلى جادة الهداية والصلاح:" **ما تشاورَ قومُ قط بينهم إلاّ هُدُاهم الله لأفضل ما يحضرهم**"[3].

٥ـ قول الإمام الحسين بن عليّ(عليه السلام)(ت٦١هـ/٦٨١م) وهو يظهر الشروط الواجب توافرها عند المستشار:" **استشيروا في أمركم الذين يخشون ربهم**"[4]، و:" **استشير العاقل من الرجال الورع فإنه لا يأمر إلاّ بخير**"[5]، و:" **من استشار أخاه فلم ينصحه سلب الله عز وجل رأيه**"[6].

٦ـ قول الإمام الباقر(عليه السلام)(ت١١٤هـ/٧٣٢م) في ذكر عواقب المستبد:" **في التوراة أربعة اسطر: مَن لا يستشير يندم، والفقر الموت الأكبر، كما تدين تُدان، ومَن ملك استأثر**"[7].

٧ـ قول الإمام الصادق(عليه السلام)(ت١٤٨هـ/٧٦٥م) في جعل المشورة كالمظاهرة على العدو، والمستبد كالواقف على شفى حفر الزلل:" **لاَ مَالَ أَعْوَدُ من العقل ولا مُصيبَةَ أعظَمُ مِنَ الجَهلِ ولا مظاهرة اوثق من المشاورة ولا ورع كالكف ولا عبادة كالتفكر ولا قائد خير من التوفيق ولا قرين خير من حسن الخلق ولا ميراث خير من الادب**"[8]، و:" **المستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل**"[9].

---

(١) البرقي، المحاسن،ج٢/ص٦٠٠؛ الكليني، الاصول من الكافي،ج٨/ص٢٠؛ الصدوق، التوحيد، ص٣٧٦.

(٢) البرقي، المحاسن،ج٢/ص٦٠١؛ الحراني، تحفة العقول، ص٨.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز،ج١/ص٥٣٤؛ القرطبي، الجامع،ج٤/ص٢٥١.

(٤) البرقي، المحاسن،ج٢/ص٦٠٢؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج١٢/ص٤١.

(٥) البرقي، المحاسن،ج٢/ص٦٠٢؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج١٢/ص٤٢.

(٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج١٢/ص٤٢.

(٧) البرقي، المحاسن،ج٢/ص٦٠١؛ المجلسي، بحار الانوار،ج١٣/ص٢٥٧.

(٨) المجلسي، بحار الانوار،ج٧٢/ص٣٣.

(٩) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ،ج١٧/ص١٢١؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٧٢/ص١٠٥.

٨ـ قول الإمام الكاظم (عليه السلام)(ت١٨١هـ/٧٩٧م) وهو يبين المكسب الذي يلاقيه المستشير:" **مَنِ اسْتَشَارَ لَمْ يَعْدَمْ عِنْدَ الصَّوَابِ مَادِحاً وَعِنْدَ الْخَطَأَ عَاذِراً**"(١).

٩ـ قول الإمام الرضا(عليه السلام)(ت٢٠٣هـ/٨١٩م) وهو يصف اصحاب العقول الراجحة واهمية المشورة عندهم:" **كَانَ عَقْلُهُ لاَ يُوَازِنُ بِهِ اَلْعُقُولُ وَربُمّا شَاوَرَ اَلأسْوَدَ مِنْ سُودَانِهِ، فَقِيلَ لَه: تُشَاوِرُ مِثْلَ هَذَا؟ فقال: إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى رُبِّمَا فَتَحَ لِسَانَهُ، قَالَ، فَكَانُوا رُبِّمَا أشَارُوا عَلَيِه بِالشَّيء فَيَعْمَلُ بِهِ مِنَ الضَّيْعَةِ وَاَلْبُسْتَانِ**"(٢).

ما سبق من اقوال الصحابة والأئمة يظهر قيمة المشورة في فكرهم وسلوكهم، وكيف لا يكون ذلك وهم خير من استن بسنة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) القولية والفعلية ضمن ذلك الإطار التربوي النافع، الذي شهد العقل بأهميته وتأثيره على مجالات الحياة كافة.

رابعاً:ـ المشورة في الفقه الإسلاميّ

بما أنَّ الفقه الإسلاميّ مصدٌر مهمٌ لتبيان الأحكام الشرعيةّ لبعض المسائل العالقة بين الوجوب والندب ارتأينا أن نبحث مسألة الحكم الشرعي للمشورة من جانب الوجوب أو الاستحباب، وذلك للخروج بحكم واضح يناسب اهمية ذلك المبدأ السامي، وبعد البحث والتقصي في المسائل المتعلقة بهذا الجانب وجدنا أن العلماء المسلمين قد انقسموا بهذا الخصوص إلى فريقين، فريق يذهب في القول إلى جعل المشورة واجبة على المسلمين، وفريق آخر يذهب الى جعلها مستحبة مندوبة، ولكل فريق أدلة تؤيد رأيه في هذا الجانب.

الفريق الاول الذي ذهب إلى استحباب المشورة عند النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) وولاة الأمر من بعده، فكان منهم قتادة(ت١١٧هـ/٧٣٥م)(٣)، والربيع

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٨/ص٣٨٣؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٧٢/ص١٠٤.

(٢) البرقي، المحاسن،ج٢/ص٦٠٢؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج١٢/ص٤٥؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٧٢/ص١٠١.

(٣) هو قتادة بن دعامة السدوسي منسوب الى سدوس بن شيبان ابو الخطاب البصري كان ذو علم في القران والحديث والفقه. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٧/ص٢٢٩.

(ت١٣٩هـ/٧٥٦م)[١] وابن اسحاق(ت١٥٠هـ/٧٦٧م)[٢]، واستندت أقوالهم إلى تفسيراتهم للآية الواردة في الشورى إلى القول بأنَّ القصد من مشورة النبي محمد(ﷺ) لأصحابه هو تطييباً لقلوبهم واستظهاراً لرأيهم وليس حاجة لهم[٣].

وفي ذلك ذكر ابن الجوزي في تفسيره للآية:" **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**": "**قيل أنَّ الله سبحانه وتعالى أمر النبي محمد(ﷺ) بالتشاور مع اصحابه مع إعفاء الوحي عن تعرف صواب الرأي من العباد ثلاثة أقوال: أحدها: أنَّ ذلك على وجه التطييب لنفوسهم، والتأليف لهم، ولرفع من اقدارهم إذ كانوا ممن يوثق بقوله ويرجع إلى رأيه، والثاني: وجه ذلك لتقتدي به أمته في المشاورة ولا يرونها أمرهم شورى بينهم، والثالث: منزلة نقيصة كما مدحوا بأنه للأمرين لإجلال الصحابة واقتداء الامة به في ذلك**"[٤].

واستدل القائلون باستحباب المشورة في القول أن الأمر في قوله تعالى:"﴿ **وَشَاوِرهُم فِي الأَمرِ**﴾ [٥] جاء للندب وليس للوجوب، نظير قول النبي محمد(ﷺ):" **البكر تستأمر في نفسها ولو اكرهها الأب على النكاح جاز لكن الأولى ذلك تطيباً لنفسها فكذا ههنا**"[٦].

أماّ بالنسبة للفريق الثاني الذي قال بوجوب الشورى على النبي محمد (ﷺ) وولأة الأمر من بعده، ومنهم والضحاك(ت١٠٥هـ/٧٢٣م)[٧] الحسن

(١) الربيع بن انس بن زياد البكري الخراساني بصري وسمع انس بن مالك وابا العالية الرياحي واكثر عنه الحسن البصري واخرون كان عالم مرو في زمانه وسجن بمرو ثلاثين سنة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٦/ص١٧٠.

(٢) هو ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن بشار ولد في المدينة المنورة. ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص١٠٥.

(٣) الطبري، جامع البيان،ج٤/ص٢٠٣؛ المجلسي، بحار الانوار،ج١٠/ص٤١٤.

(٤) زاد المسير،ج١/ص٣٩٩.

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٦) الرازي، تفسير الرازي،ج٩/ص٦٧.

(٧) الضحاك بن مزاحم الهلالي ابو محمد من أهل مرو ونشأ بالكوفة وقيل ابو القاسم صاحب التفسير وكان من أوعية العلم. ينظر: ابن خياط، طبقات خليفة بن خياط، ص٥٩٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ،ج٤/ص٥٩٨ـ٦٠٠.

البصـــــــري(ت١١٠هـ/٧٢٨م)[١]، واستدلوا بذلك على الآية القرآنية: ﴿ **وشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ [٢]، لأنّ المشاورة هنا في هذه الآية عندهم بصيغة الأمر إذ أن الأمر في (شَاوِرْهُمْ) ظاهر على الوجوب فوجب تنفيذ الأمر على النبي محمد(ﷺ) فيكون الأمر ملزم على الولاة من بعده، والفائدة عند هؤلاء في وجوبها على النبي محمد(ﷺ) لها عدة وجوه: الأول أن مشاورة النبي محمد(ﷺ) لصحابته توجب علوّ شأنهم ورفعة درجاتهم وذلك يقتضي شدة محبتهم له وأخلاصهم في طاعته ولو لم يفعل ذلك لحصل العكس ووجب وقوع سوء الخلق والفظاظة[٣].

كذلك استدلوا في قولهم بوجوب المشورة على ولاة الأمر على تفسير الحق بن عطية المالكي(ت١٣٠هـ/٧٤٧م)[٤]، للآية إذ اعتبرها:" **من قواعد الشريعة، وعزائم الاحكام، وأنّ من تركها من الولاة فقد وجب عزله**"[٥]، وتفسير القرطبي للآية ذاتها في قوله:" **واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وفيما اشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها**"[٦].

والظاهر أنَّ النصيحة التي اقترحها القرطبيّ في الآية السابقة نالت إعجابهم، مما جعلهم يذهبون في القول بوجوب المشورة.

---

(١) هو ابو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين جمع كل فن من علم وزهد وورع عبادة وأبوه مولى زيد بن ثابت الانصاري، وامه خيره مولاه ام سلمه، زوج النبي(ﷺ) وقد حفظ كتاب الله في خلافة عثمان(ﷺ) وقد ولد بالمدينة وكان من اجمل أهل البصرة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،ج٢/ص٦٩ـ٧٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ،ج١/ص٧١ـ٧٢.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج٩/ص٦.

(٤) حسان بن عطية المحاربي، مولاهم ابو بكر الدمشقي ثقة فقيه عابد من ثقات التابعين. ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٦/ص٣٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب،ج١/ص١٩٩.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز،ج١/ص٤٨٨؛ القرطبي، تفسير القرطبي،ج٤/ص٢٤٩.

(٦) القرطبي، تفسير القرطبي،ج٤/ص٢٥٠؛ الشوكاني، فتح القدير الجامع بين بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،ج١/ص٣٩٣.

ومن العلماء الذين أيدوا اصحاب هذا الرأي هو النووي إذْ قال:" **اختلف أصحابنا: هل كانت المشاورة واجبة على رسول الله(ﷺ) أم كانت سنة في حقه (ﷺ) كما في حقنا؟ والصحيح عندهم وجوبها، وهو المختار**"(١).

والباحثة تذهب إلى أن الرأي القائل باستحباب المشورة هو الاكثر صواباً ومنطقاً، والدليل على ذلك هو أنَّ النبي محمد(ﷺ) يمتلك من العلم والتجربة والتسديد الالهي ما يؤهله إلى اصدار القرارات الصائبة والأحكام السديدة التي تخص الحياة في كافة مجالاتها دون الرجوع إلى طلب المشورة من أحد، وكيف لا يكون ذلك وهو النبي المعصوم عن الخطأ المسدد من السماء، وهو القائل:" **انا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأتِ من الباب**"(٢).

لذلك يمكن نقول أنَّ المشورة ما وجدت عند النبي محمد(ﷺ) إلاّ لتأليف قلوب أصحابه، وللاقتداء بسنته من بعده، بقي علينا القول بوجوبها من عدمها عند الجاهل بشؤون الحياة وسبلها، الاجابة على ذلك يدلنا عليها العقل قبل الشرع وهي الوجوب، لأنّ الانسان الجاهل ليس بمقدوره مواجهة التحديات الكبيرة التي تعترضه دون الاستعانة بآراء الآخرين السديدة، والأمر يتعقد أكثر عنده إذا كان مسؤولاً عن جماعة أو مجتمع فهو يكون أميناً على سلامتهم وخطأه في قرار ما ينعكس على واقعهم سلباً ولو بعد حين(٣).

والجدير بالذكر هنا أن المشورة التي قصدت في مصادر التشريع لا تختص بالمسائل الدينية المقطوع بها بل بالمسائل الدنيوية، وإلاّ لو كانت تختص بالجانب الأول لاستشار النبي محمد(ﷺ) اصحابه في المسائل التي أنزل فيها الوحي حكمه، والشواهد على ذلك كثيرة، في ذلك يذكر أن النبي محمد(ﷺ) لم يشاور اصحابه في قتال بني قريظة عام (٥هـ/٦٢٦م)، لأنّ جبريل أتاه قائلاً:" **أنَّ الله يأمرك يا محمد بالسير إلى بني قريظة فإني**

(١) صحيح مسلم بشرح النووي،ج٤/ص٧٦.

(٢) الراغب الاصفهاني، المفردات، ص٦٤؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٢/ص٢٨؛ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج٩/ص٣٣٦.

(٣) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان،ج١/ص٢٠٠؛ الطبرسي، مجمع البيان،ج٢/ص٤٢٨.

عامد اليهم فمزلزل بهم"[1]، كما أنَّ النبي محمد(ﷺ) لم يشاور اصحابه في عملية توقيع عقد صلح الحديبية عام (٦هـ/٦٢٧م) رغم اهميتها، لأنّ الأمر نزل فيه حكماً وحياً[2].

(١) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٣/ص٧١٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢/ص٧٤.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٣/ص٧٨١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢/ص٥٤.

المبحث الثاني

أهل المشورة ومجال الموضوعات التي يتشاورون فيها

أولاً: أهل المشورة :

ان مفهوم أهل المشورة فهم مجموعة من الاشخاص يتمتعون بصفات وشروط تؤهلهم لتقديم المشورة للآخرين في المسائل التي تنظم الشؤون السياسيةّ والاجتماعيةّ والاقتصاديّة والدينية للمسلمين[١]، وتتصل تلك الجماعة من العلماء وأهل الخبرة إلى هذه المكانة من خلال الثقة التي تمنحها الناس لهم للنيابة عنهم في الشؤون المختلفة التي تواجههم.

وينقسم أهل المشورة إلى قسمين: القسم الأول اصحاب المشورة العامة وهم جمهور الأمة، أي كلّ مسلم عاقل بالغ يكون من أهل الشورى، استناداً إلى قوله تعالى:" **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**"[٢]، ففي الآية الكريمة الله تعالى يخاطب النبي محمد(ﷺ) بممارسة المشورة مع العوام دون أنَّ يخصص فئة معينة من الناس، وتبعاً لذلك كان النبي محمد (ﷺ) يستشير اصحابه في جميع الأمور وخير دليل على ذلك قوله(ﷺ):" **أشيروا عليَّ أيها الناس**"[٣]، إذْ أنَّ كلمة الناس لم تخص فئة معينة من أهل الخبرة بل كانت عامة تشمل العوام أيضاً.

القسم الثاني اصحاب المشورة الخاصة وهؤلاء يتحددون بالعلماء وأهل الخبرة ممن تتوفر فيهم بعض الشروط (الحكمة، والعدل، والعقل، والعلم...)، ومن هؤلاء كان الصحابي سلمان الفارسي (رضي الله عنه) الذي أشار على النبي محمد(ﷺ) بحفر الخندق قرب المدينة المنورة سنة (٥هـ /٦٢٦م)[٤].

وقد وجدت مع أهل المشورة مجموعة من الاشخاص يمثلون المسلمين لاختيار حاكمهم وتقرير مصيرهم ازاء التحديات التي تواجههم عرفت بأهل الحل والعقد[٥]، أو(أهل الاختيار)

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص١٧؛ الريسوني، الشورى في معركة البناء، ص٦٦.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢/ص٤٤٧؛ البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،ج٣/ص١٠٦.

(٤) ابن حجر، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ص١٦٩؛ الزيلعي، تخريج الأحاديث والاثار،ج١/ص١٨٢.

(٥) الاشعري، الإبانة في أصول الديانة، ص٢٥٩.

[1]، إلى جانب تسميات أخرى منها (أهل الاجتهاد)[2]،(أهل الشورى)[3]، (أهل الشوكة)[4]، (أهل الرأي) [5].

أماّ بالنسبة لهوية الأعضاء التي تتكون منها الجماعة فقد انقسمت هي الأخرى إلى قسمين، فمنهم المسلمين ومنهم غير المسلمين، فيما يتعلق بأشراك غير المسلمين في المشورة لا يعدو أنَّ يكون نوعاً من الاستعانة بأهل الذمة فيما يعود على مصالح المسلمين دولة وافراداً بالخير والصلاح والفائدة، وفي مشورتهم اختلف الفقهاء إلى رأيين، الرأي الأول يرى عدم وجوب استشارة غير المسلمين وهذا قول المالكية والحنبلية[6]، واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث من السنة النبويةّ الشريفة، أماّ آيات القرآن الكريم فكان منها قوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ أَنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**"[7]، وفيها بين المفسرون:" **وتعني البطانة مصدر يسمى به الواحد والجمع، وبطانة الرجل خاصته الذين يبطنون أمره واصله من البطن خلاف الظهر، أماّ من دونكم أي من دون المسلمين ومن غير أهل ملتكم**"[8].

كما كان منها قوله تعالى:" **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيءٍ إِلَّا أَنَّ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيُرُ**"[9]، وقد فسرت الآية:" **أي لا يتخذ المؤمنون الكافرين امناء ومستشارين من دون**

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٧؛ ابو يعلى، الأحكام السلطانية، ص.١٩.

(٢) البغدادي، أصول الدين، ج١/ص٢٧٩.

(٣) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص٢٢٤.

(٤) الطريفي، أهل الحل والعقد صفاتهم ووظائفهم، ص٢٥.

(٥) ابن عابدين، رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار،ج٤/ص٢٦٣.

(٦) ابن الجوزي، زاد المسير،ج٢/ص٢١؛ الشوكاني، نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، ج٨/ص٤٣.

(٧) سورة آل عمران، آية: ١١٨.

(٨) الرازي، تفسير الرازي،ج٨/ص٢١٠.

(٩) سورة آل عمران، آية: ٢٨.

ابناء دينهم، وهم المسلمون من دون المؤمنين، والموالاة: من يلي أمور من يرتضي فعله بالنصرة والمعونة"(١).

أماّ ادلتهم من السنة النبوية فتتمثل بقول النبي محمد(ﷺ)**:" فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ"**(٢)، في الحديث تصريح للنبي محمد(ﷺ) بعدم جواز الاستعانة بالمشركين.

أماّ الرأي الثاني في مشورة أهل الكتاب أو كفار قريش فيرى جواز استشارتهم والاستعانة بهم، وهو قول الحنفية، والزيدية، والمالكية(٣)، واستدلوا على صحة قولهم بآيات من القرآن الكريم وبحوادث تاريخية ضمتها السيرة النبويةّ الشريفة، أماّ آيات القرآن الكريم فكان منها قوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ أَنَّ اللهَ خَبِيرُ بِمَا تَعْمَلُونَ**"(٤).

وقد بين المفسرون مضمون تلك الآية بالقول:" **تصف المؤمنين بأنَّ اخلاقهم القيام لله، شهداء بالعدل في أوليائهم وأعدائهم، وأنَّ العداوة الدينية والدنيوية لا تحملهم على عدم العدل في حكمهم فيهم، وفي سيرتهم بينهم، ثم تأمر الآية المؤمنين بالعدل على كل احد من الناس، ولياً كان أم عدواً، ألا يجوروا بأحد منهم، ومن العدل أنَّ نشاركهم في الشورى، وإلاّ نبخسهم حقهم في ابداء الرأي، والاستفادة من آرائهم وخبراتهم وتجاربهم**"(٥).

كما كان منها قوله تعالى:" **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ أَنَّ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**"(٦)، وقد فسرت الآية:" **يريد أهل التوراة والانجيل، الذين آمنوا بالنبي محمد(ﷺ)، قال سفيان، وسماهم أهل**

(١) الطبري، جامع البيان، ج٣/ص٢٢٨؛ القرطبي، الجامع لأحكام القران،ج٤/ص٥٧؛ القاسمي، محاسن التأويل،ج٢/ ص٣٠٣.

(٢) الصنعاني، سبل السلام،ج٤/ص٤٩؛ الشوكاني، نيل الاوطار،ج٨/ص٤٢.

(٣) الصنعاني، سبل السلام،ج٤/ص٤٩؛ الشوكاني، فتح القدير،ج٥/ص٢١٣.

(٤) سورة المائدة، آية: ٨.

(٥) الطبري، جامع البيان،ج٦/ص١٩٤؛ الجصاص، احكام القران،ج٢/ص٤٩٦-٤٩٧.

(٦) سورة الانبياء، آية: ٧.

الذكر، لأنهم كانوا يذكرون خبر الانبياء مما لم تعرفه العرب"(١).

ومن الآيات الأخرى قوله تعالى:﴿ **لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنَّ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ،إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنَ الَّذِينَ قَاتَلُوكَمْ فِي الدّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنَّ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ (٢).

وفيها بين المفسرون:" **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع اصناف الملل والاديان، أنَّ تبروهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، ومن البر والصلة أنَّ نشارك غير المسلمين في الشورى، وأنَّ نطلب مشاورتهم، وأنَّ نستفيد من خبرتهم"**(٣).

أماّ استدلالات اصحاب هذا الرأي بالسنة النبويةّ الشريفة فتمثلت بتحالف النبي محمد (ﷺ) مع اليهود على حرب قريش حتى قيام موقعة الاحزاب عام(٥هـ/٦٢٦م)، وفي هذا دلالة على جواز الاستعانة بأهل الكتاب من اليهود، واستعانته(ﷺ) بصفوان بن امية يوم حُنين سنة (٨هـ/٦٢٩م):" **فلما أجمع رسول الله(ﷺ) السير إلى هوازن ليلقاهم، ذكر أنَّ عند صفوان بن أمية ادراعاً له وسلاحا، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك، فقال: يا أبا أمية، أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا، فقال صفوان: أغصبا يا محمد؟ قال: بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك، قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مئة درع بما يكفيها من السلاح"**(٤).

ومن الأدلة الأخرى التي ذكرها أصحاب هذا الرأي هو استعانة الخلفاء الراشدين بأهل الذمة في تسيير اعمال الدولة، ومنهم كان الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) حينما جعل رجال دواوينه من الروم(٥)، وسار على ذلك النهج الخلفاء الامويين(٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) حينما

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١/ص٢٧٢.

(٢) سورة الممتحنة، آية:٨-٩.

(٣) الطبري، جامع البيان،ج٢٨/ص٨٣؛ الزمخشري، الكشاف،ج٤/ص٩١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج١٨/ص٥٩-٦٠.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/ص٨٩١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ص٦٢.

(٥) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣١١.

أشغلوا لأهل الذمة مناصب رفيعة في الدولة، كسرجون الرومي[١] الذي عينه الخليفة معاوية بن ابي سفيان(٤١ـ٦٦هـ/٦٦١ـ٦٨٦م) مستشاراً له، فضلا عن الخلفاء العباسيين (١٣٢ـ٦٥٦هـ/٧٥٠ـ١٢٥٨م) الذين اسندوا لبعضهم مسؤوليات إدارية مهمة في الدولة، وكان منهم الوزير، مثل وزير الخليفة المعتمد(٢٥٥ـ٢٥٦هـ/٨٦٩ـ٨٧٠م)[٢]، و سليمان بن وهب (ت ٢٧٢هـ/٨٨٥م)[٣]،

ازاء هذين الرأيين ممكن القول بجواز اخذ المشورة من غير المسلمين شرط اعتقاد المسلمين بموضوعيتهم وأمانتهم في إسداء الرأي، لاسيما إذا كان موافقاً للعقل والواقع، أماّ دون ذلك فلا تجب مشورتهم، وما ورد من استدلالات عند كلا الطرفين يؤيد ذلك، إذ أنَّ الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي حّرمت أخذ المشورة من غير المسلمين قصدت الذميين المتحاملين على الإسلام والمسلمين، أماّ الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة التي أجازت ذلك فقد قصدت الذميين المعتدلين الناصحين.

أماّ بالنسبة للجدول الزمني لمختلف مستويات أهل الشورى، لم تكن وليدة العصر الإسلاميّ، فيمكن إرجاعه إلى عصور قديمة كذلك وجدت عند العرب في دار الندوة.

أماّ الوقت الذي ظهر فيه مصطلح أهل الشورى في نظرته الإسلامية، فيمكن القول أن هذا بدأ بطلب القرآن الكريم وأمر النبي محمد(ﷺ) بتطبيقه على اصحابه.

أماّ القضية الأخرى التي نريد بيانها هي مسألة جواز مشورة المرأة من عدمها، فعلى الرغم من المكانة السامية التي حظيت بها المرأة في الشريعة الإسلامية في بعض القضايا التي تخص مجالات الحياة العامة إلاّ أن هناك قضايا لا زالت عالقة لم تحسم بعد عند الفقهاء ولعل منها مسألة مشورة المرأة، ومرد ذلك إلى اختلاف قناعات بعض الفقهاء

---

(١) سرجون بن منصور الرومي كان مولا لمعاوية وعاملاً على الاموال وكاتباً له ومستشاراً في الدولة الاموية وقد كان شامي وتوفى سنة(٨٦هـ/٧٠٥م). ينظر: البلاذري، انساب الاشراف،ج٧/ص٢٢٢.

(٢) الاصفهاني، الاغاني،ج٢٣/ص٤٠.

(٣) سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي، ولد ببغداد وكتب للمأمون وولي الوزارة للمهتدي بالله، ثم المعتمد على الله ونقم عليه الموفق بالله فحبسه فمات في حبسه. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥/ص٦٦.

بالاستدلالات التي تؤيد تلك المسألة من عدمها، وفيها أنقسم العلماء والفقهاء إلى فريقين، الفريق الأول يرى جواز مشاورة المرأة في مختلف القضايا، واستدلوا على صحة قولهم بقوله تعالى:" **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى**"(١)، وبمشورة النبي محمد(ﷺ) لزوجته أم سلمة، وذلك بعد أنَّ كتب(ﷺ) صلح الحديبية سنة(٦هـ/٦٢٧م) المشهور، وفي ذلك قيل:" **فبعد أنَّ كتب النبي محمد(ﷺ) كتاب الصلح بينه وبين أهل مكة، قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم اطلقوا، قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر(بدنك)، الذبيحة تساق في الحج والعمرة لذبحها بعد أدائهما، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم، حتى فعل ذلك فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً**(٢)، كما استدلوا على صحة رأيهم بقول النبي محمد(ﷺ) وهو يخاطب الناس:" **أشيروا عليَّ أيها الناس**"(٣)، ومدلول لفظة الناس هنا عام يشمل الرجال والنساء على حد سواء.

أماّ الفريق الثاني الذي يرى عدم جواز الأخذ بمشورة المرأة في مختلف الأمور، فقد استند على صحة ما ذهبوا إليه بقوله تعالى:﴿ **الرِجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ (٤)، وبعض اقوال النبي محمد(ﷺ):" **هلكت الرجال حين أطاعت النساء**"(٥)، و:" **شاوروهن وخالفوهن**"(٦).

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٩٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢/ص٢٨٣؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة،ج٤/ص٤٤٠؛ العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري،ج١٤/ص١٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢/ص١٤٠.

(٤) سورة النساء، آية: ٣٤.

(٥) الطبراني، المعجم الأوسط،ج٤/ص١٣٥؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك،ح٤/ص٢٩١؛ السيوطي، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته،ج٢/ص٧١٢؛ المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال،ج١٦/ص٢٨٧.

(٦) السرخسي، المبسوط،ج١٤/ص٤٤؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٨/ص١٩٩؛ الاردبيلي، زبدة البيان في أحكام القرآن، ص٣٣٣؛ المناوي، فيض القدير،ج٤/ص٣٤٧.

ومن خلال قراءتنا للرأيين نرى أن الرأي القائل بجواز الأخذ بمشورة المرأة في مختلف الأمور هو الأصوب والأرجح، وذلك لأنّ في القرآن الكريم لم يرد أيّهُ آية تحث على عدم جواز مشورة المرأة، كما أننا ومن خلال البحث لم نحصل على أي نص صريح أو اشارة تدل على تحريم ذلك، بل الذي وجدنا أنَّ النبي محمد(ﷺ) كان يستشير النساء ويأخذ برأيهن كما حصل لمشورته لأم سلمة، أما قول النبي محمد(ﷺ):" **شاوروهن وخالفوهن**"(١) فقد قصد منه النساء اللواتي عاطفتهن لا تنفك عن الرأي المسدى للآخر، أي هؤلاء النسوة اللواتي تسيرهن عاطفتهن في تقرير الأمور بغض النظر عن موافقة للعقل والشرع، وهذا الصنف موجود بين النساء(٢).

ومن الواضح أنَّ الفقهاء وإنْ اختلفوا في بعض المسائل التي تخص المشورة إلاّ أنّهم اتفقوا على الشروط الواجب توافرها عند المستشار، وذلك لموافقتها للشرع والعقل والمنطق، ولعل منها:

١ـ العدالة: وتعني الاستقامة والصدق وقول الحق، إذْ لا قيمة لمشورة دون أنَّ يكون لها وجه حق، وتتحقق المشورة الناجحة بالاستقامة والأمانة، وفي العدالة يقول الماوردي:" **العدالة هي معتبرة في كل ولاية، أنَّ يكون صادق اللهجة، ظاهر الامانة، بعيداً عن الريب**"(٣).

٢ـ العقل: وهو شرط اساسي يتوجب وجوده في التكاليف الشرعية كافة، ويقول الماوردي في ذلك:" **فإذا عزم على المشاورة ارتاد لها من أهلها من قد استكملت فيه خمس خصال: احدها: عقل كامل، مع تجربة سابقة، فان بكثرة التجارب تصح الرؤية**"(٤)، كذلك قال بعض البلغاء:" **مِنْ حَقِّ الْعَاقِلِ أَنَّ يُضِيفَ إلَى رَأْيِهِ آرَاءَ الْعُقَلَاءِ، وَيَجْمَعَ إلَى عَقْلِهِ عُقُولَ الْحُكَمَاءِ، فَالرَّأْيُ الْفَذُّ رُبَّمَا زَلَّ وَالْعَقْلُ الْفَرْدُ رُبَّمَا ضَلَّ**"(٥).

---

(١) السرخسي، المبسوط،ج١٤/ص٤٤.

(٢) الربيعي، المشورة في الدولة العربية الاسلامية(١ـ٢٣٢هـ/٦٢٢ـ٨٤٦م) الخلفاء أنموذجاً، ص٥٠ـ٥١.

(٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٦٦.

(٤) الماوردي، أدب الدين والدنيا، ص٢٧٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٧٨.

٣- العلم: هو إدراك الشيء بحقيقته، وبمعنى أخر أنْ تتوفر فيهم درجة من العلم تؤهلهم لأنّ يكونوا أهلاً للشورى، والقدرة على التمييز بين الآراء المختلفة في نطاق الأمر المتشاور فيه، وفي ذلك يحذر النبي محمد(ﷺ) من عدم قبول مشورة العالم الناصح في قوله(ﷺ):" **استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا**"(١).

٤- الأمانة: تعني النصيحة والبراءة من الهوى والسلامة من غائلة الحسد أو مراعاة مصلحة القريب والبعيد وكتمان السر، فالأنسان إذا فقد الأمانة يمكن أنْ يضر أكثر مما ينتفع منه الآخرون، فقد قال النبي محمد(ﷺ):" **المستشار مؤتمن**"(٢)، أي يريد بذلك حفظ الأمانة للمشير، وأنَّ لا يخون أو يغش عند المشورة، وحديثه(ﷺ):" **من استشار أخوه فأشار عليه بغير رشده فقد خانه**"(٣)، أي أنَّ المستشار غير الناصح يكون خائناً للمستشير.

أماّ عن الكيفية التي تتم من خلالها المشورة فبحسب الشواهد التاريخية التي تقع بين أيدينا كانت تجري في طريقتين، طريقة تتم عبر طلبها، أي أنَّ المستشير يطلب من المستشار إسداء رأي ما فيؤخذ به وهو المتعارف، والطريقة الأخرى تتم بدون طلبها، أي أنَّ المستشار يسدي رأياً من باب التطوع لشخص ما دون أنَّ يطلب منه فيستحسنه الأخير ويأخذ به، وخير شاهد على ذلك مشورة الحباب بن المنذر(ت٢٠هـ/٦٤٠م)(٤) للنبي محمد(ﷺ) في اختيار موقع مناسب للمسلمين في أرض المعركة قُبيل مواجهة مشركي قريش في بدر عام (٢هـ/٦٢٤م)(٥)، وهذه الطريقة في اخذ المشورة لم تكن شهرتها بشهرة الطريقة الأولى.

---

(١) البرقي، المحاسن،ج٢/ص٦٠٢؛ الماوردي، أدب الدين والدنيا، ص٣٧٩.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي،ج٤/ص١٤؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك،ج٤/ص١٣١؛ الثعالبي، تحفة الوزراء، ص٩٤.

(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرك،ج١/ص١٠٣؛ البيهقي، السنن الكبرى،ج١٠/ص١١٢.

(٤) الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري: صحابي من الشجعان الشعراء، يقال له (ذو الرأي)، هو صاحب المشورة يوم بدر، أخذ النبي (ﷺ) برأيه وجبريل، وكانت له في الجاهلية آراء مشهورة، مات في خلافة عمر(رضي الله عنه). ينظر: العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة،ج٢/ص٩.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢/ص٤٤٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢/ص١٣؛ البيهقي، السنن الكبرى،ج٩/ص٨٤.

ووفقاً لما سبق تكون الصورة قد توضحت بشأن الاسئلة التي طرحت أول الموضوع، فيما يتعلق بتاريخ بدء المشورة وأهلها، وإمكانية مشورة غير المسلم والمرأة من عدمها، فضلاً عن صفات المستشارين وطرق اخذ المشورة منهم.

ثانياً: موضوعات المشورة.

لم يأتِ في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يَدلُّ صراحة على المسائل التي يتم تناولها في المشورة، ولم تتحدد فيهما القضايا التي يمنع أخذ المشورة فيها، وهنا نقول هل يشمل نطاق المشورة جميع المسائل التي لم يرد فيها نص من الكتاب والسنة؟ أم أنها تشمل أيضاً تلك التي لها اصل في المصدرين؟ الاختلاف هنا واضح وسببه قوله تعالى:" **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**"(١)، إذ أنَّ كلمة الأمر التي جاءت في الآية الكريمة لم يتوضح مضمونها فيما لو كان القصد منها أمر محدد يخص قضايا الحرب وما يتعلق بها، أو غير محدد يتعلق بشؤون المسلمين العامة سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو حتى الدينية.

وبسبب هذا الاختلاف حصل انقسام بين العلماء حول هذا الأمر، فقسم يقول إنَّ الشورى خاصة بالأمور الدنيوية كالحروب وما يتعلق بها، والقسم الآخر يقول إنَّ الشورى عامة تخص جميع امور المسلمين .

يستدل اصحاب الرأي الأول **(خصوصية الشورى)** أي أنَّ المشورة خاصة بالأمور الدنيوية كالحروب وما يتعلق بها على بعض آراء علماء المسلمين بضمنهم، قتادة (ت١١٧ هـ/٧٣٥م)، والربيع (ت١٣٩هـ/٧٥٦م)، وابن اسحاق(ت١٥٠هـ/٧٦٧م)، والشافعي (ت ٢٠٤هـ/٨٢٠م)(٢)، فضلاً عن تفاسير بعض علماء المسلمين كقول الطبري في تفسيره للآية الكريمة:" **وشاورهم في الأمر**"(٣)،:" **أنَّ الله عز وجل أمر النبي محمد(ﷺ) بمشاورة اصحابه، فيما حزبه من أمره عدوه ومكايد حربه**"(٤)، وقول الطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج٤/ص٢٥٠.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٤) جامع البيان،ج٤/ص٢٠٤.

في تفسيرها أيضاً، في تفسيره للآية:" **يعني في أمر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي، لتطيب نفوسهم أو لتستظهر برأيهم**"[١]، إلى جانب قول القرطبي (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٣م) فيها: فقال:" **أذن الله للرسول(ﷺ) أنَّ يشاور أصحابه ذلك في مكايد الحروب، وعند لقاء العدو، وتطيباً لنفوسهم، ورفعاً لأقدارهم، وتألفاً على دينهم، وأنَّ كان الله تعالى قد أغناه عن رأيهم بوحيه**"[٢].

أماّ اصحاب الرأي الثاني (**عمومية الشورى**) يعني أنهم يستشيرون في جميع شؤون المسلمين سواء أكانت في الأمور الدنيوية أم الأمور الدينية، فقد استدلوا على صحة رأيهم بحديث نبوي شريف جاء رداً على سؤال وجه للنبي محمد(ﷺ) من قبل الإمام عليّ (عليه السلام) نصه:" **قلت يا رسول الله الأمر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قرآن ولم نسمع منك فيه شيئاً؟ قال: اجمعوا له العابدين من المؤمنين واجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأي واحد**"[٣].

كما استدلوا على صواب رأيهم على مسألة مشاورة النبي محمد(ﷺ) للصحابة في أسارى بدر فيما لو تولى فداءهم أو قتلهم وهو من امر الدين[٤]، إلى جانب ذلك استندوا إلى صحة رأيهم بأحاديث أخرى منها حديث رواه الترمذي عن الأمام عليّ(عليه السلام)، قال:﴿ **لما نزلت يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً**﴾ [٥]، **قال لي النبي محمد(ﷺ): ما ترى؟ دينار، قلت: لا يطيقونه، قال: نصف دينار؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟، قلت: شعيرة، قال: إنك زهيد، فنزلت أَشْفَقْتُمْ أَنَّ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**"[٦]، **قال: فبي خفف الله عن هذه الأمة**"[٧].

---

(١) تفسير جوامع الجامع، ج١/ص٣٤٤.

(٢) الجامع لأحكام القران،ج٤/ص٢٥٠.

(٣) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله،ج٢/ص٥٩؛ ابن حجر، لسان الميزان،ج٣/ص٧٨.

(٤) الجصاص، احكام القرآن، ج٢/ص٤١.

(٥) سورة المجادلة، آية: ١٢.

(٦) سورة المجادلة، آية: ١٣.

(٧) الترمذي، السنن،ج٥/ص٨١؛ ابن حجر، فتح الباري،ج١٥/ص٢٨٤.

فضلاً عن تشاور الصحابة (رضي الله عنهم) بعد وفاة النبي محمد(ﷺ) في بعض الأحكام منها، ميراث الجد، وقتال مانعي الزكاة، وعقوبة شارب الخمر[1].

ما يمكن قوله أمام هذين الرأيين هو ترجيحنا للرأي الأول القائل بتقييد ممارسة المشورة بالأمور الدنيوية كالحروب وما يتعلق بها، وذلك لموافقته للعقل والشرع، فأمّا موافقته للعقل فتكمن في أنَّ إقامة الدين واحكامه هو من صنع الله تعالى وليس من صنع البشر ولو كان من صنع البشر لما اصبح بهذا الكمال والتمام، أمّا موافقته للشرع فقوله تعالى:﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...** ﴾[2]، خير ما يدلل على تمام أحكام دين الاسلام قُبيل وفاة النبي محمد(ﷺ)عام (١١هـ/٦٣٢م)، وعليه اصبح من المتعذر على المسلمين الاجتهاد في الأحكام في قبال النصوص التي تضمنتها، وُربَّ سائل يسأل ويقول ماذا عن مشورة النبي محمد(ﷺ) للصحابة في بعض القضايا المتأرجحة بين الدين والحرب كقضية تبادل اسرى بدر، في ذلك نقول أنَّ النبي محمد(ﷺ) مارسها لاستظهار أراء الصحابة وتأليف قلوبهم، أماّ القضايا التي فيها حكم ديني كمسألة مقدار الصدقة فقد شاور فيها نفسه عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) استناداً إلى قوله تعالى:﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...**﴾[3]، إذ أنَّ أنفسنا وانفسكم كما اورده المفسرون قصدت جعل عليّ(عليه السلام) نفس النبي محمد(ﷺ) لذلك لا ضير من مشاورة النبي محمد(ﷺ) لنفسه في مقدار الصدقة التي نص الله تعالى بها.

ثالثاً: الفرق بين الشورى والمشورة

وبالرغم من تشابه معنى الشورى والمشورة في المعاجم اللغوية والاصطلاحية إلاّ أنّهما واقعاً يختلفان في أجراء بعض المسائل تماماً، وخير ما يعزز ذلك الحوادث التاريخية التي وقعت فيها الشورى والمشورة، فأما الشورى فتختص بتناول القضايا السياسية أكثر من غيرها،

---

(١) الالوسي، روح المعاني،ج١/ص٢٩٦.

(٢) سورة المائدة، آية: ٣.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٦١.

لا سيما قضية تحديد نظام الحكم وانتخاب الحاكم الذي يقود الدولة، ويتجلى ذلك واضحاً في توظيفها لمسألة من يخلف النبي محمد(ﷺ) في إدارة شؤون المسلمين بعد وفاة النبي(ﷺ) عام(١١هـ/٦٣٢م)، وأماّ **المشورة** فهي تختص بتناول القضايا العامة بضمنها السياسية التي ليس لها صلة بتحديد نظام الحكم وانتخاب الحاكم، وأهميتها تكمن في ما تسديه من حلول لمشاكل تهم الفرد والمجتمع والدولة، في أغلب الأحيان يتم اخذ الآراء الصادرة عن الشورى من جماعة قد تكون ثلاثة أو اكثر، وفي ذلك قال تعالى:" **وشاروهم في الأمر**"[١]، وفيها يطرح أحدهم رأيه والآخر يؤيده في ذلك أو يعترض عليه ويُدلي بما يتوقعه حتى ينتهوا إلى اتفاق وتراضٍ، فهي استخراج الرأي الأصوب حيث لا تتلاقح الآراء ولا تتكامل إلاّ عن طريق الشورى[٢].

في حين تؤخذ المشورة في أغلب الأحيان من شخص أو شخصين، القرارات الصادرة عن الشورى غالباً ما تكون ملزمة التطبيق للحكام والولاة، لا سيما تلك التي تخص انتخاب الحاكم أو اي آمر يحدد مصير الدولة[٣].

أماّ الآراء الصادرة عن المشورة فتكون غير ملزمة التطبيق للحكام والولاة أي للطرفين حق الاخذ بها من عدمه، باعتبارها تتضمن قضايا فنية لمعالجة مشاكل تخص الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها[٤].

يؤخذ الرأي الصادر عن الشورى بالأغلبية، وذلك لأهمية الموضوع المتداول فيها، أماّ المشورة فلا يستوجب اجراء ذلك، لا سيما وأنَّ الموضوع المتداول فيها اقل اهمية مما يتداول في الشورى[٥].

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٢)عبد الخالق، الشورى في نظام الحكم الاسلامي، ص١٤.

(٣) المرجع نفسه، ص١٥.

(٤) الريسوني، الشورى في معركة البناء، ص١٣٦.

(٥) الشيرازي، الشورى في الاسلام، ص١٩.

المنزلة الاجتماعية التي يحظى بها أهل الشورى تكون رفيعة، قياساً بمنزلة صاحب المشورة، وذلك تبعاً لأهمية القضايا التي تناقش عند كلا الجانبين، إذ أنَّ ما يناقش في الشورى من قضايا مصيرية تتطلب أنَّ يكون المستشار ذا منزلة اجتماعية رفيعة وتجربة حياتية واسعة(١).

إنَّ الشورى أوسع من المشورة، فالشورى نظام شامل وواسع تنبثق عنه المشورة، لأنّ القرارات الصادرة عنها متعلقة بتنظيم الشؤون العامة للدولة، بما في ذلك تحديد شكل نظام الحكم وانتخاب الحاكم، وبما أنها متخصصه في ذلك فمن الطبيعي تكون المشورة متخصصه في ما دون ذلك من القضايا الفنية التي لها صلة بمجال معين من مجالات الحياة(٢).

مما سبق يتبين الفرق بين الشورى والمشورة وأنَّ كانت الكلمتان تعطيان معنيان واحد في معاجم اللغة العربية وكتب الاصطلاح.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٢/ص٤٥٧.

(٢) الشاوي، الشورى أعلى مراتب الديمقراطية الشورى، ص٨٠.

الفصل الثاني

المشورات السياسيّة في العصر العباسيّ (٢٣٢ـ ٦٥٦هـ/٨٤٧ـ١٢٥٨م)

المبحث الاول// المشورات السياسيّة في العصر العباسيّ (٢٣٢ـ٣٣٤هـ /٨٤٧ـ٩٤٦م)

أولاً : تولية الخلفاء

ثانياً: إجراء الاغتيالات وحَبْك المؤامرات

المبحث الثاني// المشورات السياسيّة في العصر العباسيّ (٣٣٤ـ٥٩٠هـ /٩٤٦ـ١١٩٤م)

أولاً : الإطاحة بالخلافة العباسيّة

ثانياً: مواجهة شغب الجُنْد

المبحث الثالث// المشورات السياسيّة في العصر العباسيّ (٥٩٠ـ٦٥٦هـ /١١٩٤ـ١٢٥٨م)

أولاً : مواجهة الأزمات السياسيّة

ثانياً: بَسْط النفوذ

ثالثاً: الصِراع على السُّلطة

رابعاً: مواجهة المغول التتار

الفصل الثاني

المشورات السياسيّة في العصر العباسيّ(٢٣٢- ٦٥٦هـ/٨٤٧-١٢٥٨م)

لقد حَظيت المشورة السياسية عند العباسيين باهتمام المؤرخين لِماّ لها من تأثير كبير على سير الأحداث التأريخية وتقرير مصير العديد من الأشخاص، كما مرّت بمراحلَ متعددة وأشكال مختلفة، ففي العصر العباسيّ الأول(١٣٢-٢٣٢ه/٧٥٠-٨٤٧م) لم تكن على نطاق واسع في الاستخدام، بل كانت محدودة في موضوعات معينة حسب الحاجة إليها مقارنةً بغيرها من العصور الأخرى، ولعل مرد ذلك يعود إلى الصفات التي تحلى بها خلفاء تلك الفترة من كفاءة وحزم في اتخاذ القرارات لمواجهة كافة التحديات التي واجهت الدولة، واستبدادهم بالحكم دون غيرهم وآنذاك[١].

أماّ العصر العباسي الثاني(٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م)المعروف بعصر النفوذ التركي[٢] كان على العكس من ذلك تماماً، إذ همَّ رجال السلطة من خلفاء ووزراء وكبار قادة الدولة إلى اعتماد المشورة ركيزةً أساسية لهم في ادارة شؤون الدولة وتثبيت أقدامهم في الحكم، والحصول على المناصب المختلفة من خلال دعم نفوذهم وكسب ود أتباعهم، وقد اختلفت نتائج نيلهم لمبتغاهم فقد كانت في أغلب الأحيان سلاحاً ذا حدين، فبعضها كانت منجية لأصحابها كمشورة الفتح بن خاقان(ت٢٤٧ه/٨٦١م)[٣] الوزير المخلص للخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) فحينما تامر الأتراك على قتله خافَ عليه وزيره بأن

(١) الربيعي، المشورة في الدولة العربية الاسلامية(١-٢٣٢هـ/٦٢٣-٨٤٦م) الخلفاء انموذجاً، ص٤٢٨.

(٢) سمي بذلك بسبب هيمنة الأتراك على الحكم بعد أنَّ أضطر الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) أنَّ يكثر من الأتراك ليخفف من ضغط الفرس حتى تحول العنصر التركي إلى كابوس، إذ بدأ بمقتل خليفة، وانتهى بسمل عين خليفة، المتوكل قتل بيد ابنه وولى عهده، والمستكفي سمل بيد معزّ الدولة البويهي، أماّ عن العرب فكانوا يجلسون في صالة المسرح يتفرجون، ويدفعون الثمن من قوتهم ودمائهم. ينظر: حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ج٣/ص١٢.

(٣) الفتح بن خاقان: وهو ابو محمد الفتح بن عرطوج، أديب، شاعر، فارسي الأصل، من أبناء الملوك، أتخذه المتوكل العباسي أخاً له واستوزره وأمره على الشام، وكان يقدمه على أهله وولده، له عدة مؤلفات وله خزانه كتب عظيمة، قتل مع المتوكل. ينظر: الكتبي، فوات الوفيات،ج٢/ص٧٧.

يخطو خطوة متسرعة أو يقوم بأمر متهور فقال له:" **وأنا أرى أنْ تمسك، فإن صح هذا الدليل نظرنا كيف نفعل، وأنَّ بطل ما كتب به فالحمد لله**"[١]، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كانت بعض المشورات مضرة لأصحابها (توريطية)[٢]، كمشورة أسحاق بن أبراهيم (٢٣٥هـ/٨٥٠م)[٣] على الخليفة المتوكل في اغتيال إيتاخ التركي(ت٢٣٥هـ/٨٥٠ م)[٤] سنة (٢٣٥هـ /٨٥٠م) مما؛ تسبب بمقت وكره الأتراك له وتأمرهم عليه فيما بعد واغتياله على يد ابنه كما سنوضحه لاحقاً، ومشورة الوزير عبيد الله بن خاقان(ت٢٦٣هـ/٨٧٧م)[٥] على نجاح بن سلمة(ت٢٤٥هـ/٨٦٠م)[٦] والتي تسببت في هلاكه سنة (٢٤٥هـ/٨٦٠م).

وقد ازداد الأمر سوءاً بقدوم العصر العباسي الثالث (٣٣٤-٥٩٠هـ/٩٤٦-١١٩٤م) المشهور بعصر البويهيين والسلاجقة والمعروف بضعف جهاز الدولة وخضوعه بشكل كامل لسلطة هؤلاء فقد كانت الخلافة في عهد البويهيين آنذاك مضطربة ومزعزعة يتلاعب بها أمرائهم وكبار القواد دون أنَّ يكون للخليفة أي دور حاسم في اتخاذ القرارات وكان من أعظم الأسباب في ذلك:" **أنْ الديلم يتشيعون ويغالون في التشيع ويعتقدون أنَّ العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة**[٧]،

---

(١) المسعودي، مروج الذهب،ج٤/ص٣٣.

(٢) الربيعي، المشورة في الدولة العربية الاسلامية(١-٢هـ/٦٢٣-٦٢٤م) الخلفاء أنموذجاً، ص٤٢٨.

(٣) أسحاق بن أبراهيم: وهو أسحاق بن الحسين بن مصعب المصعبي كان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١/ص١٧١.

(٤) إيتاخ التركي: وهو من أصل خزري كان قائداً بارزاً في الجيش التركي للخليفة العباسي المعتصم بالله، ويقال كان عبداً يعمل في مطبخ سلام الابرش الخادم وتم شراؤه كغلام من قبل المعتصم وقد شغل في عهد المعتصم منصب صاحب الشرطة في سامراء، وكان مقدم الجيوش، وكبير الدولة في عهد المتوكل. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٩/ص٢٧٠.

(٥) أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان التركي ولد سنة(٢٠٩هـ/٨٢٥م) شغلَ منصب وزير عند المتوكل العباسي. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣/ص٢٦؛ الزركلي، الاعلام،ج٤/ص١٩٨.

(٦) وهو أبو الفضل نجاح بن عتاب بن نهار بن خيار بن نهار بن بسطام وعتاب وهو من كتاب الدولة العباسية وكان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال في عهد المتوكل. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج١/ص٣٥٤.

الطاعة[١]، وعليه يمكن القول أنَّ حجم المشورة عند الخلفاء والموظفين التابعين في ذلك العهد كانت بسيطة إنْ لم نقُل محصورة بالبويهيين انفسهم؛ بسبب استئثارهم بالسلطة دون الخلفاء.

أماّ العهد السلجوقيّ(٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٦-١١٩٤م) الذي أغاز بظهور قوة جديدة على مسرح الأحداث وهم(آل سلجوق)، فلم يشهد تغييراً كبيراً في الوضع العام للدولة العباسية؛ لأنّ السلاجقة لم يختلفوا عن البويهيين في مشروعهم التسلطي إنْ صح التعبير على مقاليد الحكم، سوى اظهار احترامهم وولائهم للخلفاء العباسيين في بادئ الأمر؛ وذلك لاعتقادهم بمشروعية سلطتهم[٢] وهو ما دعاهم إلى إرجاع منصب الوزير إلى الخلفاء مع منحه بعض الصلاحيات البسيطة في مزاولة أعمالهم، وطبقاً لذلك تكون المشورة متواجدة وبشكل بسيط إلى حدٍ أفضل من العهد البويهيّ.

أماّ العصر العباسيّ الرابع أو المتأخر(٥٩٠-٦٥٦هـ/١١٩٤-١٢٥٨م) فقد تحرر الخلفاء من سطوة القوة السلجوقيّة المسيطرة على الخلافة العباسيّة، ولكن بعد أن تركت تلك القوى آثاراً سلبية على واقع الحياة العامة في الدولة، بالشكل الذي انعكس سلباً على حياة الناس، إلاّ أنَّ ذلك لا يعني تخلي الخلفاء عن مسؤولياتهم اتجاه معالجة بعض جوانب ذلك الواقع، لا سيما ما يتعلق بالجانب السياسي وتداعياته وهو ما جعل رجال الدولة يمارسون المشورة بشكل أفضل مما هو عليه في العصر السابق.

فقد كان لتعاقب سيطرة الأتراك والبويهيين والسلاجقة على مقاليد الحكم لقرون عديدة أصابت الدولة بفوضوية لا استقرار لها وكما ذكر ابن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م):" **والفوضى مهلكة للبشر مفسدة للعمران**"[٣].

---

(١) مسكوية، تجارب الامم وتعاقب الهمم،ج٣/ص٨٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨/ص٤٥٢؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٢٤٩.

(٢) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٢٥٠.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ص١٥٠.

من ذلك اقتضى البحث تصنيف المشورات السياسية إلى مباحث تاريخية حسب سني وقوعها والظروف المرافقة لها.

المبحث الأول

المشورات السياسيّة في العصر العباسيّ (٢٣٢-٣٣٤هـ /٨٤٧-٩٤٦م)

انمازت هذه الفترة بكثرة المشورات السياسيّة المختلفة المتعلقة بأمور الدولة من عزل وتولية واغتيالات لأولياء العهد والوزراء وكبار الموظفين من قادة وولاة ومتنفذين في الحكم، وقد جاء ذلك طبقاً للدور المؤثر الذي لعبته تلك الشخصيات في رسم القرارات المتخذة التي يصدرها الخلفاء والوزراء ورجال البلاط العباسيّ لمواجهة التحديات التي تمر بها الدولة، إلى جانب أهميتها في تحقيق السياسة التي ينشدها هؤلاء لتدعيم نفوذهم وسلطانهم وتحقيق مصالحهم الشخصيّة.

فلمّا فقدت الخلافة العباسيّة سلطتها وفعاليتها بعد سيطرة الترك على شؤون الحكم والسياسة والإدارة، ضعفت سلطة الخلفاء سياسياً وإدارياً ومالياً، ووقعت تحت تأثير تلك العناصر ونفوذها، الأمر الذي افقد الخلفاء الاحترام الذي كان يتمتع به أسلافهم خلفاء العصر العباسي الأول، وجعلهم مجرد رمز ديني تتحكم به تلك العناصر في إدارة شؤون الدولة فعلياً[(١)].

وكانت المشورة غالباً ما تعقد في أماكن عامة في الدولة، فلم يكن هنالك مكان معين لعقدها، إذ كانت توجه الدعوات الشفوية إلى المستشارين للحضور إلى مكان تواجد رجال البلاط لعقد المشورة، وكان أغلب المستشارين الأكفاء يشغلون مناصب رفيعة في الدولة كالوزارة، والدواوين، وقد اشتهر في هذه الفترة العديد من المستشارين الذين كانوا بمثابة اليـــد

(١) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٤٥٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٢٣/ص٣٠.

اليمنى لخلفائهم ورؤسائهم كمحمد بن ياقوت (ت٣٢٣هـ/٩٣٥م)[١] فقد:" **تَقدم عند القاهر وعلت منزلته وصار يخلو به ويشاوره**"[٢].

ولكن رغم الاهتمام الذي حظيت به المشورة والمقومات الرئيسة لقيامها من لدن الخلفاء والوزراء والأمراء إلاّ أنَّ العباسيون لم يجنوا ثمارها بشكل مُرضي مما انعكس سلباً على تدعيم نفوذهم وواقع دولتهم ازاء التحديات المختلفة التي تعترضها، ومن تلك المشورات المتعلقة بتصفية الأشخاص المناوئين لسياسة الدولة بضمنها مشورة صالح بن عليّ بن يعقوب(٢٦٢هـ/٨٧٦م)[٣] على الخليفة المهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) بقتل بايكباك (٢٥٥هـ/٨٦٩م)[٤] سنة(٢٥٥هـ/٨٦٩م)[٥] محاولةً منهُ بتوجيه صفعة مؤلمة للأتراك واعادة هيبة الخلافة من خلال قتل شخصية مؤثرة ومهمة لديهم، وكاد ينجح في ذلك إلاّ أنَّه لم يجد ناصراً ولا معيناً فكلفته هذه المشورة ملكه وحياته.

وقد تنوعت المشورات السياسية واختلفت وفقاً لمقتضيات المرحلة التي تمر بها الدولة، فكان منها ما يخص تولية الخلفاء الخلافة ومنها ما يتعلق في وصول أولياء العهود إلى سدة الحكم، ومنها ما وضع لحبك المؤامرات والاغتيالات، لذا ومن هذا المنطلق ارتأينا أنَّ نتعرض في الدراسة إلى كل جانب منها بشيء من التفصيل، بقصد بيان طبيعته وأهميته على واقع الدولة ومنها:

---

(١) محمد بن ياقوت بن عبدالله بن ابو بكر الأمير كان والده حاجب المقتدر وقد عاصر محمد ثلاثة من الخلفاء العباسيين أستعمله المقتدر بالله على شرطة بغداد وقلده الحسبة وعلت منزلته عند القاهر بالله وعندما تولى الراضي بالله الخلافة سنة(٣٢٢هـ/٩٣٤م) أصبح محمد بن ياقوت له أمور الجند وتدبير الدولة بيده وأدخل يده في أمر الدواوين وقد قبض الراضي بالله عليه وسجنه فمات في السجن. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،٥/ص١٢٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل،ج٨/ص٢٥٠.

(٣) صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر عبد الله المنصور بالله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الأمير أبو الفضل كان من وجوه بني هاشم فضلاً ونبلاً وصلاحاً وزهداً. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٦/ص١٥٣.

(٤) بايكباك: وهو من أكابر قواد الأتراك مع بغا ووصيف، لعب دوراً كبيراً في توجيه مقادير الأمور في سامراء، وهو خال أحمد بن طولون قتله المهتدي. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢/ص٣٣.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٥٨٣.

أولاً: تولية الخلفاء:

أنتهى العصر العباسي الأول بخلافة الواثق بالله(٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) آخر الخلفاء الذين تمت توليتهم على التقليد، وبعد وفاته لم يوصي له ولياً للعهد من بعده، مما أدى إلى تهيئة الفرصة المناسبة للأتراك للمشاركة في اختيار خليفة للدولة، والتدخل في منصب الخلافة، لذلك اجتمع مجلس مكون من قاضي القضاة والوزير، وأثنين من رؤساء الكتاب، وأثنين من زعماء الترك، منهم أحمد بن أبي دؤاد(٢٤٠هـ/٨٥٥م)(١)، ووصيف (ت٢٥٣هـ/٨٦٧م)(٢)، وعمر بن فرج (٣)، وابن الزيات(ت٢٣٣هـ/٨٤٨م)(٤)، وأحمد بن خالد ابو الوزير(٥)، على تولية الخليفة محمد بن الواثق(المهتدي بالله)، ولكنهم اختلفوا في تنصيبهِ؛ بسبب صغر سنة، فتشاوروا فيمن يولونه منصب الخلافة؟ وقد رشح الأتراك جعفر بن المتوكل، بصفتهم القوة المتنفذة في الدولة وقد نجحوا بفرض مرشحهم للخلافة وهو جعفر

(١) أحمد بن ابي دؤاد بن جرير بن مالك الايادي ابو عبدالله، ولد سنة (١٦٠هـ/٧٧٧م) في قنسرين (بين حلب وحمص)، نشأ في دمشق ونبغ فيها، ومنها رحل إلى العراق، وهو أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، تولى القضاء للمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وأصبح قاضي قضاة، وتوفى ببغداد. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١/ص٦٣.

(٢) وصيف: وهو غلام تركي من قادة المعتصم، وكان حاجب للخليفة المتوكل وابنه المنتصر من بعده، وكان من أكبر أمراء الدولة أستولى على المعتز وأحتجر وأصطفى لنفسه الاموال والذخائر فشغبت عليه الفراغنة وطالبوه بالأرزاق فقال مالكم عندنا إلاّ التراب فوثبوا عليه وقتلوه بالدبابيس وقطعوا رأسه ونصبوه على رمح. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٧/ص٢٥٩؛ الكتبي، فوات الوفيات،ج١/ص١٧٨.

(٣) عمر بن فرج بن زياد الرخجي، نسبة إلى رخج كورة مدينة في نواحي كابل، وهو من أعيان الكتاب أيام المأمون إلى أيام المتوكل، وكان من كبار العمال في الدولة العباسية. ينظر: التنوخي، الفرج بعد الشدة،ج٢/ص٦٤؛ أبن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب،ج٢/ص٢١.

(٤) أبن الزيات: محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بأبن الزيات أبو جعفر وزير المعتصم، والواثق، نشأ في بيت تجارة في الدسكرة(قرية كبيرة بنواحي نهر الملك من غرب بغداد) ونبغ، وكان عالماً لأدب واللغة ومن بلغاء الكتاب والشعراء، فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة، وعول عليه المعتصم في مهام دولته، وكذلك أبنه الواثق، ولما مرض الواثق عمل أبن الزيات على تولية أبنه وحرمان المتوكل، فلم يفلح، وولي المتوكل فنكبه، وعذبه إلى أنَّ مات ببغداد. ينظر: أبن خلكان، وفيات الاعيان،ج٢/ص٥٧؛ الزركلي، الاعلام،ج٦/ص٢٤٨.

(٥) أحمد بن أبي خالد الأحول: هو أبا الوزير أحمد بن خالد الكاتب وزر المعتصم وكلفه أنَّ يذهب إلى سامراء ويأخذ مالاً مالاً ويشتري موضعاً يبني فيه مدينة سامراء عام (٢٢١هـ/٨٣٦م) وأصبح وزيراً للمتوكل بعد نكب محمد بن عبد الملك الزيات. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٤/ص٦٦.

بن المعتصم الملقب(بالمتوكل)، وقد ذكر بعض المؤرخين قضية تولية المتوكل الخلافة:" **فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء أنَّه قال: خرجت من الموضع الذي كنت فيه فمررت بجعفر المتوكل، فإذا هو في قميص وسروال قاعد مع أبناء الأتراك فقال لي: ما الخبر فقلت لم ينقطع أمرهم، ثم دعوا به فأخبره بغا الشرابي(ت٢٤٨هـ/٨٦٢م)[١]، الخبر وجاء به فقال اخاف أنَّ! يكون الواثق لم يمت قال: فمر به، فنظر إليه مسجى، فجاء فجلس فألبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة وعممه وقبله بين عينيه، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن ثم صاروا من فورهم إلى دار العامة**"[٢].

ثم تشاوروا على اختيار لقب مناسب له، فأشار ابن الزيات أنَّ يسميه(المنتصر بالله) (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م)[٣]، وأشار أحمد بن أبي دؤاد عليهم بقوله:" **قد رأيت لقباً أرجو أنَّ يكون موافقاً وهو المتوكل على الله فأمر بإمضائه فكتب به إلى الافاق، وقد ذكر أنَّ المتوكل قبل أنَّ يستخلف ذكر له ولجماعة معه أنه رأى في المنام أنَّ سكراً سليمانياً يسقط عليه من السماء مكتوباً عليه جعفر المتوكل على الله فوافق قاض القضاة**"[٤].

والظاهر كما يبدو أنَّ ما جاء بالرؤية هو مجرد عن الحقيقة والمنطق، وغايته إضفاء الصفة القدسية على شخصه ليس إلاّ، وإلاّ شخص بمثل جعفر المعروف ببطشه وتعسفه للرعية كيف تتدخل السماء في اختيار لقب شريف له يكون مشتقاً من أسماء الله الحسنى.

---

(١) بغا الشرابي: وهو قائد عسكري عباسي من أصل تركي تم الحصول عليه مع أبنائه كعبد عسكري من قبل المعتصم بالله وشارك أيضاً في حملة الخليفة المعتصم بالله في معركة عمورية والتي قادها شخصياً الخليفة المعتصم بالله وخدم فيما بعد كحاجب للخليفة المتوكل. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢/ص١٨٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٧/ص٣٤١؛ مسكوية، تجارب الامم،ج٤/ص٢٨٧؛ العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٥٥؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١١/ص١٧٨-١٧٩؛ أبن الاثير، الكامل،ج٧/ص٣٤؛ ابي الفداء، المختصر في أخبار البشر،ج٢/ص٣٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٢٧٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٧٩.

(٣) ينظر: فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ص٢٨٧.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢/ص٤٨٤؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٤/ص٤.

مما تقدمَ هكذا تسلم الخليفة المتوكل على الله منصب الخلافة بعد أنَّ تشاوروا كبار رجال الدولة واتفقوا على تنصيبه فوكلت له سنة(٢٣٢هـ/٨٤٧م)، وهذا ما يعكس الدور الكبير لرجال الدولة من الأتراك في عزل وتنصيب الخليفة وأنَّ كان تحت مظلة المشورة، مما يثبت هيمنة الأتراك على سير الأمور بالكامل.

إلى جانب تلك المشورة أشار الوزير أحمد بن الخصيب(ت٢٦٦هـ/٨٨٠م)[١] على الأتراك بمبايعة المستعين بالله(٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) للخلافة، فبعد وفاة الخليفة المنتصر بالله سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م) اجتمع الموالي وفيهم بغا الكبير (ت٢٤٨هـ/٨٦٢م)[٢]، وبغا الصغير، وأوتامش(ت٢٤٩هـ/٨٦٣م)[٣]، ومن معهم من قواد الأتراك والمغاربة[٤]، وكذلك معهم الأشروسنية[٥]، فحلفوا جميعاً بأنَّ يرضوا بمن يرضى به بغا الصغير وبغا الكبير وأوتامش، وتشاوروا فيما بينهم بأنَّ، يولوا الخلافة لحفيد من أحفاد المعتصم، فقالوا:" **لا نُخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم**"[٦]، فوقع الاختيار على أحمد بن محمد بن المعتصم،

---

(١) أحمد بن الخصيب الجرجرائي أبو العباس الكاتب كان يكتب للمنتصر وهو أمير فلما تولى الخلافة تولى له البيعة على الناس فولاه الوزراء، ولم يزل وزيره حتى مات فأستخلف المستعين بالله فأقره على وزارته شهرين ثم عزل سنة(٢٤٨هـ/٨٦٢م). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٦/ص٢٣٠.

(٢) بغا الكبير: وهو أبو موسى التركي أحد قواد المتوكل وأكبرهم، وكان بطلاً شجاعاً له عدة فتوحات ووقعات وكان جندياً في عهد المعتصم وأصبح قائداً عسكرياً في عهد الواثق بالله، ثم ولاه المستعين بالله ديوان البريد . ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٠/ص٦٧٣؛ الزركلي، الاعلام،ج٤/ص٢٢٢.

(٣) أتامش: وهو أحد قواد الأتراك اتخذه المستعين بالله وزيراً و ولاه على مصر والمغرب سنة(٢٤٨هـ/٨٦٢م)، وكان الخليفة المستعين بالله قد فوض أمر الخلافة والتصرف في أموال بيت المال إلى أتامش التركي. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج١٩/ص٣٠.

(٤) المغاربة: وهي فرقة عسكرية أسسها الخليفة العباسي المعتصم مكونة من المصريين وسكان الدلتا ومناطق برقة وطرابلس من البربر، وتعد من العناصر الرئيسية في الجيش العباسي. ينظر: الطبري، تاريخ الطبري،ج٩/ص٢٥٦؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١١/ص٦.

(٥) الاشروسنة: بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وسمرقند، وبينهما وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخاً، ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار،ج١/ص٦٠.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢/ص٤٩٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٩/ص٢١٩؛ مسكوية، تجارب الامم، ج٤/ص٣٢١؛ فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ص٢٦.

المعتصم، وكان ذلك بتدبير أحمد بن الخصيب؛ لأنّه كرهه أنْ يتولى الخلافة أحد من ولد المتوكل لقتلهم أباه؛ وبسبب خوف الأتراك أنَّ يغتالهم من يتولى الخلافة منهم، فأجمع أحمد بن الخصيب ومن حضر من القادة الأتراك في دار الخلافة وحضر الدار أصحاب المراتب من ولد المتوكل والعباسيين والطالبيين وغيرهم ممن لهم مرتبة فأتمُ البيعة للخليفة المستعين بالله سنة(٢٤٨هـ/٨٦٢م) فاستكتب أحمد بن الخصيب واستوزر أوتامش، وقد ألبسوه زي الخلافة وسلموه مقاليد الحكم[١] وهذا هو ما خططوا وراموا إلى تنفيذه وقد تم لهم ما رغبوا به من خلال هذه المشورة.

يتبين مما سبق أنَّ قوة الأتراك وتسلطهم على الأمور وتدخلهم بشكل مباشر في أمور الدولة تظهر جلياً من خلال قيامهم في أفشال انتقال الخلافة إلى أولاد المتوكل المعتز والمؤيد ووضعها في أحفاد المعتصم، رغبة منهم في توسيع مصالحهم وديمومة سلطانهم، عبر تثبيت أقدام أشخاصاً يضمنون نصرتهم ويأمنون جانبهم.

ومن المشورات الأخرى في تولية الخلفاء ما حدث في سنة(٢٩٥هـ/٩٠٨م) حيث عانى الخليفة العباسي المكتفي بالله(٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) من وعكة صحية جعلت وزيره العباس بن الحسن(ت٢٩٦هـ/٩٠٩م)[٢] يفكر فيمن يصلح لمنصب الخلافة؟ فاجتمع مع أربعة أشخاص من كبار موظفي الدولة الذين يتولون الدواوين وهم: أبو عبد الله بن محمد بن الجراح(ت٢٩٦هـ/٩٠٩م)[٣]، وأبو الحسن محمد بن عبدان، وأبو الحسن علي بن محمد

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢/ص٤٩٤؛ العمراني، الانباء، ص١٣٢؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١٢/ص٦؛ الطقطقي، الفخري، ص٢٤٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٨٧؛ الخضري بك، محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية الدولة العباسية، ص٢٥٦.

(٢) أبو احمد العباس بن الحسن بن أيوب الجرجرائي ولد سنة(٢٤٧هـ/٨٦١م) من وزراء الدولة العباسية استوزره المكتفي بالله، بعد وفاة القاسم بن عبيد الله وقد اشتد جبروت العباس ولما مات المكتفي أمر العباس أمر بيعة المقتدر وملك الأمور وقد أشاروا عليه الناس بأن يختار للخلافة رجلاً. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٤/ص٥٣-٥٤.

(٣) محمد بن داود بن الجراح ولد في سنة(٢٤٣هـ/٨٥٧م)، وفي سنة(٢٧٩هـ/٨٩٣م) عمل كاتباً لدى عبيد الله بن سليمان بن وهب في خلافة المعتضد، وتولى دواوين الخراج والضياع والجيش في خلافة المكتفي ومن بعده المقتدر، ولمَّا تولَّى أبن المعتز الخلافة عينه وزيراً، ولكن خلافته لم تدم طويلاً وازيح بعد يوم من مبايعته، فهرب محمد بن داود وظلَّ متخفياً إلى أنَّ قبض عليه فقتل. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج١/ص٤٥؛ كحالة، معجم المؤلفين،ج٩/ص٢٩٥.

بن الفرات[١]، وأبو الحسن علي بن عيسى(ت٣٣٤هـ/٩٤٦م)[٢]، فأستشار الوزير محمد بن داود بن الجراح في ذلك، فأشار بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل والأدب والرأي.

ثم استشار أبا الحسن بن الفرات، فرفض في بادئ الأمر الافصاح عن رأيه واكتفى بقول إنَّ هذا ليس من اختصاصه اختيار الخلفاء وانما أشير في اختيار العمال فقط، ولا يعلم أحد؛ سبب مقاطعته للمشورة في هذا الأمر وعلى الأرجح أنّه كان متخوفاً بعض الشيء، إلاّ أنّه تعرض للضغوطات حتى ابدأ مشورته بعد أنْ غضب عليه الوزير والح في هذا الأمر فيذكر القاضي التنوخي(ت٣٨٤هـ/٩٤٤م) بأنّه قال:" **إنْ كان رأي الوزير قد استقر على أحد بعينه فليفعل فعلم أنه عني أبن المعتز لاشتهار خبره فقال الوزير لا أقنع إلاّ أن تمحضني النصيحة فقال أبن الفرات فليتق الله الوزير ولا ينصب إلاّ من عرفه واطلع على جميع أحواله ولا ينصب بخيلاً فيضيق على الناس ويقطع أرزاقهم ولا طماعاً فيشره في أموالهم فيصادرهم ويأخذ أموالهم وأملاكهم ولا قليل الدين فلا يخاف العقوبة والآثام ويرجو الثواب فيما يفعله ولا يولي من عرف نعمة هذا وبستان هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن قد لقي الناس ولقوه وعاملهم وعاملوه ويتخيل ويحسب حساب نعم الناس وعرف وجوه دخلهم وخرجهم، فقال الوزير صدقت ونصحت فيمن تشير؟ قال أصلح الموجود جعفر بن المعتضد قال ويحك هو صبي قال أبن الفرات إلاّ أنّه أبن المعتضد ولم نأت برجل كامل يباشر الأمور بنفسه غير محتاج إلينا**"[٣].

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات: وزير الخليفة المقتدر بالله وكان يتولى أمر الدواوين زمن المكتفي، فلما ولي المقتدر ووزر له العباس بن الحسن، بقي أبن الفرات على ولايته، فوزر أبن الفرات سنة(٢٩٦هـ/٩٠٩م)، وتمكن، فأحسن وعدل، وكان سمحاً مفضالاً محتشماً، ثم عزل في (٢٩٩هـ/٩١٢ م)، ثم وزر في سنة(٣٠٤هـ/٩١٧م) إثر عزل علي بن عيسى، ثم عزل بعد سبعة عشر شهراً بحامد بن العباس، ثم وليها سنة(٣١١هـ/٩٢٤م) وولى ولده المحسن الدواوين، فعسف وصادر وعذب، وظلم أبوه أيضاً، واستأصل جماعة، فعزل بعد سنة إلاّ أياماً. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩/ ص٢٥٢.

(٢) أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح وزير المقتدر بالله وكذلك للقاهر بالله ولد سنة(٢٤٥هـ/٨٦٠م). ينظر: الصابي، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، ص٣٠٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٩/ص٢٣٧.

(٣) نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج٥/ص٦٤ـ٦٥.

ثم أنَّ الوزير العباس بن الحسن استشار علي بن عيسى فلم يذكر اسم أحد بعينه إلاّ أنَّه وضع شروطاً لذلك فقال:" **ينبغي أنْ يتقي الله وينظر من يصلح الدين والدنيا**"(١).

وبعد عدة مشاورات مالت نفس الوزير إلى ما أشار به أبو الحسن ابن الفرات، فضلاً عن ذلك كانت وصية المكتفي بالله قبل موته، بأنّه أوصى لَمَّا اشتد به المرض بتقليد أخيه المقتدر بالله لمنصب الخلافة، فلما مات المكتفي بالله نصب الوزير جعفراً وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد للخلافة وعينه لها، وأرسل صافي الحرمي(ت٢٩٨هـ/٩١١م)(٢) لأخذ البيعة له على الخدم وحاشية الدار ولقب نفسه المقتدر بالله(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م)، ولحق الوزير به وجماعة من الكتاب فبايعوه، ثم جهزوا المكتفي ودفنوه بدار محمد بن طاهر (٣)، ولما بويع المقتدر كان في بيت المال حينها خمسة عشر ألف دينار فأطلق يد الوزير في بيت المال فأخرج منه حق البيعة(٤).

وقد لعب الأتراك دوراً كبيراً في عزل الخليفة القاهر بالله(٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م) وتولية الخليفة الراضي بالله(٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤١م)، ففي سنة(٣٢٢هـ/٩٣٤م) خلع القاهر بالله وسملت عيناه وأبعد عن الخلافة كلياً وذلك؛ بسبب ما عرف عنه من ســــــوء

---

(١) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٥٢؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص٤؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٩؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٣١٦.

(٢) صافي الحرمي: وهو من خدام البلاط العباسي، وكان مولى المعتضد وصاحب الدولة كلها وإليه أمر دار الخليفة وكان لـه دور كبير في جلب الخلافة إلى المقتدر العباسي وتنصيبه على المسلمين. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٦/ص٤٣٠.

(٣) دار محمد بن طاهر: قصر في الجانب الغربي من بغداد كان قصراً للخليفة، ثم قلت أهميته بعد أنَّ بدأ الخلفاء ينتقلون للإقامة في قصورهم الجديدة في الجانب الشرقي من بغداد وبذلك أصبحت الدار سجناً لمن يعزل من الخلفاء والمغضوب عليهم، وقد كان أيضاً مقبرة دفن فيها عدد من الخلفاء. ينظر: جواد، سوسه، دليل خريطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ص٩٤.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٥/ص١٧٣؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الادب،ج٢٣/ص٢٣؛ أبن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٣٥٨.

الخلق[١]، وغيرها من الأسباب الأخرى التي ادت إلى خلعه ثم قتله قيام الوزير ابن مقُلة[٢] في تأليب الناس عليه[٣] وتم تعين الخليفة الراضي بالله للخلافة وهو أبن العباس أحمد بن المقتدر بالله، بعدما اجتمع القادة الأتراك واتفقوا بعد التشاور على خلع القاهر بالله وتولية الراضي بالله بدلاً عنه، وإلى ذلك ورد في الرواية ما نصه:" **فلما قبض القاهر سألوا الخدم عن المكان الذي فيه أبو العباس أبن المقتدر فدلوهم عليه وكان هو ووالدته محبوسين فقصدوه وفتحوا عليه ودخلوا فسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى ولقبوه بالراضي بالله وبايعه القواد والناس**"[٤]، فألتف حوله علي بن عيسى وأخيه عبد

(١) لما قتل المقتدر أحضر هو ومحمد بن المكتفي، فسألوا أبن المكتفي أنَّ يتولى، فقال: لا حاجة لي في ذلك، وعمي هذا أحق به، فكلم القاهر، فأجاب، فبويع، ولقب القاهر بالله كما لقب به في سنة سبع عشرة، فأول ما فعل أنَّ صادر آل المقتدر، وعذبهم، وضرب أم المقتدر حتى ماتت في العذاب، وفي سنة أحدى وعشرين شغب عليه الجند، وأتفق مؤنس وأبن مُقلة وأخرون على خلعه بأبن المكتفي، فتحيل القاهر عليه إلى أنَّ أمسكهم وذبحهم وطين على أبن المكتفي بين حائطين، وأما أبن مُقلة فأختفى، فأحرقت داره، ونهبت دور المخالفين، ثم أطلق أرزاق الجند فسكنوا، وأستقام الأمر للقاهر، وعظم في القلوب، وزيد في ألقابه: المنتقم من أعداء دين الله، ونقش ذلك على السكة. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١/ص٣٥٦؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١٣/ص٣٠٦.

(٢) أبن مُقلة: وهو أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مُقلة الشيرازي ولد عام(٢٧٢هـ/٨٨٦م) وزير عباسي وكاتب وعمل أبن مُقلة للخلفاء العباسيين وتولى الوزارة للمقتدر بالله سنة(٣١٦هـ/٩٢٨) ثم نقم عليه ونفاه إلى بلاد فارس وتوفى هناك. ينظر: الصفدي، وفيات الاعيان،ج١/ص١٤١؛ الزركلي، الاعلام،ج٦/ص٧٢٣.

(٣) كان سبب ذلك أنَّ الوزير علي بن مُقلة كان قد هرب حين قبض على مؤنس ومن معه لإرادتهم قتل القاهر بالله وتم القبض عليهم وقتلهم إلاّ أبن مُقلة فإنه هرب، فأختفى في داره، وكان يراسل الجند ويكاتبهم ويغريهم بالقاهر، ويخوفهم سطوته وإقدامه، وسرعة بطشه، ويخبرهم بأن القاهر بالله قد أعد لأكابر الأمراء أماكن في دار الخلافة يسجنهم فيها، ومهال، يلقيهم فيها، كما فعل بغير اشخاص فهيجهم ذلك على القبض على القاهر بالله، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على مناجزته في هذه الساعة، فركبوا مع الأمير المعروف بسيما، وقصدوا دار الخلافة فأحاطوا بها، ثم هجموا عليه من سائر أبوابها وهو مخمور، فأختفى في سطح حمام فظهروا عليه فقبضوا عليه وحبسوه في مكان طريف اليشكري، ثم أمروا بإحضاره، فلما حضر سملوا عينيه حتى سالتا على خديه، وأرتكب منه أمر عظيم لم يسمع مثله في الإسلام، ثم أرسلوه، وكان تارة يحبس وتارة يخلى سبيله، وقد تأخر موته إلى سنة(٣٣٣هـ/٩٤٥م). ينظر: ابن الاثير، الكامل،ج٢/ص١٧.

(٤) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٣٨١-٣٨٤؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص٨٢.

الرحمـــــــــن[١] فاستشارهما فيما يفعله، وأراد الخليفة الراضي بالله أنّ يعين علي بن عيسى على الوزارة فرفض وامتنع لكبره وعجزه وضعفه وأشار عليه بتعين (ابن مُقلة)(ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) فقال:" **ابن مُقلة أليق بالوقت فكتب له أماناً وأحضره واستوزره فلما وزر أحسن إلى كل من أساء إليهِ وأحسن سيرته وقال عاهدت الله عند استتاري بذلك فوفى به وأحضر الشهود والقضاة وأرسلهم إلى القاهر ليشهدوا عليه بالخلع فلم يفعل فسمل من ليلته فبقي أعمى لا يبصر**"[٢].

وضمن ذلك النطاق مورست المشورة في تنصيب الخليفة المتقي لله(٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤١-٩٤٥م) للخلافة، ففي سنة(٣٢٩هـ/٩٤١م) لما مات الراضي بالله بقي الأمر في الخلافة موقوفاً بانتظار قدوم أبي عبد الله الكوفي(ت٣٢٣هـ/٩٣٥م)[٣] كاتب بجكم (ت ٣٢٩هـ/٩٤١م)[٤] من واسط وكان بجكم بها فأحكم قبضته على دار الخلافة وهو ما صرح به فقد ذكر أنَّه:" **ورد كتاب بجكم مع الكوفي يأمر فيه بأنَّ يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الرضي كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والقضاة والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضي مذهبه وطريقته فجمعهم الكوفي واستشارهم فذكر بعضهم أبراهيم بن المقتدر وتفرقوا على هذا فلما كان الغد أتفق الناس عليه فأحضر في دار الخلافة وبويع له في العشرين من ربيع الأول وعرضت عليه ألقاب فأختار المتقي لله وبايعه الناس كافة وسير الخلع واللواء إلى بجكم بواسط وكان بجكم بعد موت الراضي وقبل استخلاف المتقي قد أرسل إلى دار**

(١) عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح أخو الوزير علي بن عيسى كان كاتباً سديداً ولي الوزارة للراضي بالله بعد عزل أبي علي بن مُقلة لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة(٣١٤هـ/٩٢٦م) فكانت وزارته ثمانين يوماً. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٨/ص١٢٧.

(٢) أبـن الكـازروني، مختصـر التـاريخ مـن أول الزمـان إلـى منتهـى دولـة بنـي العبـاس، ص١٨٠؛ ابـن الاثيـر، الكامـل ،ج٨/ص٢٨٢-٢٨٣؛ أبي الفداء، المختصر،ج٢/ص٨٠؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص٨٢٢.

(٣) أبي عبدالله الكوفي: وهو أبو الحسن علي بن محمد بن هارون الحميري الكوفي قاضـي الكوفة وتولى القضـاء في أيام الراضي بالله. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٥/ص١٣.

(٤) بجكم التركي: وهو قائد تركي تولى أمرة الجيش في عهد الخليفة الراضـي، قلّده الخليفة العباسي كأمير الأمراء عام (٣٢٦هـ/٩٣٨م)، تركي الأصل كان يفهم العربية ولا يتكلم بها. ينظر: أبن خلكان، وفيات الاعيان،ج٢/ص١٤٩.

الخلافة أخذ فرشاً وآلات كان يستحسنها وجعل سلامة الطولوني[١] حاجبه وأقر سليمان على وزارته وليس له من الوزارة إلاّ اسمها وإنما التدبير كله إلى الكوفي كاتب بجكم"[٢].

أتضح مما سبق الصورة في أثبات دور المشورات السياسية وبالأخص دور المستشارين الأتراك في عزل وتولية وخلع وسمل الخلفاء، وهو ما يظهر علو شأنهم وسطوتهم وإنْ كانت الأمور تجري تحت عنوان المشورة.

ثانياً: إجراء الاغتيالات وحَبْك المؤامرات

لقد تميز هذ العصر من التاريخ العباسي بكثرة المؤامرات المحاكة من قبل بعض رجال السلطة للإطاحة ببعضهم البعض وذلك من اجل الحصول على مكاسب مادية على حساب بعضهم البعض وأيضاً لتثبيت اقدامهم في سدة الحكم والقضاء على منافسيهم، وكانت غالباً ما تتم تلك المؤامرات عبر مشاورات وخطط سرية حتى أنَّ غالبية تلك المشورات حققت نجاحاً في التخلص من أي شخص ينافسهم أو يهدد مصالحهم السياسية، ومن المشورات المختصة بحبك المؤامرات المشورة في اغتيال إيتاخ التركي، فقد كان إيتاخ سابقاً من قواد الدولة العظام حتى أنَّه أبلى بلاءً حسناً في الحرب ضد الروم في حصار عمورية[٣] في عهد الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م)، وكان يتمتع بمكانة كبيرة حتى إذا أراد المعتصم قتل أحد فبيد إيتاخ يقتل وبيده يحبس، وحينما تولى المتوكل على الله الخلافة

(١) سلامة الطولوني: أخو نجح الطولوني كان من حجاب المقتدر، وعينه القاهر حاجباً عند استتار علي بن يلبق وهرب محمد بن ياقوت وأنيط به أمر إصلاح الرؤوس المقطوعة وحفظها في خزانة الرؤوس. ينظر: مسكويه، تجارب الامم،ج١/ص٢٦٨.

(٢) مسكوية، تجارب الامم،ج٦/ص٣١؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص١١٩؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤/ص٣؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٣٦٨؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٣٤٤؛ فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ص٦٤.

(٣) عمورية: مدينة بيزنطية في أسيا الصغرى، فتحها العرب على أيام الخليفة المعتصم بقيادة الأفشين (٢٢٤هـ/٨٣٩م) بعد حصار دام ١٣يوماً وأعملوا السيف في أكثر أهاليها وساقوا منهم ٣٠٠٠٠ أسيراً، فلم يبق منها إلاّ أثر. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع،ج٢/ص٩٦٣.

سنة(٢٣٢هـ/٨٤٧م)، كان إيتاخ التركي آنذاك يتحلى بمكانة كبيرة، فتعود إليه العديد من المناصب منها، الجيش، والمغاربة، والأتراك، والموالي، والبريد، والحجابة، ودار الخلافة(١).

وطبقاً لِما وصل إليه إيتاخ من جرأة وقوة ونفوذ كبير، لدرجة أنّه همَّ مرة بقتل المتوكل، اخذ ذلك يثير غيض الخليفة ضده، وهو ما جعله يخطط للتخلص منه، فيذكر الطبري(ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) أنَّه:" **بعد أنْ أصبح المتوكل خليفة، خرج متنزهاً إلى ناحية القاطول**(٢)**، فشرب ليلة فعربد على إيتاخ فهمَ إيتاخ بقتله، فلما أصبحَ المتوكل قيل لهُ، فأعتذر إليه والتزمه وقال له: أنت أبي و ربيتني، فلما وصل المتوكل إلى سامراء أرسل إليه من يشير عليه بالاستئذان للحج ففعل وأذن له، وصيره أمير كل بلدة يدخلها، وخلع عليه وركب جميع القواد معه وخرج معه من الشاكرية**(٣) **والقواد والغلمان سوى غلمانه وحشمة بشر كثير، فحيث خرج صيرت الحجابة إلى وصيف**"(٤).

ويتضح مما تقدم أنَّ الخليفة المتوكل اضطر إلى التغاضي عن محاولة إيتاخ لقتله، وذلك؛ لأنَّه يدرك مدى قوة ونفوذ إيتاخ وعلو منزلته في سامراء، حتى أنَّه رأى أنَّ الفتك به في سامراء بين جنده وقومه قد يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها، لذا أشار عليه بعض أتباعه أبعاده عن سامراء أولاً، من أجل تحقيق ذلك دبر خطة محكمة للتخلص منه بمساعدة بعض أعوانه ومنهم أسحاق بن أبراهيم، وخزيمة بن خازم (ت٢٣٤هـ/٨٤٩ م)(٥) أحد وجوه بغداد، وعندما أراد إيتاخ أنَّ يسلك طريق الفرات إلى الانبار ومن ثم إلى سامراء فقام اسحاق بن

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٣٥١؛ مسكوية، تجارب الامم،ج٤/ص٢٩٤؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١٠/ص٢٢٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٢٧٤.

(٢) القاطول: وهو أسم نهر كأنه مقطوع من دجلة، وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أنَّ تعمر وكان هارون الرشيد أول من حفر هذه النهر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص٤١٢.

(٣) الشاكرية: مصطلح فارسي يقصد به الخدم، وهم المرتزقة التابعون للوالي، أو القائد وقد أستخدمهم العباسيون في البداية في وظائف ثانوية كحراسة القصور والدواوين، وفي أواخر عهد المعتصم تم تحويلهم إلى المؤسسة العسكرية، ولعل ذلك كان بهدف التخلص من رواتبهم وأرزاقهم و إلحاقها بديوان الجند. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣/ص٤٣٩.

(٤) تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٣٥١؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١١/ص٢٢٨.

(٥) خزيمة بن خازم التميمي وهو من أكابر القواد في عصر الرشيد والامين والمأمون وولي البصرة في أيام الرشيد والجزيرة وأيضاً في أيام الامين. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٥/ص٩٣؛ الزركلي، الاعلام،ج٢/ص٣٠٥.

أبراهيم بمنعه ومن ثم أشار عليه أنَّ يسلك الطريق المؤدي إلى بغداد فقال له:" **أنَّ أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، قد أمر أنْ تدخل بغداد وأنْ يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس، وأنْ تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم فتأمر لهم بجوائز**"[١].

ويذكر المؤرخون:" **أنَّه عندما وصلَ إيتاخ إلى بغداد، التقى به اسحاق بن إبراهيم وأراد النزول إليه فحلف عليه إيتاخ بأنَّ لا يفعل ذلك وكان حينذاك مع ثلاثمائة من غلمانه وأصحابه فلما وصلَ باب دار خزيمة وقفَ إسحاق وقال لهُ أصلح الله الأمير يدخل فدخل إيتاخ ووقفَ إسحاق على الباب فمنع أصحابه من الدخول عليه وأغلقت الأبواب وأقامت عليه الحرس فحينما رأى إيتاخ ذلك قال قد فعلوها ولو كانوا لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه، وأخذوا معه ولديه مظفراً والمنصور وكاتبيه قدامة بن زياد**[٢]**وسليمان بن وهب**[٣] **فحبسوا ببغداد أيضاً**[٤].

وقد أرسل إيتاخ إلى اسحاق وقال له:" **قد علمت ما أمرني به المعتصم والواثق في أمرك، وكنت أدافع عنك فلينفعني ذلك عندك في ولدي فأما أنا فقد مر بي شدة ورخاء فما أبالي ما أكلت وما شربت وأماّ هذان الغلامان فلم يعرفا البؤس واجعل لهما طعاماً يصلحهما ففعل أسحاق وقيدّ إيتاخ وجعل في عنقه ثمانين رطلاً ويساوي الرطل٤٥٣غرام حوالي٣٧كغم فمات في جمادى الآخرة سنة(٢٣٥هـ/٨٥٠م)، وأشهد اسحاق جماعة من الأعيان أنَّه لا ضرب به ولا أثر وقيل كان؛ سبب موته أنّهم اطعموه ومنعوه الماء حتى مات عطشاً وأما ولداه فإنهما بقيا محبوسين في حياة المتوكل**"[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٣٥٢؛ ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص٤٦.

(٢) جعفر بن قدامة بن زياد أبو القاسم أديب من كبار الكتاب من أهل بغداد. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١١/ص٩٧؛ الزركلي، الاعلام،ج٢/ص١٢٦.

(٣) سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي وزير من كبار الكتاب من بيت كتابة وأنشأ في الشام والعراق ولد ببغداد وكتب للمأمون وهو أبن ١٤ سنة وولي الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتمد فنقم عليه الموفق بالله فحبسه فمات في السجن. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٤/ص٢٤١؛ الكتبي، فوات الوفيات،ج١/ص١٩٠.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢/ص٤٨٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٢٥٢ .

(٥) ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص٤٧.

ويبدو أن الخليفة المتوكل لما رأى نفوذ وقوة الأتراك الضاغط على الخلافة العباسية، وشعر باستبدادهم بشؤونها وقلة احترامهم لشخص الخليفة، قرر تحجيم قوتهم وبدأ بإيتاخ فتمكن من إبعاده عن منصبه وسجنه حتى مات من خلال خطة محكمة خططها المتوكل للتخلص من إيتاخ، وكان لمشورة اسحاق بن إبراهيم دور كبير في مساعدة المتوكل على اغتيال إيتاخ، وكانت لهذه الاستشارة أهمية كبيرة فلولاه لما أستطاع المتوكل أنجاز المهمة.

إلى جانب المشورة السابقة وردت مشورة أخرى ضمن ذلك النطاق وهي مشورة الوزير عبدالله بن خاقان على نجاح بن سلمة والتي تسببت في هلاكه، حيث كان نجاح بن سلمة من الرجال المتنفذين في الدولة العباسية آنذاك، تولى منصب ديوان التوقيع[١] وتتبع العمال سنة(٢٤٥هـ/٨٦٠م)، وكان على الضياع، فكان جميع العمال يحترمونهُ، ويقطعون حوائجه، وكان المتوكل يأنس به ويقربهُ إليه ولكنه هلكَ فيما بعد وكان سبب هلاكه أنَّ نجاح بن سلمة كتب رقعة[٢] إلى المتوكل ليخبره أن الحسن بن مخلد(ت٢٧١هـ/٨٨٤م)[٣]، وموسى بن عبد الملك (ت٢٤٦هـ/٨٦٠م)[٤]، خاناَ وقصراَ، واقترح أنَّ يستخرج منهما أربعين ألف درهم فوافق المتوكل على ذلك مما دفع هذان بالتوجه إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير، وطلبا منه المساعدة، وكان الحسن على ديوان الضياع[٥]، وموسى على

(١) ديوان التوقيع: وهو من الدواوين في العصر العباسي وقد ظهر في القرن الرابع الهجري، وتنتهي إليه رقاع من يسأل شيئاً عند الخليفة بعد أنَّ يراها صاحب ديوان الدار ويشرح حالها، ومهمة هذا الديوان جمع القصص والرقاع التي ترفع إلى الخليفة وشرح ما فيها ورفعها إليه ليقول فيها رأيه. ينظر: قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص٥٣.

(٢) رقعة: وهي قطعة من الورق أو الجلد يكتب عليها الرسائل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٦/ص٢٠٤.

(٣) الحسن بن مخلد أبن الجراح الوزير الأكمل ابو محمد البغدادي ولد في سنة (٢٠٩هـ/ ٨٢٥م)، وكان يتولى ديوان الضياع للمتوكل العباسي، واستوزه المعتمد سنة(٢٦٣هـ/٨٧٧م)، ثم عزله وأعاده وعزله سنة (٢٦٥هـ/٨٧٩م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٣/ص٩؛ الزركلي، الاعلام،ج٢/ص٢٢٣.

(٤) أبو عمران صاحب ديوان الخراج في الدولة العباسية، وكان من فضلاء الكتاب وأعيانهم تنقل في الخدم وولي ديوان السواد وغيره في أيام المتوكل. ينظر: أبن خلكان، وفيات الاعيان،ج١/ص٣٥٤؛ الزركلي، الاعلام،ج٧/ص٣٢٤

(٥) ديوان الضياع: وهو من الدواوين التي نشأت في العصر العباسي وهي ضياع كثيرة منتشرة في كل أصقاع الدولة الإسلامية ومسجلة باسم الخليفة واسرته، ومهمة هذا الديوان النظر في أدارة الضياع الخاصة بالأسرة الحاكمة وانشأ في عهد الخليفة هارون الرشيد. ينظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص٥٥.

ديـــــــــوان الخـــــــراج[١]، وحدثاه بالأمر فوعدهما بحلها، وعندما سلمه رتبَ نجاح بن سلمة أصحابه لأخذهما، لقِيه عُبيد الله بن يحيى وقد أمر عُبيد الله أنْ يحجب نجاح عن المتوكل فقال له:" **يا أبا الفضل انصرف حتى ننظر وتنظر في هذه الأمر أنا أشير عليك بمصالحتهما، وتكتب رقعة أنّك كنتَ شارباً، وتكلمت ناسياً، وأنا أصلح بينكما، وأصلح الحال عند أمير المؤمنين**"[٢]، ولم يزل يخدعه حتى كتب خطه بذلك، وبعد أنْ صرفه واحضر الحسن وموسى، وعرفهما الحال، وطلب منهما أنْ يكتبا في نجاح وأصحابه بألفي دينار، ففعلا ذلك وأخذ الرقعتين ودخلَ على المتوكل، وأعطاهما له وقال لهُ:" **قد رجع نجاح عما قال، وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان بما كتبا فتأخذ ما ضمنا عليه، ثم تعطف عليهما فتأخذ منها قريباً منه**"[٣].

فسرَ المتوكل وطمع فيما قال له عبيد الله فقال:" **ادفعه اليهما، فانصرفا به، وأمر بأخذ قلنسوته على رأسه وكانت خزَاً، فوجد البرد فقال ويحك يا حسن قد وجدت البرد، فأمر بوضع قلنسوته على رأسه، وصار به موسى إلى ديوان الخراج حتى قبض على نجاح بن سلمة وعذبَ حتى مات سنة(٢٤٥هـ/٨٦٠م) وصُادرت أملاكه وجميع ممتلكاته في سامراء وبغداد**[٤].

واقعاً ما ورد يظهر مدى التلاعب الكبير من قِبل كبار رجال الدولة في مقدرات الدولة، وذلك من أجل الحصول على مكاسب مادية على حساب بعضهم البعض ومدى تأثيرهم على المتوكل الذي كان جل اهتمامه الحصول على الأموال في شتَّى الطرق دون المبالاة بقيمة أو أهمية أتباعه، غير مقدر لجهودهم أو حريصاً على حياتهم، مما أوغر صدور الأتراك ضده؛

---

(١) ديوان الخراج: وهو من الدواوين التي أنشأت في العصر الاموي، ومهمته الخراج والانفاق من موارده على شؤون الدولة وهو أشبه بالإدارة المالية. ينظر: الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٤٣.

(٢) مسكويه، تجارب الامم،ج٤/ص٣٠٦؛ ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص٨٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١/ص٣٢٩؛ ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص٨٩.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٣٨٤.

بسبب ميوله لسياسة التنكيل ضد من يخالفه وبعد هذه الحادثة بدأ الأتراك يفكرون في التخلص من المتوكل ووزيره عبيد الله بن خاقان.

ومن المشورات الأخرى التي نهجت هذا النهج مشورة الوزير الفتح بن خاقان على المتوكل ضد مؤامرة الأتراك لقتله، ففي سنة(٢٤٦هـ/٨٦٠م) عَزم الأتراك على قتل المتوكل في دمشق وكان من المعارضين لذلك الأمر بُغَا الكبير، لذا دبروا حيلة لأبعاده عنه، فطرحوا في مضرب[١] المتوكل الرقاع يقولون فيه:" **إنَّ بُغَا دبر أنْ يقتل أمير المؤمنين، والعلامة في ذلك أنْ يركب في يوم كذا في خيله ورحله، فيأخذ عليه أطراف عسكره، ثم يأخذ جماعة من الغلمان يدخلون عليه فيفتكون به**"[٢].

فقرأ المتوكل الرقاع فذُعر مما تضمنه، ودخل في قلبه من بُغَا كل مدخل، وشكا إلى وزيره الفتح بن خاقان(ت٢٤٧هـ/٨٦١م)[٣]، وحدثهُ في أمر بُغَا والاقدام عليه، وشاوره في ذلك، فقال:" **يا أمير المؤمنين إنَّ الذي كتب الرقاع قد جعل للأمر دلائل في وقت بعينه(سَمّاه له) من ركوب الرجل بالأطراف من العسكر وتوكيله بنواحيه، وبعد ذلك يتبين الأمر، وأنا أرى أنَّ تمسك، فإنَّ صح هذا الدليل نظرنا كيف نفعل، وأنَّ بطل ما كتب به فالحمد لله**"[٤]، وأصبحت الرقاع تطرح في كل وقت على شكل نصح، فلما علموا بأنَّ الخليفة علم بما قاموا بهِ كتبوا رقاعاً فرموها في مضرب بُغاً يقولون فيها:" **إنَّ جماعة من الغلمان والأتراك قد عزموا على الفتك بالخليفة في عسكره، ودبروا ذلك، واتفقوا عليه وتعاقدوا على أنْ يأتوه من نواحي كذا، ونواحي كذا، فالله الله إلاّ ما احترست لأمير المؤمنين، وحرسته**

---

(١) مضرب: هي الخيمة او الفسطاط. ينظر: الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية،ج١/ص١٨٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٤/ص٩٥.

(٣) وهو أبو محمد الفتح بن غطوج، أديب وشاعر فصيح، كان فطناً ذكياً، فارسي الأصل، من أبناء الملوك، أتخذه المتوكل العباسي أخاً له واستوزره وأمره على الشام، وكان يقدمه على أهله وولده، له عدة مؤلفات وله خزانه كتب عظيمة قتل مع المتوكل. ينظر: الكتبي، فوات الوفيات،ج٣/ص٧٧.

(٤) المسعودي، مروج الذهب،ج٤/ص٩٥.

في هذه الليلة من هذه المواضع وحصنتها بنفسك ومن تثق به فإنا قد نصحنا وصدقنا.."[(١)].

وفي خضم ذلك طرحوا الكثير من الرقاع بهذا المعنى وأكدوا على حراسة الخليفة، فلما قرأها بغا وتتابعت عليه لم يثق كثيراً بأنَّ يكون ما كتب إليه فيها حقاً، ورغم ذلك لما جاءت الليلة التي ذكروها جمع جيوشه وركب بهم إلى المواضع التي ذكرت في الرقعة، وقامَ بحراسة المتوكل فوصل الخبر إلى المتوكل فظنَّ بأنه سيرسل له من يفتك به ويقتله فلم يستطع النوم ليلته وامتنع عن الأكل والشرب، وبقي على تلك الحال إلى الغداة، وبغا يحرسه والأمر عند المتوكل على خلاف ذلك وقد اتهم بُغَا واستوحش من فعله، فلما عزمَ المتوكل على الانصراف قال له:" **يا بُغا، قد أبتْ نفسي مكانك مني، ورأيت أنَّ أقلدك هذا الصقع وأقر عليك ما كان لك من رزق وحِباء ونُزُل ومعونة وكل سبب فقال: أنا عبدك يا أمير المؤمنين فافعل ما شئت، وأمرني بما أحببت، فخلَّفه بالشام وانصرف، فأحدث الموالي عليه ما أحدثوا، فلم يعلم المتوكل وجه الحيلة، ولم يعلم كل واحد منهما الحيلة في ذلك إلى أنَّ تمت الحيلة**"[(٢)].

طبقاً لما ورد يمكن القول إن الخليفة المتوكل لم يكن يأمن على حياته حتى من اقرب خواصه وكبار رجال دولته، لذا أنتهز الأتراك الفرصة للإيقاع به عن طريق المكر والحيل وكادوا يوقعون به إلاّ أن وجود وزيره المخلص الفتح بن خاقان حالَ دون تحقيق ذلك، إذ أنَّه أستطاع بحنكته وذكائه تقديم المشورة المناسبة لتدارك الوضع والخروج من المأزق وانتهت هذه الازمة في وقتها الحالي، إلاّ أنها تفاقمت فيما بعد كما سيأتي ذكره في موضع آخر من هذه الدراسة.

ولم تنتهي مؤامرات الأتراك ضد المتوكل حتى تخلصوا منه بشكل نهائي، ففي هذا الشأن المتعلق بقتل المتوكل سنة(٢٤٧هـ/٨٦١م) قيل أن قلب الأخير تغير على بعض قواده من الأتراك وعمل على تدبير المكايد حتى يتخلص منهم الواحد بعد الأخر فشعر الاتراك

---

(١) المسعودي، مروج الذهب،ج٤/ص٩٥.

(٢) المصدر نفسه،ج٤/ص٩٦.

بذلك، وأخذوا حذرهم والتفوا حول المنتصر بالله(٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م)، ولي العهد وحرضوه على الفتك بأبيه فوعدهم المنتصر على قتل أبيه المتوكل وكان ذلك لأسباب منها: أنّه كان يقدم أخاه المعتز بالله(٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) عليه في أمور الدولة والصلاة بالناس، بغضه للإمام عليّ(عليه السلام) وأبنائه وأتباعه، فضلاً عن تعسفه وظلمه للرعية[١] وكان وزيري المتوكل عبيد الله بن خاقان والفتح بن خاقان منحرفين عن المنتصر، فأخذا يزينان للخليفة تقديم المعتز، على أخيه فأخذ المتوكل يسيء معاملة ابنه المنتصر فمرة يشتمه، ومرة يأمر بصفعه، ومرة يهدده بالقتل، ثم قال للفتح:" **برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله إنْ لم تلطمه، فقام إليه فلطمه مرتين، يمر بيده على قفاه، ثم قال لمن حضره أشهدوا عليه جميعاً أني خلعت المستعجل يعني المنتصر والتفت إليه وقال سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر، ثم صرت الآن المستعجل، فقال المنتصر لو أمرت بضرب عنقي لكان أسهل علي مما تفعل بي**"[٢].

فانتهز وصيف وبغا وغيرهما من قواد الأتراك فرصة غضب المنتصر وأشاروا عليه بقتل والده ووعدوه بعرش الخلافة، وكان وصيف من المتحاملين على المتوكل؛ لأنَّه أمر بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجبل، وأقطاعها إلى الفتح بن خاقان، وقد تم ذلك حينما توجه المتوكل لإداء الصلاة في الناس في أول جمعة من رمضان، وشاع في الناس واجتمعوا لذلك[٣].

وقيل لما علم الفتح وعبيد الله بتلك المؤامرة أشارا على المتوكل أنَّ يوكل مهمة امامة الصلاة لغيره خوفاً منهم على حياته وحرصاً فقالا له:" **يا أمير المؤمنين ان الناس قد كثروا من أهل بيتك ومن غيرهم، فبعض متظلم، وبعض طالب حاجة، وأمير المؤمنين يشكو**

(١) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٤/ص٤٥٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب،ج٤/ص٩٩؛ مسكوية، تجارب الامم،ج٤/ص٣٠٩؛ ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص٩٦؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٢٥٢١.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٧/ص٣٩٠؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١١/ص٣٥٥؛ ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص٩٦؛.

ضيق الصدر، وعلة به، فإنْ رأى أمير المؤمنين أنْ يأمر بعض ولاة العهود بالصلاة، ونكون معه فليفعل"(١).

فأمر المنتصر بالصلاة، فلما نهض للركوب انزعجا من ذلك وقالا للمتوكل:" **يا أمير المؤمنين رأيت أنَّ تأمر المعتز بالصلاة، فقد أجتمع الناس لتشرفه بذلك، فأمر المعتز فركب فصلى بالناس، وأقام المنتصر في داره بالجعفرية**(٢)**، فزاد ذلك في إغرائه**"(٣)، فلما فرغ المعتز من الصلاة قام إليه عُبيد الله والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورِجْليه، بعد ذلك انصرف المعتز في موكب الخلافة حتى دخل على أبيه، فأثنوا عليه عنده فسره ذلك، فلما كان عيد الفطر قال:" **مُرُو المنتصر يصلي بالناس، فقال له عُبيد الله: قد كان الناس يتطلعون إلى رؤية أمير المؤمنين، واجتمعوا لذلك، فلم يركب ولا نأمن إنْ هو لم يركب اليوم، أنْ يرجف الناس بعلته، فإذا رأى أمير المؤمنين أنَّ يسر الاولياء ويكبت الأعداء بركوبه فليفعل**"(٤).

بعد ذلك ركب وقد صف له الناس بأعداد غفيرة، وترجلوا بين يديه، فصلى ورجع وأخذ حفنة من التراب، فوضعها على رأسه وقال:" **إني رأيت كثرة هذه الجمع، ورأيتهم تحت يدي، فأحببت أنَّ أتواضع لله**"(٥)، وفي ليلة الاربعاء لأربع خلون من شوال سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م)، دخل جند الأتراك على الخليفة وهو في مجلس الشراب وقتلوه بمعيه الفتح بن خاقان، وكان مما ردده الأخير ازاء ذلك:" **مهلاً قطع الله يديك، وأراد الوثوب به، وأستقبله بيده، فضربها فأبانها وشاركه باغر**(٦)**، فقال الفتح ويلكم أمير المؤمنين.... ورمى بنفسه على المتوكل**

(١) النويري، نهاية الأرب،ج٢٢/ص٢٩٣.

(٢) الجعفرية: أسم قصر بناه المتوكل على الله، قرب سامراء بموضع يسمى الماحوزه وأنتقل إليها واقطع القواد منها قطائع، وشق إليها نهراً فصارت أكبر من سامراء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص١٤٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٣٩٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص٩٦.

(٥) النويري، نهاية الإرب،ج٢٢/ص٢٩٣.

(٦) باغر: قائد تركي أتفق مع المنتصر فقتل المتوكل، واراد قتل المستعين ولكنه قتل من قبل وصيف وبغا. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٠/ص٤٤.

فبعجوه بسيوفهم، فصاح الموت وتنحى فقتلوه"[١]، وخرجوا إلى المنتصر، فسلموا إليه الخلافة:" **وقالوا مات أمير المؤمنين، وقاموا على رأس زرافة بالسيوف، وقالوا:" بايع، فبايع**"، **وقد برر المنتصر لوصيف ما جرى بالقول أنَّ الفتح قد قتل أبي فقتلته، وأمره بإحضار وجوه أصحابه فبايعوا وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته ينفذ الأمور ولا يعلم**"[٢].

اخفق مشروع الخليفة المتوكل في كبح جماح السيطرة التركية ولاشك أن ذلك هو أحد الأسباب المهمة التي ادت في النهاية إلى مقتله، عد مقتل الخليفة المتوكل هو نهاية فعلية لما سمي بعصر القوة أو العصر العباسي الأول أذ ابتدأت بعده السيطرة الاجنبية على مقاليد الحكم والتحكم بالوضع وخلع الخلفاء، والتي أستمرت هذه الحالة حتى سقوط الخلافة على يد المغول في سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وقد كان اغتيال الخليفة المتوكل أول مؤامرة قتل دبرت على خليفة عباسي فلم يعتدِ على خليفة منهم قبل ذلك.

ثم توالت المشورات السياسية التي اتخذت من القتل والمؤامرة منهجاً لها، ومنها المشورة في قتل وصيف التركي والتمثيل به، إذ ذكرنا سابقاً بأن وصيفاً هو قائد عسكري تركي من قادة المعتصم، وكان حاجب للخليفة المتوكل وابنه المنتصر، وقد لعب دوراً بارزاً ومؤثراً في الأحداث التي أعقبت اغتيال المتوكل(٢٤٧هـ/٨٦١م) هو وحليفه بغا الشرابي فقد كانا في كثير من الأحيان لهم اليد الطولى في تسيير شؤون الحكم، وكانا مسؤولين عن سقوط العديد من الخلفاء، إلى أنْ قتل وصيف في سنة(٢٥٣هـ/٨٦٧م)، وكان السبب في قتله أنَّ الأتراك والفراغنة[٣] والاشروسنية شغبوا وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر فخرج إليهم قادة الأتراك بغا

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص٩٩.

(٢) المصدر نفسه،ج٧/ص١٠٠.

(٣) الفراغنة: نسبة إلى فراغنة في خراسان، بينها وبين سمرقند ثلاثة وخمسون فرسخاً، كان أنوشروان بناها ونقل إليها من كل بيت قوماً، وأسمها بالعجمية اخشيكث. ينظر: الحميري، الروض المعطار،ج١/ص٤٤٠.

ووصيف وسيما الشرابي[١]، ومعهم في نحو من مائة أنسان من أصحابهم فكلمهم وصيف وقال:" **ما تريدون قالوا أرزاقنا فقال خذوا تراباً وهل عندنا مال**" [٢].

ثم قال لهم بغا سوف نسأل أمير المؤمنين الخليفة المعتز بالله في ذلك محاولةً منه لتهدئة الاوضاع وكسب الوقت، فتوجهوا إلى دار أشناس[٣] وتناظروا في ذلك الأمر ونتج عن ذلك بأن اجتمعوا على أنْ يذهب سيما الشرابي إلى سامراء لاستشارة الخليفة في عطاء الجند وصرف أرزاقهم، فمضى إلى سامراء وتبعه بغا وبقي وصيف حيث هو فوثب عليه بعض الجند الغاضبين فضربه بالسيف ضربتين وضربه الآخر بسكين[٤].

فبقي على هذه الحال إلى أنْ حمله نوشرى بن طاجيك، وهو أحد قواده إلى منزلة فلما أبطأ عليهم بغا ظنوا أنهم في التعبئة عليهم فاستخرجوه من منزل نوشرى فضربوه بالطبر حتى كسروا عضديه ثم ضربوا عنقه ومثلوا به ونصبوا رأسه على محراك تنور وقصدت العامة بسامراء الانتهاب لمنازل وصيف وولده فرجع بنو وصيف فمنعوا منازلهم ثم جعل المعتز ما كان إلى وصيف من الأمور إلى بغا الشرابي[٥].

لم تكن مشورة الأتراك موفقة هذه المرة، فقد وصل غضب الفراغنة والاشروسنية ذروتهم بعد أنْ طالبو وصيف بالأرزاق، ورفض بمقولته الشهيرة:" **مالكم عندنا إلا التراب**"[٦]، وهو ما جعلهم يقتلوه شر قتله، فدفع بذلك ثمن سياسته المستبدة القائمة على التسلط.

---

(١) سيما الشرابي: غلام المعتصم بن الرشيد حيث كان المعتصم لا يكاد يفارقه ولا يصبر عنه محبه له أشترك في حرب صاحب الزنج وقاد جيش المنتصر لحرب الشاري في اليمن فكانت مع الشاري حروب فأسر الشاري وأتى به إلى المنتصر. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٦/ص٣٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٥١٤.

(٣) اشناس: هو أحد غلمان المعتصم، ثم أصبح مقدم جيشه حين فتح عمورية، فبلغت أعطياته من المعتصم أربعين ألف ألف درهم، فلما مات خلف مائة ألف دينار، أخذها المعتز بالله. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج١٩/ص٨٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٩/ص١٦٤.

(٤) مسكويه، تجارب الامم،ج٤/ص٣٧٤.

(٥) ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص١٧٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٢٩٣.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩/ص٣٦٥.

وإلى جانب ذلك تعد مشورة صالح بن عليّ بن يعقوب على الخليفة المهتدي بالله بقتل بايكباك من أكثر المشورات تأثيراً من الناحية السياسية وملخصها أنَّه في سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) تمرد الجند على الخليفة المهتدي بالله، وكان؛ السبب[١] في ذلك أنَّ ساكني الكرخ بسامراء والدور تحركوا لليلتين خلتا من رجب من هذه السنة يطالبون في الحصول على أرزاقهم[٢] فوجه إليهم الخليفة المهتدي بالله قائدين من أفضل أتباعه وهما طبايغو الرئيس، وعبدالله أخا المهتدي، فكلموهم ووعدوهم بالعطاء ولكنهم رفضوا الانصراف وترك الأمر حتى يقابلوا الخليفة شخصياً وقالوا:" **نحن نريد أنَّ نكلم أمير المؤمنين مشافهة**"[٣].

فدخل جماعة منهم إلى دار الجوسق[٤] للقاء الخليفة وذلك يوم الاربعاء فكلمهم المهتدي المهتدي بكلام كثير، وأمر بقطع العطاء عن الناس يوم الاربعاء والخميس والناس متوقفون حتى يعرفوا ما يصنع موسى بن بغا(ت٢٦٤هـ/٨٧٨م)[٥]، فخرج أبو نصر بن بغا[٦] بنفس بنفس الليلة إلى معسكر أخيه بالقرب من الشاري وقد وضع موسى العطاء في عسكره لشهر، وكان على وشك مناضلة الشاري حتى وقع الخلاف بين أصحابه، فغيّر رأيه ومضى موسى يريد طريق خراسان[٧] مما دفع المهتدي لحربه وقال بعضهم:" **كان السبب الذي من أجله تنحى موسى عن وجه الشاري وترك حربه وصار إلى طريق خراسان أنَّ المهتدي استمال**

---

(١) للتفاصيل ينظر: الألشي، الخلافة العباسية وعصر أمرة الأمراء، ص٣٢.

(٢) ذكر بعض الباحثين أسباب أخرى وراء ذلك، للتفاصيل ينظر: مهدي، الاغتيالات السياسية في بغداد وسر من رأى في العصر العباسي الثاني(٢٤٧/٣٣٤هـ)، ص٩٤ـ٩٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٥٨٣؛ مسكوية، تجارب الامم،ج٤/ص٤١٩.

(٤) الجوسق: كلمة فارسية أصلها كوشك معناها غرفة صغيرة في قلعة القصر. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج١٠/ص٣٥.

(٥) موسى بن بغا: وهو أحد كبار قادة الأتراك وهو أبن خالة الخليفة المتوكل على الله أسندت له قيادة الجيش العباسي ثم ثم تولى أعمال المشرق وعزل سنة(٢٦١هـ/٨٧٥م) وهو أبن بغا الكبير. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٢/ص٤٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٠/ص١١٦.

(٦) نصر بن بغا: وهو قائد عسكري تركي أخ موسى بن بغا الكبير. ينظر: الذهبي، سير إعلام النبلاء،ج١٢/ص٤٧.

(٧) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وأخر حدودها مما يلي الهند و وطخارستان و سجستان و كرمان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص٣٥٠.

بايكباك وهو مع موسى إلى نفسه وأن يكون هو الأمير عليهم، وأن يقتل موسى بن بغا ومفلحاً أو يحملهما إليه مقيدين"(١).

ويقال أيضاً أنَّه لما وصل كتاب الخليفة إلى بايكباك أخذه ومضى به إلى موسى بن بغا ودار بينهما حديث طويل فحبكا معاً خطة مفادها أنَّه قال له بايكباك:" **أني لستُ أفرح بهذا وإنما هذا تدبير علينا جميعاً وإذا فعل بك اليوم شيء فعل بي غداً مثله فما ترى قال أرى أنَّ تسير إلى سامراء فتخبره أنك في طاعته وناصره على موسى ومفلح فإنه يطمئن إليك ثم ندبر في قتله"**(٢).

ثم بدأ بتنفيذ الخطة وتوجه بايكباك نحو دار الخلافة كخطوة أولى لاستمالته إليه وتأمين جانبه فدخل على المهتدي متضرعاً وخاضعاً، فأظهر له المهتدي الغضب وقال:" **تركت العسكر وقد أمرتك أنْ تقتل موسى ومفلحاً، وداهنت في أمرهما فأخذ بايكباك بالتبرير لنفسه وتحجج بعدم استطاعته على مواجهتها؛ لأنهما أقوى انتصفت منه ولكني قد قدمت بجيشي وأصحابي ومن أطاعني لأنصرك عليهما، وأقوى أمرك وقد بقي موسى في أقل العدد"**(٣)، فلما سمع المهتدي حديثه أمر بتجريده من سلاحه، وادخاله داراً، فشعر بالمكيدة وطلب الرحيل إلى منزله فقال:" **يا أمير المؤمنين ليس هذا سبيل مثلي إذا قدم من مثل هذا الوجه حتى أصير إلى منزلي، وآمر أصحابي وأهلي بأمري قال ليس إلى ذلك سبيل أحتاج إلى مناظرتك فأخذ سلاحه"**(٤).

فلما أبطأ خبره على أصحابه اجتمع فيهم أحمد بن خاقان حاجب بايكباك فقال لهم :" **اطلبوا صاحبكم (يقصد بايكباك) قبل أنْ يحدث به حدث كأن يقتل أو يسجن، فلما سمع الأتراك حديثه جاشوا غضباً وأحاطوا بالجوسق، فلما رأى ذلك المهتدي وكان وقتذاك عنده**

---

(١) المسعودي، مروج الذهب،ج٤/ص٩٩؛ ابي الفداء، المختصر،ج٣/ص٤٧؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٢/ص٣٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١/ص٢٧-٢٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٩١؛ ينظر: الخضري بك، الدولة العباسية، ص٢٧٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧/ص٣٢٦.

(٣) مسكوية، تجارب الامم، ج٤/ص٤٢١.

(٤) المصدر نفسه، ج٤/ص٤٢٢.

صالح بن عليّ بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور فطلب منه المشورة بقوله ما ترى قال يا أمير المؤمنين أنَّه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة والإقدام وقد كان أبو مسلم أعظم شأناً عند أهل خراسان من هذا التركي عند أصحابه فما كان إلاّ أن طرح رأسه إليهم حتى سكنوا فأنت أشد من المنصور أقداماً وأشجع قلباً"[(١)].

قبل المهتدي بمشورة صالح هذا، فأمر أحد اتباعه ويدعى محمد ابن المباشر الكرخي كان يعمل حداداً بالكرخ يطرق المسامير فذهب إلى المهتدي ببغداد وكان أحد رجاله الثقات ذوي البأس والشدة فوثق به كثيراً ولزمه مده وأمره بضرب عنق بايكباك فنفذ الأمر وضرب عنقه، والأتراك كانوا حينها مصطفون في الجوسق وهم يحملون السلاح يطلبون قائدهم بايكباك، فأمر المهتدي بالله عتاب بن عتاب القائد أنْ يرميهم برأسه فأخذ عتاب الرأس فرمى به إليهم، فجاشوا غضباً وانطلق رجل منهم على عتاب فقتله، وصاحوا يريدون ثأرهم، وحدث صدام قوي بينه وبين الغاضبين على سياسته من الأتراك، وقد قاد الخليفة المهتدي بالله جيشه بنفسه، وانتهت تلك المجزرة بالكثير من الخسائر في الأموال والأرواح، وأستطاع الأتراك هزيمة الخليفة المهتدي بالله وخلعوه سنة(٢٥٦هـ/٨٧٠م) ويقال أنه عذب حتى مات في نفس التاريخ المذكور بعد خلافة دامت سنة و خمسة عشر يوماً[(٢)].

يلاحظ مما تقدم ذكره بأن الأتراك كانوا شديدي الخوف من المهتدي بالله؛ بسبب ما عرف عنه من قوة وشجاعة لذلك استمروا في تدبير المؤامرات ضده، حتى تمكنوا من اغتياله في النهاية، إلاّ أنه بفضل هذه المشورة نجح في توجيه صفعة مؤلمة بقتل شخصية مؤثرة ومهمة من الأتراك محاولةً منه بإعادة هيبة الخلافة وكاد ينجح في ذلك إلاّ أنه لم يجد ناصراً ولا معيناً فكلفته هذه المشورة ملكه وحياته.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٥٨٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج٧/ص٢٣٠.

وتعد مشورة الإخشيد محمد بن طغج(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)[١] على الخليفة المتقي بالله للحفاظ على حياته من مؤامرات الترك إحدى تلك المشورات، فمما يذكر أنَّه في سنة (٣٣٣ هـ/٩٤٥م) خرج الخليفة المتقي بالله من بغداد وكتب إلى الإخشيد محمد بن طغج والي مصر يشكو إليه استبداد الامير التركي توزون(ت٣٣٤هـ/٩٤٦م)[٢] فأتاه من مصر، فلما وصل الأخير إلى حلب سار منها إلى المتقي بالله منتصف محرم وهو بالرقة[٣] فاستقبل الخليفة وأكرمه وأحترمه ووقف وقوف الغلمان بين يديه إلى الحال الذي أمر فيه بالركوب فلم يفعل إلى أنْ نزل المتقي، وقيل أنّه حَمل إلى المتقي هدايا عظيمة وإلى الوزير أبي الحسين بن مُقلة وسائر الأصحاب واجتهد في إقناع المتقي ليسير معه إلى مصر والاقامة فيها، إلاّ أن الخليفة رفض ذلك ممتنعاً، على الرغم من المبررات التي قدمها له الاخشيد، وإلى ذلك ورد في الرواية ما نصه:" **أشار عليه بالمقام مكانه ولا يرجع إلى بغداد وخوفه من توزون فلم يفعل وأشار عليّ بن مُقلة أنْ يسير معه إلى مصر ليحكمه في جميع بلاده فلم يجبه إلى ذلك فخوّفه أيضاً من توزون فكان أبن مُقلة يقول بعد ذلك نصحني الاخشيد فلم أقبل نصيحته وكان قد أنفذ رسلاً إلى توزون في الصلح على ما ذكرناه فحلفوا توزون للخليفة والوزير فلما حلف كتب الرسل إلى المتقي بذلك فكتب إليه الناس أيضاً بما شاهدوا من تأكيد اليمين فانحدر المتقي من الرقة في الفرات إلى بغداد لأربع بقين من المحرم وعاد الإخشيد إلى مصر**"[٤].

---

(١) محمد بن طغج الاخشيد صاحب مصر، ولد ببغداد وتقلب في أعمال الدولة، وولي مصر فاستولى عليها وعلى الشام. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٤/ص٢٣١.

(٢) توزون التركي: كان من خواص بجكم التركي، غدر بالمتقي وسمله، وكان تعتريه علة الصرع ولم يحل عليه الحول بعدما فعل ذلك بالمتقي، وكان جباراً ظالماً فاسقاً فاتكاً، قتل خلقاً كثيراً، وأخذ الأموال. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١/ص٢٧٦.

(٣) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام في بلاد الجزيرة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص٨٠٢.

(٤) مسكوية، تجارب الامم، ج٦/ص٣١؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص١١٩.

وعندما وصل المتقي إلى مدينة هيت أقام بها وأرسل من يجدد اليمين على توزون فعاد وحلف ورحل عن بغداد لعشر بقين من صفر ليلتقي مع المتقي فالقي معه بالسندية[١] فنزل توزون وقبل الأرض وقال:" **ها أنا قد وفيت بيميني والطاعة لك ثم وكل به وبالوزير وبالجماعة وأنزلهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي ثم كحله فأذهب عينيه فلما سمله صاح وصاح من عنده من الحرم والخدم وارتجت الدنيا فأمر توزون بضرب الدبادب**[٢] **لئلا تظهر أصواتهم فخفيت أصواتهم وعمي المتقي لله وتوجه توزون في اليوم التالي إلى بغداد والجماعة في قبضته وكانت مدة خلافة المتقي لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وثمانية عشر يوماً**[٣].

مما سبق نستطيع القول أن الظروف السياسية التي عاشتها الخلافة العباسية أبان مدة السيطرة التركية وما رافقها من فوضى واضطرابات سياسية جعلت المشورات التي مورست وقتذاك تتصف بطابع يوافقها، وفيها ثبت أنَّه للأتراك اليد الطولى في حبك أغلب المؤامرات لتثبيت اقدامهم في سدة الحكم تارة، وللقضاء على منافسيهم تارة أخرى، ولم يقتصر نشاطهم على زعزعة من هم بمكانتهم بل تجاوزوا ذلك إلى شخص الخليفة فغدوا يخلعون ويسملون من يشاؤون.

(١) السندية: قرية ببغداد على شاطي نهر عيسى. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٢/ص٧٤٧. العزيزي، المسالك والممالك، ص١٢

(٢) الدبادب: هي نوع من انواع الآلات وهي الطبول. ينظر: الصابي، رسوم دار الخلافة،ص١٣٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤/ص٣؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٣٦٨.

المبحث الثاني

المشورات السياسيّة في العصر العباسيّ (٣٣٤-٥٩٠ هـ/٩٤٦ -١١٩٤م)

تميزت هذه الفترة بتنوع المشورات السياسية المتعلقة بأمور الدولة، بحكم وقوع الخلافة العباسية تحت سيطرة قوى سياسية أخرى تمثلت بالبويهيين والسلاجقة وعلى طول مدة زمنية ليست بالقصيرة، وما أعقبها من حوادث عديدة الزمت الأطراف التي تتضمنها على ممارسة المشورة لأغراض سياسية مختلفة، كمشورات عزل وتولية القواد والجند، ومشورات الاغتيالات ، وقد جاء هذا التنوع متماشياً مع الدور المؤثر الذي لعبه البويهيون والسلاجقة في رسم القرارات وإدارة مجريات الحياة السياسية وقتذاك بحسب ما تمليه عليهم مصالحهم واهوائهم.

فلما فقدت الخلافة العباسية فعاليتها ونشاطها بعد سيطرة القوى البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٦-١٠٥٥م) والسلجوقية(٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١١٧م) على شؤون الحكم والسياسة والإدارة، ضعفت سلطة الخلافة للدولة سياسياً وادارياً ومالياً، إذ أصبحت تلك القوى هي المحرك الرئيسي للواقع السياسي آنذاك، وأكد ذلك المؤرخون بقولهم تجاه سياسة البويهيون ازاء الخلافة:" **وأزداد أمر الخلافة إدبارهم ولم يبق لهم من الأمر شيء البتة وقد كانوا يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل والحرمة قائمة بعض الشيء قلما كان أيام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث أنَّ الخليفة لم يبق له وزير وإنما كان له كاتب يدبر أقطاعه واخراجاته لا غير**"(١)، وهو ما مكن تلك العناصر من الوصول إلى سدة الحكم، وأوقع الخلفاء تحت نفوذهم وأفقدهم ما تبقى من الاحترام الذي كان يتمتع به اسلافهم.

وطبقاً لذلك الاستئثار دأب البويهيين والسلاجقة على ممارسة المشورة السياسية، لإحكام سيطرتهم على الخلافة ومفاصلها المختلفة، وكانت في أغلب الأحيان تعقد في قصور الأمراء البويهيين والسلاطين السلاجقة بصفتهم الرأس المدبر والمحرك لسير العملية السياسية، وكان أغلب المستشارين هم من الأمراء والسلاطين والقواد البويهيين والسلاجقة، واقتضت طبيعة المشورات التي حصلت خلال تلك المدة تقسيمها إلى موضوعات منها:

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٤٥٣؛ ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص١٦٧؛ ابو الفداء، المختصر،ج٢/ص٩٤.

أولاً: الإطاحة بالخلافة العباسيّة

بعد أنَّ سيطر البويهيون على بغداد مقر الخلافة العباسية وما جاورها سيطرة تامة، أساءوا إلى الخليفة العباسي وحجموا دور مؤسسة الخلافة، كما حاولوا التواصل مع الفاطميين في مصر بالخفاء وانتهاز الفرص لبسط سيطرتهم على بغداد وإحلال الخلافة الفاطمية محل الخلافة العباسية.

وقد تجسد ذلك في مشورة البويهيين بإخراج الخلافة من العباسيين إلى الفاطميين(١) ولما تولى المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٦م) الخلافة خافَ منه المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٦-٩٧٤م) وهو أبو القاسم الفضل بن المقتدر؛ لأنَّه كان بينهما خلاف ومنافسة قوية حول منصب الخلافة، إذ كان كل منهما يطلب الخلافة لنفسه ويسعى فيها، فلما حصل عليها المستكفي بالله خافه المطيع لله وأستتر، فأرسل المستكفي في طلبه أشد الطلب فلم يستطع الظفر به فلما قدم معز الدولة البويهي (٣٤٥-٣٥٧هـ/٩٥٦-٩٦٨م) إلى بغداد لجأ المطيع إليه، وأستتر عنده وتآمر معه للإطاحة بالمستكفي وعزله من الخلافة نهائياً من خلال سمل عينيه فقبض عليه وسمله و بويع للمطيع لله بالخلافة:" **يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأخرة ولقب المطيع لله، وأحضر المستكفي عنده فسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع**"(٢).

وصارت الوزارة بيد معز الدولة:" **يستوزر لنفسه من يريد**"(٣)، ولإحكام سيطرته على بغداد يقال بأنَّه استشار جماعة من خواصه في إخراج الخلافة من البيت العباسي إلى البيت الفاطمي، فرشح لذلك المعز لدين الله الفاطمي، أو لغيره من العلويين، فكلهم أشاروا عليه بذلك ما عدا بعض خواصه فقال له أحدهم:" **ليس هذا برأي فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنك ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه**

(١) للمزيد ينظر: حمادة، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة، ص٦٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١/ص٢٣٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٤٥٢.

ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلوا أمرهم بقتلك لفعلوه فأعرض عن ذلك"(١).

لذا عدل معز الدولة عن هذا الأمر وتراجع عنه؛ لأنَّه لا يصب في مصلحته ومصلحة أتباعه التي تقتضي أن يكون هو الحاكم الأمر وليس المأمور حال مبايعته للمعز الفاطمي، وتسلم معز الدولة العراق بأسره وتفرد بحكمه ولم يبقِ بيد الخليفة منه شيء إطلاقاً إلاّ ما أقطعه معز الدولة إياه مما يقوم ببعض حاجته(٢).

ومن صور الإطاحة بالخلافة العباسية ما حدث في ربيع الآخر من سنة (٣٥١هـ/٩٦٢ م)، إذ كتب بعض الشيعة ببغداد بأمر من معز الدولة البويهي على المساجد وقيل على باب دورهم:" **لعن الله معاوية بن أبي سفيان ولعن من غضب فاطمة(عليها السلام) فدكاً ومن منع من أن يدفن الحسن عند قبر جدّه عليه السلام ومن نفى أبا ذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى**"(٣)، مما أثار الرأي العام ضد الخليفة الذي كان محكوماً ومغلوباً على أمره، وقد تولى البعض محو تلك العبارات وشطبها، الأمر الذي جعل معز الدولة إعادتها من جديد، وممن أشار عليه بذلك الوزير أبو محمد المهلبي(ت٤٣١هـ/١٠٤٠م)(٤) الذي دعاه أنْ يكتب مكان ما محي:" **لعن الله الظالمين لآل رسول الله(ﷺ) بدون أن يذكر أحداً في اللعن إلاّ معاوية ففعل ذلك**"(٥)؛ وذلك تقديراً لمشاعر الناس وامتصاصاً لنقمتهم، لا سيما وأن الاستمرار بلعن غير معاوية يعني حدوث تداعيات وخيمه على نفوذ البويهيين وقد تكون

(١) النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص١٨٥.

(٢) مسكوية، تجارب الامم،ج٦/ص١١٩.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤/ص١٤٠؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٥٤٣.

(٤) أبو محمد المهلبي: الحسن بن محمد المهلبي وزير معز الدولة البويهي قام بأعمال الوزارة لمعز الدولة حيث غاب وزيره أبو جعفر الصيمري وبذلك أتيحت له الفرصة للإلمام بالأعمال الإدارية والتعرف على رسوم الوزارة فأمتاز بالشجاعة والمروءة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٢/ص١٩٦.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١/ص٢٧٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٢٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٣١.

مدعاة لمحاربتهم وإضعاف حكمهم من جهة والإطاحة بالخليفة المطيع أيضاً من جهة أخرى باعتباره الراضي على ذلك الأمر بتحفظه الظاهر للرأي العام.

وعندما استولى السلاجقة(٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م) على سدة الحكم استمروا في النهج ذاته القائم على فرض السيطرة والتحكم في جميع الأمور والتمتع بالامتيازات وضمان مصلحتهم على حساب الخليفة، والتخلص منه والقضاء عليه أنْ اقتضت الحاجة إلى ذلك.

وتبين ذلك في المشورات التي اعتمدوها ضمن ذلك الجانب، منها مشورة أعداء الخليفة العباسي المسترشد بالله(٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م) على السلطان محمود السلجوقي (٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣١م) بإحراق بغداد مركز الخلافة العباسية، كمحاولة منهم لأسقاط الخلافة العباسية في بغداد، ففي سنة(٥٢٠هـ/١١٢٦م) جرى بين يرنقش الزكوي (ت٥٤٠هـ/١١٤٦م)[(١)] شحنة بغداد وبين نواب الخليفة المسترشد بالله خلاف ونفرة، لذا هدده الخليفة فخافه على نفسه فسار من بغداد ولجأ عند السلطان محمود في شهر رجب من هذه السنة، وشكا إليه وحذره من الخليفة وأعلمه أنَّه قد قاد العساكر ولقي الحروب وقويت نفسه ونصحه بالتعجل في دخول العراق والسيطرة على بغداد قبل أنَّ يستفحل أمر الخليفة ولن يعد بالإمكان تحقيق طموحاتهم في هذه المنطقة وذلك بقوله:" **ومتى لم تعالجه بقصد العراق ودخول بغداد أزداد قوة وجمعاً ومنعك عنه وحينئذ يتعذر عليك ما هو الآن بيده**"[(٢)].

مما دفع السلطان بالتوجه نحو العراق، حينها أرسل إليه الخليفة يعرفه ما حال البلاد وأهلها من الضعف والوهن؛ بسبب فساد دبيس(ت٥٢٩هـ/١١٣٥م)[(٣)] وعسكره فيها وأنَّ

(١) يرنقش الزكوي الأرمني: الخادم ولي أمرة اصبهان وأمرة العراق وكان خادماً لزكي الدين التاجر، فترقت به الحال إلى أنَّ صار من كبار الدولة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٣٦/ص٥٥٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج١٠/ص٦٣٥؛ ينظر: الوزنه، الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر (٤٩٠–٥٥٢هـ/١٠٩٦–١١٥٧م)، ص١٠٨.

(٣) دبيس بن صدقة: أبو الأغر دبيس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري الملقب نور الدولة ملك العرب صاحب الحلة المزيدية كان كريماً عنده معرفة بالأدب والشعر وتمكن في خلافة الخليفة المسترشد وأستولى على كثير من بلاد العراق ولد سنة(٤٦٣هـ/١٠٧١م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٢/ص٢٦٣.

الغلاء قد اشتد لعدم وجود الغلات والأقوات وطلب منه أنْ يتأخر عن دفع هذه الدفعة إلى أنَّ ينصلح حال البلاد ثم يعود إليها فلا مانع له عنها وبذل له مالاً كثيراً فلما سمع السلطان هذه الرسالة، رفض أنْ يجيب إلى التأخر وعقد العزم وسار نحو بغداد فلما بلغ الخليفة الخبر هرب هو وأهله وحرمه ومن عنده من أولاد الخلفاء وعبروا إلى الجانب الغربي في ذي القعدة مظهراً الغضب والخروج من بغداد بعد أنْ قصدها السلطان، فلما خرج من داره:" **بكى الناس جميعهم بكاء عظيماً لم يشاهد مثله من قبل**"[1]؛ لأنّ خروج الخليفة من دار الخلافة وتركه عرشه والعاصمة المركزية التي هي رمز من رموز الخلافة يعد ايذاناً بسقوط الخلافة وخروج الأمر من أيديهم.

ثم أنَّ جماعة من عسكر السلطان دخلوا دار الخلافة ونهبوا التاج وحجر الخليفة أول المحرم سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م)، فغضب أهل بغداد وضجوا من ذلك فاجتمعوا ونادوا الغزاة فأقبلوا من كل ناحية فلما رآهم الخليفة خرج من مخبئه والشمسة على رأسه والوزير بين يديه وعزم على مواجهة الأمر ويقال:" **أمر بضرب الكوسات[2] والبوقات ونادى بأعلى صوته يا لهاشم وأمر بتقديم السفن ونصب الجسر وعبر الناس دفعة واحدة وكان له في الدار ألف رجل مختفين في السراديب فظهروا وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب فأسر منهم جماعة من الأمراء ونهب العامة دار وزير السلطان ودور جماعة من الأمراء ودار عزيز الدين المستوفي ودار الحكيم أوحد الزمان الطبيب وقتل منهم خلق كثير في الدروب ثم عبر الخليفة إلى الجانب الشرقي ومعه ثلاثون ألف مقاتل من أهل بغداد والسواد وأمر بحفر الخنادق فحفرت بالليل وحفظوا بغداد من عسكر السلطان ووقع الغلاء عند العسكر وأشتد الأمر عليهم، وكان القتال كل يوم عليهم عند أبواب البلد وعلى شاطئ دجلة**"[3].

(١) الأزدي، اخبار الدول المنقطعة،ج٢/ص٤٥١.

(٢) الكوسات: هي صنوجات من نحاس شبه التّرس الصغير، يضرب أحدهما على الأخر بإيقاع مخصوص. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا،ج٤/ص٨.

(٣) النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص٢٧٣.

فلما علم السلطان ذلك غضب عليه وبلغ منه كل مبلغ فأرسل الخليفة يسأله العود إلى داره فأعاد الجواب أنَّه لن يعود إلاّ بعد أنَّ يتنازل السلطان عن هذه الدفعة ويرحل عن العراق فإن الناس هلكوا بشدة الغلاء وخراب البلاد وأنَّه لا يرى في دينه أمن يزداد ما بهم وهو يشاهدهم فإن عاد السلطان وإلاّ رحل هو عن العراق لئلا يشاهد ما يلقى الناس بمجيء العساكر، فغضب السلطان لقوله ورحل نحو بغداد وأقام الخليفة بالجانب الغربي ويقال:" **فلما حضر عيد الأضحى خطب الناس وصلى بهم فبكى الناس لخطبته**"[١].

وقد قام الخليفة بعدة اجراءات فأرسل عماد الدين[٢] إلى السلطان يحذره القتال ويأمره بالخروج منها، فأبى ولم يفعل ثم أنَّ الخليفة جمع السفن جميعها إليه وسد أبواب دار الخلافة سوى باب النوبي وأمر حاجب الباب ابن الصاحب بالمقام فيه لحفظ الدار ولم يبق من حواشي الخليفة بالجانب الشرقي سواه[٣].

ووصل السلطان إلى بغداد في العشرين من ذي الحجة ونزل بباب الشماسية[٤] ودخل بعض عسكره إلى بغداد ونزلوا في دور الناس ذلك إلى السلطان فأمر بإخراجهم وبقي فيها من له دار وبقي السلطان يراسل الخليفة بالعود ويطلب الصلح وهو يمتنع وكان يجري بين العسكريين مناوشة والعامة من الجانب الغربي يسبون السلطان أفحش سب ثم عزم عسكر الخليفة على أن يكسبوا عسكر السلطان فغدر بهم أحد الأمراء وهو أبو الهيجاء الكردي[٥]

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٠/ص٦٣٦.

(٢) عماد الدين: هو عماد الدين زنكي بن مودور بن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار والخابور والرقة وكان حسن السيرة متواضعاً يحب العلم. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٧/ص٤٤٤.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج١٠/ص٦٣٦.

(٤) الشماسية: منسوبة إلى بعض شمّاسي النصارى: وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد، وإليها ينسب باب الشماسية، وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣/ص٣٦١.

(٥) ابو الهيجاء الكردي: الأمير الكبير حسام الدين من أعيان الدولة الصلاحية ولي نيابة عكا فقام بأمرها أتمّ قيام ثم صار بعد سنة تسعين إلى بغداد وخدم بها. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٤٢/ص١٥٤.

صاحب أربل[١] وخرج كأنه يريد القتال فالتحق هو وعسكره بالسلطان، وكان السلطان قد أرسل نوابه إلى جميع انحاء العراق، وتجهز للقتال ودارت بين الطرفيين مجازر كاد الخليفة على أثرها أنَّ يفقد سلطانه ونفوذه ويترك الساحة فارغة لأعداء العباسيين، فخرجت الجموع المقاتلة في السفن وعلى الدواب في البر فجمع الخليفة كل سفينة في البصرة وبغداد وشحنها بالرجال المقاتلة وأكثر من السلاح وأصعد فلما قارب بغداد أمر كل الجنود في السفن وفي البر بلبس السلاح وإظهار ما عندهم من الجلد والنهضة فسارت السفن في الماء والعسكر في البر على شاطئ دجلة وقد انتشروا وملأوا الأرض براً وبحراً فرأى الناس منظراً عجيباً كبر في أعينهم وملأ صدورهم، وركب السلطان ومن معه من العسكر إلى لقائهم فنظروا إلى ما لم يروا مثله وعزم على قتال بغداد حينئذ والجد في ذلك في البر والماء فلما رأى الخليفة المسترشد بالله الأمر على هذه الصورة وخروج الأمير أبي الهيجاء من عنده أجاب إلى الصلح وترددت الرسل بينهما فاصطلحا وأعتذر السلطان مما جرى، وعفا عن أهل بغداد جميعهم وكان أعداء الخليفة يشيرون على السلطان بإحراق بغداد إلاّ أنَّه لم يفعل بل قبل ما حمل إليه الخليفة من مال وأهدى له سلاحاً وخيلاً وغير ذلك فأخذها ورحل إلى همذان[٢] فوصلها رابع شهر ربيع الآخر سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م)[٣].

ومن المشورات الأخرى التي انتهجت السياسة ذاتها مشورة السلطان السلجوقي مسعود(٥٢٦-٥٤٧هـ/١١٣٢-١١٥٢م) على الوزير علي بن طراد[٤] فيمن يصلح للخلافة، ففي سنة(٥٣٠هـ/١١٣٦م) قطعت الخطبة للخليفة الراشد بالله العباسي (٥٢٩-٥٣٠هـ/

---

(١) أربل: وهي قلعة حصينة ومدينة كبيرة في فضاء من الارض واسع بسيط وقلعتها خندق عميق وهي في طرف من المدينة وعلى تل عال من التراب وهى شبيهة بقلعة حلب إلّا أنها أكبر وأوسع. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١/ص١٣٨.

(٢) همذان: مدينة من الجبال أعذبها ماء وأطيبها هواء، تقع في الإقليم الرابع في الجزء الشمالي، وهي بلاد شديدة البرد في الشتاء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ص٤١٢.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٥٠٤.

(٤) علي بن طراد: أبو القاسم الزينبي علي بن طراد بن محمد بن علي بن الحسن الوزير الكبير وزير الخليفتين المسترشد والمقتفي كان شجاعاً جريئاً ولد سنة(٤٦٢هـ/١٠٧٠م). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١/ص١٠٤.

١١٣٥-١١٣٦م) وهي أحد رموز الخلافة وأستشار السلطان جماعة من كبار أعيان بغداد[١] ومنهم الوزير علي بن طراد وصاحب المخزن وغيرهم فيمن يصلح أنَّ يلي الخلافة بعد الراشد، فأقترح الوزير أحد عمومة الراشد ولم يقبل الافصاح عن أسمه، فقال:" **لا أقدر أنَّ أفصح باسمه لئلا يقتل**"[٢]، فعملوا محضراً في خلع الراشد بالله ذكروا فيه ما أرتكبه من انتهاكات كأخذ الأموال وأشياء تقدح في الإمامة، ثم كتبوا فتوى ما تقول العلماء فيمن هذه صفاته هل يصلح للإمامة؟ أم لا فأفتوا أنَّ من هذه صفاته لا يصلح أنْ يكون خليفة وإماماً للمسلمين فلما فرغوا من ذلك أحضروا القاضي أبا طاهر بن الكرخي (ت٥٥٦هـ/١١٦١م)[٣] فشهدوا عنده على ذلك فحكم بفسقه وخلعه وحكم بعده المقتفي بأمر الله، فحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزينبي[٤] وصاحب المخزن البقشلامي وغيرهما وأمر بإحضار الأمير أبي عبد الله المستظهر من المكان الذي يسكن فيه فأحضر وأجلس في الميمنة ودخل السلطان إليه والوزير وتحالفا وقرر الوزير القواعد بينهما وخرج السلطان من عنده وحضر رجال البلاط من أمراء وأرباب المناصب والقضاة والفقهاء وبايعوه في الثامن عشر ذي الحجة من سنة (٥٣٠هـ/١١٣٦م) ولقب المقتفي لأمر الله قيل سبب اللقب:" **أنَّه رأى النبيّ(ﷺ)، قبل أنَّ يلي الخلافة بستة أيام وهو يقول له أنَّ هذا الأمر يصير إليك فأقتف بي فلقب بذلك**"[٥]، ولما استخلف سيرت الكتب بخلافته إلى سائر الأمصار، وقيل أنَّ

---

(١) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،ج١/ص٦٧.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج١١/ص٤٢؛ النويري، نهاية الأرب،ج٢٣/ص٢٨٢.

(٣) أبا طاهر بن الكرخي: أبو طاهر محمد بن احمد بن محمد بن جعفر بن الكرخي القاضي وولي القضاء بباب الازج وبواسط. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٣٨/ص٢٠٨.

(٤) شرف الدين الزينبي: هو أول هاشمي يلي الوزارة لخلفاء بني العباس، ولي نيابة الوزارة في سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) أثناء وزارة أحمد بن نظام الملك للخليفة المسترشد بالله، بالإضافة لعمله كنقيب للنقباء. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٩/ص٣٤؛ الزركلي، الاعلام،ج٤/ص٢٩٦.

(٥) ابن الاثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، ص٥٤؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٣/ص٢٨٢.

السلطان مسعوداً أرسل إلى الخليفة المقتفي لأمر الله فعندما حضر عنده طلب منه المقتفي أن يجعل له ما كان للمستظهر بالله من اقطاعات فأجاب إلى ذلك(١).

ثانياً: مواجهة شغب الجُنْد

من خلال تتبع سير الأحداث في التاريخ العباسي أتضح أن هذه العصر كان من أكثر العصور اكتظاظاً في حدوث الشغب الذي يقوم به الجند ضد السلطات الحاكمة وقتذاك؛ وذلك تبعاً لتحكم القوى الأجنبية بمالية الدولة وصرفها بالأوجه التي تناسب مصالحهم وسياستهم في بغداد، وهو ما أدى في النهاية إلى افلاس ميزانية الدولة وعجزها عن دفع مرتبات موظفيها لا سيما الجيش، الأمر الذي أوقع المتنفذين في مشاكل هددت أمن الدولة العباسية وقتذاك، وبما أن ذلك الأمر يعد من التحديات الخطيرة التي واجهت الدولة فقد حرص حكامها على مواجهته بأي صورة كانت، حفاظاً على سلامتها وديمومتها.

ولعل من تلك الصور كانت المشورة إذ أعتمدها أغلب البويهيين والسلاجقة لتدارك الوضع وتحقيق ما تروم إليه مصالحهم، ففي سنة(٣٣٩هـ/٩٥٠م) دخل منصور بن قراتكين (٢) الري(٣) وأستولى عليها وفرق العساكر في البلاد فملكوا عدة بلدان وأزالوا عنها نواب ركن الدولة البويهي(ت٣٦٦هـ/٩٧٧م)(٤) واستولوا على همذان وغيرها، فبلغ الخبر إلى ركن الدولة

---

(١) النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص٢٨٤.

(٢) منصور بن قراتكين: وهو صاحب الجيوش الخراسانية، من أكابر أصحاب نوح وخواصه أمير ما وراء النهرِ وخراسان توفى بعد عودته مِن أصبهان إلى الري، ذكر العراقيونَ أنه أدمن الشرب عدةَ أيام بلياليها، فمات فجأة، وقال الخراسانيونَ أنه مَرض ومات، ولَمَا مات رجعت العساكِرُ الخراسانيَّة إلى نيسابور، وحُمِلَ تابوتُ منصور، ودُفِنَ إلى جانب والده باسبيجاب. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٢/ص١٠٠.

(٣) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد، بينها وبين نيسابور ما يقارب(٦٠) فرسخاً، وبينها وبين قزوين حوالي(٢٧) فرسخاً، وهي كثيرة الخيرات والقرى. ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٣٨٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣/ص١١٦.

(٤) ركن الدولة: الحسن بن بويه بن فناخسرو ولد سنة(٢٨٤هـ/٨٩٧م) وهوَ ركن الدولة أخو معز الدولة الديلمي كانَ ركن الدولة صَاحب أَصبهان والريّ وهمذان وَجَمِيع عراق العَجم وَهوَ وَالد عضد الدولة فناخسرو وتوفى بالريّ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١١/ص٣١٥.

وهو بفارس فكتب إلى أخيه معز الدولة يأمره بإرسال عسكر يدفع تلك العساكر عن النواحي المجاورة للعراق فسير أحد قواده وهو سبكتكين(ت٣٦٤هـ/٩٧٧م)[١] الحاجب في عسكر ضخم جداً أغلبهم من العساكر الأتراك والديلم فتوجهوا إلى النواحي المجاورة للعراق، فسار سبكتكين ودخل همذان وأقام بها إلى أنْ ورد عليه ركن الدولة في شوال، وسار منصور من الري في العساكر نحو همذان فلما بقي بينهما مقدار عشرين فرسخاً[٢] عدل منصور عنها وتوجه نحو أصبهان ولو كان قصد همذان لأنهزم ركن الدولة أمامه وكان ملك البلاد؛ وذلك بسبب اختلاف كان في عسكر ركن الدولة، إذ شغب عليه بعض الأتراك، فقال ركن الدولة مشاورته لحاشيته:" **هؤلاء أعداؤنا ومعنا والرأي أن نبدأ بهم فواقعهم واقتتلوا فأنهزم الأتراك**"[٣]، وبلغ الخبر إلى معز الدولة فطلبوهم وأسروا منهم وقتلوا وهرب من سلم منهم إلى الموصل، وسار ركن الدولة نحو أصبهان ووصل منصور ابن قراتكين إلى أصبهان وأقام بها، ووصل ركن الدولة فنزل بخان(لنجان)[٤] وجرت بينهما حروب عدة أيام وضاقت الميرة على الطائفتين وبلغ بهم الأمر إلى أن ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل ولكنه تعذر عليه ذلك وأستشار وزيره أبا الفضل بن العميد(ت٣٦٠هـ/ ٩٧١م)[٥] في بعض الليالي في الهرب فقال له:" **لا ملجأ لك إلاّ الله تعالى فانو للمسلمين خيراً وصمم العزم على**

---

(١) سبكتكين: وهو مؤسس الدولة الغزنوية وهو من أصل تركي من تركستان وقع في الأسر وحمل إلى بخارى وبيع إلى ألب تكين وكذلك حاجب معز الدولة ترقى في المراتب حتى آل أمره إلى أنَّ قلده الخليفة الطائع الأمارة وخلع عليه وأعطاه اللواء وكانت مدة أيامه في هذه المقام شهرين وثلاثة عشر يوماً. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٣/ص١٠٨؛ الزركلي، الاعلام،ج٧/ص٣٢٨.

(٢) فرسخاً: وحدة قياس الطول ويساوي٣ أميال فالفرسخ أثنا عشر ألف ذراع أي حوالي٦ كم. ينظر: هنتس، المكاييل والأوزان الاسلامية، ص٩٤.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٤٨٧.

(٤) خان لنجان: موضع بفارس، وهي مدينة حسنة في أصبهان ذات سوق وعمارة خرج منها طائفة من العلماء، بينها وبين أصبهان يومان وينسب إليها الخاني محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن حمدان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص٣٤١.

(٥) ابن العميد: وهو محمد أبو الفضل الكاتب البغدادي وزير ركن الدولة بن بويه. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥/ص١٠٣؛ الزركلي، الاعلام،ج٤/ص٣٢٥.

حسن السيرة والإحسان إليهم فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا وأن انهزمنا تبعونا وأهلكونا وهم أكثر منا فلا يفلت منا أحد"(١).

فلما كان الثلث الأخير من الليل أتاهم الخبر أن منصور وعسكره قد عادوا إلى الري وتركوا خيامهم وكان السبب في ذلك أن الميرة والعلوفة نفذت منهم، إلاّ ان الديلم كانوا يصبرون ويقنعون بالقليل من الطعام و إذا ذبحوا دابة أو جملاً أقتسمه الكثير منهم، وكان الخراسانيون بالضد منهم لا يصبرون ولا يكفيهم القليل فشغبوا على منصور واختلفوا وعادوا إلى الري فكان عودتهم في شهر محرم سنة(٣٤٠هـ/٩٥١م)، فأتى الخبر إلى ركن الدولة فلم يصدقه حتى تواتر عنده فركب هو وعسكره وأستولى على ما خلفه الخراسانية، وقد حكى أبو الفضل بن العميد قال:" **استدعاني ركن الدولة تلك الليلة الثلث الأخير وقال لي قد رأيت الساعة في منهامي كأني على دابتي فيروز وقد أنهزم عدونا وأنتَ تسير إلى جانبي وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عيني فرأيت على الأرض خاتماً فأخذته فإذا فصه من فيروز فجعلته في إصبعي وتبركت به وانتبهت وقد أيقنت بالظفر فأن الفيروز معناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز**"(٢).

وأورد ابن الاثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) قوله:" **قال أبن العميد فأتانا الخبر والبشارة بأنَّ العدو قد رحل فما صدقنا حتى تواترت الأخبار فركبنا ولا نعرف؛ سبب هربهم وسرنا حذرين من كمين وسرت إلى جانب ركن الدولة وهو على فرسه فيروز فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولني ذلك الخاتم فأخذ خاتماً من الأرض فناوله إياه فإذا هو فيروزج فجعله في إصبعه وقال هذا تأويل رؤياي وهذا الخاتم الذي رأيت منذ ساعة وهذا من أحسن ما يحكى وأعجبه**"(٣).

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٤٨٨.

(٢) المصدر نفسه،ج٨/ص٤٨٩.

(٣) المصدر نفسه،ج٨/ص٤٨٨.

ومن المشورات الأخرى في مواجهة شغب الجند ما حدث في سنة(٣٦٤هـ/٩٧٥م) إذ شغب الجند على بختيار(ت٣٦٧هـ/٩٧٨م)(١) وسبب ذلك أن بختيار لما شعر بخطر الفتكين(٢) كان غلاماً لمعز الدولة أحمد بن بويه أرسل إلى عضد الدولة(٣) يستنجده ويستعين به على مواجهة خطر الأتراك فسار إليه في عساكر فارس واجتمع به أبو الفتح بن العميد وزير أبيه ركن الدولة في عساكر الري بالأهواز وتوجهوا نحو واسط فلما سمع الفتكين بخبر وصولهم رجع إلى بغداد وعزم على أن يجعلها وراء ظهره ويقاتل على ديالى، ووصل عضد الدولة فاجتمع به بختيار وسار عضد الدولة إلى بغداد في الجانب الشرقي وأمر بختيار أن يسير في الجانب الغربي، ولما وصل الفتكين إلى بغداد أصبح محصوراً من جميع جهاته وذلك أن بختيار أمره بالإغارة على أطراف بغداد وقطع الميرة عنها فغلا السعر ببغداد وسار المفسدون فنهبوا الناس ببغداد وأمتنع الناس من المعاش لخوف الفتنة وعدم الطعام والقوت بها وأقتحم الفتكين المنازل في طلب الطعام(٤).

وتقدم عضد الدولة نحو بغداد فلقيه الفتكين والأتراك بين ديالى والمدائن(٥) فاقتتلوا قتالاً شديداً وأنهزم الأتراك فقتل خلق كثير ووصلوا إلى ديالى فعبروا على جسور كانوا عملوها عليه فغرق منهم أكثرهم من الزحمة واستباحوا عسكرهم وكانت الوقعة رابع عشر جمادى

---

(١) بختيار: أبو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الدليمي، ولي عز الدولة مملكة ابيه بعد وفاته، وقد تزوج الخليفة الطائع من أبنته شاه زنان، قتل عز الدولة على يد أبن عمه عضد الدولة وكان عمره حين قتل٣٦ سنة. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٧/ص٥٠٧-٥٠٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ،ج١/ ص٢٦٧- ٢٦٨.

(٢) الفتكين: وهو من موالي الأمير معز الدولة ومن أكابر القواد، تولى قيادة جيش الأتراك بعدما توفي القائد سبكتكين، وكان له دور في تفوق جيشه على جيش عز الدولة سنة(٣٦٣هـ/٩٧٣م). ينظر: أبن خلكان، وفيات الاعيان،ج٤/ص٥٤.

(٣) عضد الدولة: أبو شجاع فناخسرو بن السلطان ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، تملك فارس بعد عمه عماد الدولة ثم كثرت بلاده واتسعت ممالكه وقصد عضد الدولة العراق وألتقى بابن عمه عز الدولة وقتله، ودانت له الأمم وكان بطلاً شجاعاً مهيباً نحوياً أديباً عالماً جباراً عسوفاً شديد الوطأة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٦/ص٨٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٤/ص٦٤.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٧١.

(٥) المدائن: جمع مدينة، موضع أسفل بغداد بسبع فراسخ، وهي على جانبي نهر دجلة، كانت المدائن تتكون من سبع مدن. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣/ص١٢٤٣.

الأولى، فلما علم وصول الأتراك إلى تكريت قد أخذوا الخليفة معهم كارهاً، فدخل عضد الدولة بغداد ونزل بدار المملكة فسعى عضد الدولة حتى رد الخليفة إلى بغداد فوصلها ثامن رجب وسار عضد الدولة مع الخليفة وأنزله بدار الخلافة، وكان عضد الدولة قد طمع في العراق حينها واستضعف بختيار وإنما خاف أباه ركن الدولة لذا عمل على تحريض جند بختيار على أنَّ يثوروا به ويشغبوا عليه ويطالبوه بصرف أموالهم والإحسان لأجل صبرهم ففعلوا وبالغوا، وكان بختيار وقتذاك لا يملك قليلاً ولا كثيراً فقد نهب البعض وأنفق هو الباقي والبلاد خراب فلا تصل يده إلى أخذ شيء منها، فوقع في حيرة كبيرة فطلب المشورة من عضد الدولة:" **وأشار عضد الدولة على بختيار بترك الالتفات إليهم والغلظة لهم وعليهم ووعده أنَّه إذا فعل ذلك توسط الحال بينهم على ما يريد فظن بختيار أنه ناصح له مشفق عليه ففعل ذلك وأستعفى من الأمارة وأغلق باب داره وصرف كتابه وحجابه فراسله عضد الدولة ظاهراً بمحضر من مقدمي الجند يشير عليه بمقاربتهم وتطييب قلوبهم وكان أوصاه سراً أن لا يقبل منه ذلك فعمل بختيار بما أوصاه وقال لست أميراً لهم ولا بيني وبينهم معاملة وقد برئت منهم**"(١).

فتردد عليه الرسل ثلاثة أيام والشغب يزيد، فأرسل بختيار إلى عضد الدولة يطلب انجاز ما وعده به إلاّ أنه تنصل عن وعده، واستدعى بختيار وإخوته إليه فقبض عليهم، وجمع الناس وأعلمهم استعفاء بختيار عن الإمارة؛ بسبب عجزه عن دفع مستحقات الجند، ووعدهم الإحسان والنظر في أمورهم فسكنوا إلى قوله وتفرقوا:" **وكان قبضه على بختيار في السادس والعشرين من جمادى الآخرة، وكان الخليفة الطائع لله نافراً عن بختيار؛ لأنَّه كان مع الأتراك في حروبهم فلما بلغه قبضه سره ذلك وعاد إلى عضد الدولة فأظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان قد نسي وترك وأمر بعمارة الدار والاكثار من الآلات وعمارة ما يتعلق بالخليفة وحماية أقطاعه ولما دخل الخليفة إلى بغداد ودخل دار الخلافة أنفذ إليه عضد الدولة مالاً كثيراً وغيره من الأمتعة والفرش وغير ذلك**"(٢).

(١) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٦٥٠.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١/ص٣١٦-٣١٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٢٢.

وفي سنة(٣٧٦هـ/٩٨٦م) سار شرف الدولة(ت٣٧٩هـ/٩٨٩م)[١] من الأهواز إلى واسط فملكه فأرسل إليهم أخاه صمصام الدولة[٢] يستعطفه بإطلاقه وكان محبوساً عندهم فلم يتعطف عليه وأتسع الخرق على صمصام الدولة وشغب عليه جنده فاستشار جماعة من أصحابه في قصد أخيه والدخول في طاعته فنهوه عند ذلك وقال بعضهم:" **الرأي أننا نصعد إلى عكبرا[٣] لنعلم بذلك من هو لنا ممن هو علينا فان رأينا عدتنا كثيرة قاتلناهم وأخرجنا الأموال وأنَّ عجزنا سيرنا إلى الموصل فهي وسائر بلاد الجبل لنا فيقوى أمرنا ولابد أنَّ الديلم والأتراك تجري بينهم منافسة ومحاسدة ويحدث اختلال فنبلغ الغرض**"[٤].

وقال بعضهم:" **الرأي أننا نسير إلى قرميسين[٥] تكاتب عمك فخر الدولة وتستنجده وتسير على طريق خراسان وأصبهان إلى فارس فتغلب عليها على خزائن شرف الدولة وذخائره فما هناك ممانع ولا مدافع فإذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق فيعود حينئذ فيقع الصلح**"[٦]، فأعرض صمصام الدولة عن مشورات الجميع وسار إلى أخيه شرف الدولة مع خواصه فوصل إلى أخيه فلقيه وطيب قلبه فلما خرج من عنده غدر به وقبض عليه وأرسل إلى بغداد من يحتاط على دار المملكة وسار فوصل إلى بغداد في شهر رمضان ونزل بها وأخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال وكانت مدة أمارته على العراق ثلاث سنين وأحد عشر شهراً[٧].

---

(١) شرف الدولة: وهو شيرويه بن عضد الدولة الديلمي، أبو الفوارس الملقب بشرف الدولة، كان يتولى أصبهان والري وشيراز، إلاّ أنَّ طمع في الاستيلاء على العراق، فحارب أخاه صمصام الدولة وحبسه وتملك العراق. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٦/ص١٢٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦/ص ٣٨٤.

(٢) صمصام الدولة: أبو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة تولي الإمارة بعد وفاة والده سنة (٣٧٣هـ/٤٨٣م). ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة،ج٤/ص٣٠٦.

(٣) عكبرا: بليدة من نواحي ديالى على بعد(١٠) فراسخ من بغداد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ص١٤٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤/ص٣١٨؛ ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص٤٨.

(٥) قَرْمِيسينُ: بلد قريب من الدينور بين همذان وحلوان في بلاد الجبال. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص ٢٩١.

(٦) ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص٤٩.

(٧) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٤٤.

ومن المشورات الأخرى لمواجهة شغب الجند ما وقع سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) من ذي الحجة، وفيها تولى مشرف الدولة[١] بن بهاء الدولة(٤٠٣هـ/١٠١٢م)[٢] الإمارة وخوطب بأمير الأمراء ثم ملك العراق بدلاً عنه أخاه سلطان الدولة، وكان؛ سبب ذلك أنَّ الجند شغبوا على سلطان الدولة ومنعوه من الحركة، وأراد تنحية أخيه مشرف الدولة عن الملك فأشير على سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك وأراد الانحدار إلى واسط فقال الجند:" **إما أنَّ تجعل عندنا ولدك أو أخاك مشرف الدولة فراسل أخاه بذلك فأمتنع ثم أجاب بعد معاودة**"[٣].

فترك سلطان الدولة بغداد وقصد الأهواز وأستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق، فلما أنحدر سلطان الدولة ووصل استوزر أبن سهلان(ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)[٤] فاستوحش مشرف الدولة فأرسل سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق فجمع مشرف الدولة عسكراً كثيراً منهم أتراك واسط ولقي أبن سهلان عند واسط فأنهزم أبن سهلان وتحصن بواسط وحاصره مشرف الدولة وضيق عليه فساءت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والصحية في واسط فوصف بعض المؤرخين الحال بقولهم:" **فغلت الأسعار حتى**

(١) مشرف الدولة: أبو على بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، خلف أخاه سلطان الدولة في حكم العراق من سنة(٤١١-٤١٦هـ/١٠٢٠-١٠٢٥م)، وذلك بعد مؤازرة الجند له وطلبهم ذلك؛ ومن ثم دب النزاع بينهما ثم صفا له الجو بوفاة سلطان الدولة وفي عهده أزداد نفوذ الأتراك وكان مشرف الدولة كثير الخير حكم مدة خمس سنوات. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٧/ص٤٠٨.

(٢) بهاء الدولة: أبو نصر فيروز أحمد بن عضد الدولة، هو الذي قبض على الطائع، جمع من الأموال ما لم يجمعه أحد من بني بويه، كان يبخل بالدرهم الواحد، ويؤثر المصادرات، توفى بأرجان بعلة الصرع . ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٧/ص١٨٥.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص٣١٨؛ ابي الفدا، المختصر،ج٢/ص١٥١؛ النويري، نهاية الأرب،ج٢٦/ص٢٤٦.

(٤) أبن سهلان: الحسن بن الفضل بن سهلان ولي وزارة العراق لسلطان الدولة أبي شجاع بن عضد الدولة البويهي وحكم وحكم ببغداد نيفاً وسبعين يوماً ثم أنه صودر وأطلق فمضى إلى الموصل وأقام في ضيافة معتمد الدولة أبي المنيع فضاق صدره وتطاولت به الأيام فخرج يعتسف الطريق إلى الأهواز فلما قرب منها قتل. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٢/ص ١٢٧.

بلغ الكر[١] من الطعام الف دينار قاسانية وأكل الناس الدواء حتى الكلاب"[٢]، فلما رأى ابن سهلان ما آلت الأمور إليه سلم البلد واستخلف مشرف الدولة فلقب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه وكان ذلك في آخر ذي الحجة، ومضت الديلم الذين كانوا بواسط في خدمته وساروا معه فحلف لهم وأقطعهم وأتفق هو وأخوه جلال الدولة أبو طاهر فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الأهواز إلى أرجان[٣] وقطعت خطبته من العراق، وخطب لأخيه ببغداد آخر المحرم سنة(٤١٢هـ/١٠٢١م) وقبض على ابن سهلان وكحل، ولمّا سمع سلطان الدولة بذلك شعر بالخوف وضعفت نفسه وسار إلى الأهواز في أربعمائة فارس فقلت عليهم الميرة فنهبوا السواد في طريقهم، فاجتمع الأتراك الذين بالأهواز وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة ونادوا بشعار مشرف الدولة وساروا منها فقطعوا على قافلة وأخذوها وانصرفوا[٤].

لاحظنا من سير الأحداث المقدمة الذكر الدور الفعال للمشورة في تمشية الأمور السياسية المتهالكة والنهوض بالواقع السياسي المتدني لخدمة المصالح الشخصية تارة وخدمة المصلحة العامة تارة أخرى، إلاّ أن ذلك كلف الدولة الكثير من التضحيات بالأموال والارواح، اصطحبها تردي واضح في كافة ميادين الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة.

(١) الكر: مكيال لوزن الحبوب خاصة القمح يعادل ٢٩٢٥ كغم. ينظر: هنتس، المكاييل والإوزان، ص٦٩.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص٣١٨؛ النويري، نهاية الأرب،ج٢٦/ص٢٤٧.

(٣) أرجان: مدينة كبيرة بينها وبين شيراز ستون فرسخاً وتبعد عن شرق الأحواز ستون فرسخاً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص١٤٣.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٤٤.

المبحث الثالث

المشورات السياسيّة في العصر العباسيّ (٥٩٠-٦٥٦هـ /١١٩٤-١٢٥٨م)

على الرغم من تحرر الخلافة العباسية من سيطرة السلاجقة بعد عام(٥٩٠هـ/١١٩٤م) إلاّ أن الصفة السائدة للواقع بعد ذلك العام أتسم بالفوضى والاضطرابات السياسية؛ بسبب التراكمات التي خلفتها تلك القوى على الأوضاع العامة للدولة، بضمنها الاقتصاديّة والاجتماعيّة وغيرها، إلى جانب بروز قوى سياسية جديدة عززت واقع الضعف الذي تعيشه الدولة وساهم في أسقاطها وقتذاك، إذ برز التتار على مسرح الأحداث واستطاعوا أنَّ يسيطروا على كثير من البلدان الإسلامية، وخصوصاً بلاد فارس وخراسان، وخلال هذه الفترة تمكنوا من سحق الدولة الخوارزمية[1] بفترة وجيزة، وهذا ما جعل العراق مفتوحاً أمامهم دون أي عائق، فحشد هولاكو جيشاً عظيماً للهجوم على بغداد، وحقق انتصاراً ساحقاً في أول جولة، فاستسلم الخليفة المستعصم بالله(٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٣-١٢٥٨م)، وتوجه إلى معسكر التتار وخرج بعده الفقهاء والقادة والأعيان، وقتل هو ومن معه، واستباح هولاكو بجيشه مدينة بغداد ودمرها حتى أسقط حكم الدولة العباسية عام(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[2].

إن العمق التاريخي لسقوط بغداد يرجع إلى المرحلة التي بدأت تظهر فيها ملامح ضعف السلطة المركزية مثل الاستعانة بالعناصر الأجنبية في الجيش ثم تعاقب مراحل عدة من سيطرة غير عربية على الخلافة مثل حقب السيطرة البويهية والسلجوقية التي أصبحت البلاد فيها عرضة للتهديد من دون الاهتمام ببنى الدولة ومرتكزاتها الحقيقية، فضلاً عن كثرة الفتن والاضطرابات التي أرهقت جهود الدولة الاقتصاديّة والعسكريّة والسياسيّة، ثم هذا

---

(١) الدولة الخوارزمية: وهي إمبراطورية نشأة في العصور الوسطى وحكمت من سنة(٤٩٠-٦٢٨هـ/١٠٩٧-١٢٣١م) وعاصمتها خوارزم ودخلت الإسلام في القرن السادس الهجري تحت حكم السلاجقة وقد أتفق الجغرافيون المسلمون في تحديدهم لإقليم خوارزم فذكروا أنَّ حدوده من الغرب بلاد الترك الغزية ومن الجنوب بلاد خراسان، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ومن الشمال بلاد الترك أيضاً. ينظر: القزويني، أثار البلاد واخبار العباد، ص٥٢٥؛ صبره، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٦٢.

(٢) ينظر سقوط بغداد: الهمذاني، جامع التواريخ،ج٢/ص٧١٠؛ الجوزجاني، طبقات ناصري،ج٢/ص٢٠٦-٢١٢؛ ابو الفداء، المختصر،ج٣/ص١٩٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٥٤٠؛ الغامدي، سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والاتهام، ص٢٨٩.

التحول الخطير في بنية الدولة من دولة مركزية واحدة وقوية إلى دولة وأمارات متشتتة أضعفتها جميعاً الصراعات البينية التي وقعت فيما بينها، هذه العوامل جاءت سابقة لتقدم المغول إلى بغداد لتشكل عوامل ممهدة لتقدم المغول، وفي الوقت نفسه أضعفت قدرة الخلافة على المواجهة المصيرية.

وعلى الرغم من تردي الواقع السياسي للدولة العباسيةّ قبل سقوطها، إلاّ أنَّ مبدأ المشورة قد عاد ليمارسه الخلفاء العباسيون والمقربون منهم بعد أنَّ صادره منهم الأمراء البويهيون والسلاطين السلاجقة إزاء التحديات التي تواجههم وقتذاك بسبب استبداد هؤلاء الأمراء والسلاطين في الحكم وحصر صلاحيات السلطة عندهم، إزاء ذلك مورست المشورة من جديد في إدارة شؤون الحكم ضمن موضوعات عدة شملت مواجهة الأزمات السياسية، وبسط النفوذ، والصراع على السلطة، ومواجهة الإعداء، وكان أغلب رجال المشورة خلال تلك المدة من مختلف طبقات المجتمع، فتارة تؤخذ من قبل رجال السلطة من وزراء وقادة كبار، وتارة تكون من عامة الناس فقد أستعان بهم ملوكهم للاستماع لمشوراتهم والانتفاع منهم، ولم تكن تعقد في مكان معين بل عقدت في أماكن مختلفة.

أولاً : مواجهة الأزمات السياسيّة

أتسمت هذه المدة من تاريخ الدولة العباسية ببروز كوكبة من الوزراء الأكفّاء، وقد لعب أكثرهم دور المستشار لخليفته كمؤيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن القصاب وزير الخليفة الناصر لدين الله(٥٧٧-٦٢٣هـ/١١٨١-١٢٢٦م)، إذ تولى منصب الوزارة في شعبان سنة(٥٩٠هـ/١١٩٤م) ولم يكن وزيراً فحسب بل مستشاراً لخليفته أيضاً، وعلاوة على ذلك قيل اختير لحكم مدينة الأهواز بعد أنْ حلت بها الفوضى بعد وفاة حاكمها ابن شملة واختلاف أبنائه في من يخلف أباه في إدارة شؤون الحكم وهو ما أحدث أزمة سياسية في المدينة وصلت أصداؤها إلى بغداد(١)

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص١٠٩؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص٣٢٤.

ومرد اختياره لإدارة المدينة وحل أزمتها أن الوزير مؤيد الدين كان قد خدم فيها وولي أعمالها وصار له فيها أصحاب وأصدقاء ومعرفة بتفاصيل البلاد واوضاعها، وقد تم ذلك لما ولي بغداد نيابة الوزارة وقتها أشار على الخليفة الناصر بأن يرسله في عسكر إلى الاهواز ليملكها له، وكان عزمه أنَّه إذا ملك البلاد وأستقر فيها أقام مظهراً للطاعة مستقلاً بالحكم فيها ليأمن على نفسه، فصادف أن صاحبها ابن شملة توفي واختلف أولاده بعده فراسل بعضهم مؤيد الدين يستنجده لما بينهم من الصحبة القديمة فقوي الطمع في البلاد فجهز العساكر وسيرها معه إلى المدينة فوصلها سنة (٥٩١هـ/١١٩٥م)، وجرى بينه وبين أصحاب البلاد مراسلات وحروب سيطر من خلالها على المدينة، ولم يكتفِ بذلك بل أحكم سيطرته على المدن القريبة منها كمدينة تستر(١) والقلاع منها قلعة الناظر وقلعة كاكرد وقلعة الأمواج وغيرها من الحصون والقلاع، وكان دخول المدينة وحكمها أبرز عمل قام به هذا الوزير ضمن أطار حل الأزمات(٢).

ومن الوزراء المستشارين السيد نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي (٦٠٩هـ /١٢١٢م)، عرف عنه من عقلاء الرجال فأختبره الناصر فرآه عاقلاً لبيباً سديداً فصار يستشيره سراً فيما يتعلق بملوك الأطراف فوجد عنده خبرة تامة بأحوال السلاطين العجم، ومعرفة بأمورهم وقواعدهم وأخلاق كل واحد منهم فكان الناصر كلما استشاره في شيء من ذلك يجده مصيباً عين الصواب فأستخلصه لنفسه ورتبه أولاً نقيب الطالبين ثم فوض إليه أمور الوزارة فمكث فيها مدة تجري أموره على أتم سداد وكان كريماً وصولاً عالي الهمة شريف النفس(٣).

---

(١) تستر: أعظم مدينة بخوزستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص٢٩.

(٢) ابي الفداء، المختصر،ج٣/ص٩٠؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص٣١٢؛ الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ص٢٢٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣/ص٥٣٠.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص٣٢٥.

ومن وزراء هذه الحقبة الذين تقمصوا دور المستشار الناصح والموجه لخليفته مؤيّد الدين محمّد أبن العلقمي(١) (٥٩٣-٦٥٦هـ/١١٩٧-١٢٥٨م) وزير المستعصم وهو آخر وزراء الدّولة العبّاسية، وصف بذكائه وسرعة بديهته إذ كان يفاوض كلّ من يدخل عليه من العلماء مفاوضة عاقل لبيب محصّل ولم يكن له بالعلوم ملكة، وقد كان وزيراً ومستشاراً في ذات الوقت إذ قيل بأنه كانت:" **عادة الخلفاء أكثرهم أنَّ يحبسوا أولادهم وأقاربهم وبذلك جرت سنّتهم إلى آخر أيام المستنصر**"(٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٣م)(٢)، وهو من اشار على المستعصم بأطلاق سراح أولاده الثلاثة من الحبس دون ان يجرأ على ذلك احد غيره(٣)، وفي آخر أيّامه قويت الأراجيف بوصول عسكر المغول بصحبة هولاكو فلم يحرّك المستعصم من ذلك عزماً، ولا أحدث عنده همّاً، وكان بعض حاشيته لا سيما قائد جيشه الدويدار كلّما سمع عن السّلطان من الاحتياط والاستعداد شيء ظهر من الخليفة نقيضه من التّفرط والإهمال، ولم يكن يتصور حقيقة الحال في ذلك، ولا يعرف هذه الدّولة حقّ المعرفة، سوى وزيره مؤيّد الدين ابن العلقمي الذي كان يعرف حقيقة الحال في ذلك، ويكاتب المستعصم بالتّحذير والتّنبيه، ويشير عليه بالتّيقظ والاحتياط والاستعداد وهو لا يزداد إلاّ غفلةً، وكان بقية مستشاريه وخواصّه يوهمونه أنّه ليس في هذا خطر كبير ولا هنالك ما يوجب الحذر، وتحججوا بأن:" **الوزير إنما يعظّم هذا لينفق سوقه ولتبرز إليه الأموال ليجنّد بها العساكر فيقتطع منها لنفسه**"(٤).

(١) أبن العلقمي: هو محمد بن أحمد مؤيد الدين أبو طالب بن العلقمي ولد سنة(٥٩١هـ/١١٩٥م)، وينتسب إلى قبيلة أسد، ولقب بالعلقمي، لما قيل أنَّ جده حفر النهر المسمى بالعلقمي عينه الخليفة المستنصر بالله أستاذاً لدار الخلافة، ثم ناظراً لشؤون المدرسة المستنصرية وفي سنة(٦٤٢هـ/١٢٤٤م) رفعه الخليفة المستعصم بالله إلى مرتبة الوزير، وقد ظل في هذا المنصب لما بعد سقوط الخلافة العباسية. ينظر: أبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٤٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١/ص١٨٤.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري، ص٣٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٣٥.

فكانت نتيجة تجاهل الخليفة لمشورة وزيره بالحيطة والحذر أنْ دخل المغول إلى بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وما لحقها من دمار شامل لأغلب بلاد المسلمين[١].

ثانياً: بَسْط النفوذ

تقلص نفوذ الدولة العباسية في هذه المدة من أواخر سنيها بشكل كبير حتى وصل إلى حدود متدنية، بعد أنْ فقدت الكثير من أراضيها؛ نتيجة لضعف مكانة الخلفاء وتنامي روح الانفصال النسبي عن جسم الدولة، إذ كان لتدني منزلة الخلافة جراء ما تعرضت إليه من استبداد وتحكم من قبل بعض القوى الأجنبية المتنفذة في الدولة جعلت بعض الأشخاص الطموحين يتولون بسط نفوذهم وفرض سيطرتهم على حساب غيرهم وإنْ كانت أراضي الطرفين تابعة للدولة العباسية وتحت رعايتها، إلى جانب ذلك كانت للصراعات السياسية بين أمراء الدويلات التابعة للدولة العباسية للسيطرة على بعض المناطق أثر في تحجيم نفوذها أيضاً وهذا الأمر في واقع الحال أحدث ارهاصات بين ولاتها الزمتهم على اعتماد مبدأ المشورة لحلها.

ومن الأمراء والولاة الذين انتهجوا المشورة ضمن مجال بسط النفوذ قاضي غزنة[٢] الذي أشار على تاج الدين الدز[٣] بالخطبة لغياث الدين(٥٥٨-٥٩٩هـ/١١٦٣-١٢٠٣م)[٤]،

---

(١) ينظر سقوط بغداد عند: الهمذاني، جامع التواريخ،ج٢/ص٧١٠؛ الجوزجاني، طبقات ناصري،ج٢/ص٢٠٦-٢١٢؛ ابو الفداء، المختصر،ج٣/ص١٩٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٥٤٠؛ الغامدي، سقوط بغداد ودور الشيعة بين الحقيقة والاتهام، ص٢٨٩.

(٢) غزنة: وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وكانت منزل محمود بن سبكتكين إلى أن انقرضوا، وهي إحدى مدن أفغانستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣/ص١٢٥.

(٣) الدز: وهو من أول مماليك شهاب الدين وأكبرهم واقدمهم وأكبرهم محلاً عنده بحيث أن أهل شهاب الدين كانوا يخدمونه ويقصدونه في أشغالهم فلما قتل صاحبه طمع أن يملك غزنة فملكها وأصبح صاحب غزنة. ينظر: النويري، نهاية الارب،ج٢٦/ص١٠٤.

(٤) غياث الدين: غياث الدين بن محمود بن سام الغوري صاحب الغور وفيروزكوه أحد سلاطين الإسلام العظام الذين كان لهم دور بارز في نشر الإسلام في وسط آسيا وبلاد الهند السلطان الكبير توفى سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٢٢/ص٢٢١.

الحاكم العام للغوريين(٥٤٣-٦١٢هـ/١١٤٨-١٢١٥م) ففي سنة(٦٠٥هـ/١٢٠٩م) توفى شهاب الدين[١] (٥٩٩-٦٠٢هـ/١٢٠٣-١٢٠٦م) والي غزنة وقتذاك[٢]، ولما عاد تاج الدين الدز إلى المدينة وأحكم سيطرته عليها كتب إليه غياث الدين يطالبه بالخطبة له فأجابه بالرفض، وأعاد غياث الدين الطلب مجدداً بقوله:" **إما أنَّ تخطب لنا وإما أنَّ تعرفنا ما في نفسك**"[٣].

فلما وصل الرسول بهذا أحضر تاج الدين الدز خطيب غزنة وأمره أنْ يخطب له حينها أشار عليه القاضي بضرورة الخطبة لغياث الدين، بوصفه السلطان العام للغور ولقوة نفوذه في الدولة، إلاّ أنَّ تاج الدين لم يأخذ بالرأي وحقق ما أراده، فلما سمع الناس ذلك تغيرت نياتهم ونيات الأتراك الذين معه ولم يروه أهلاً أنَّ يخدموه وإنما كانوا يطيعونه ظناً منهم أنَّه سوف ينصر دولة غياث الدين ويخلص له، فلما خطب لنفسه خاب ظن الناس به كثيراً وخصوصاً بعد أنَّ أرسل إلى غياث الدين يقول له:" **بماذا تشتط علي وتتحكم هذه الخزانة نحن جمعناها بأسيافناً وهذا الملك قد أخذته وأنتَ قد أجتمع عندك الذين هم أساس الفتنة واقطعتهم الإقطاعات ووعدتني بأمور لم تف بها فإن أنتَ أعتقتني خطبت لك وحضرت خدمتك**"[٤].

فلمّا وصل الرسول وافق غياث الدين على عتق الدز بعد الامتناع الشديد، فلما أجابه إلى العتق أشهد عليه به وأشهد عليه أيضاً بعتق قطب الدين أيبك[٥] مملوك شهاب الدين

(١) شهاب الدين: وهو السلطان معز الدين محمد الغوري كان يعرف سابقاً باسم شهاب الدين محمد بن سام الغوري وهو سلطان الدولة الغورية وقد ملك غزنة والهند وقتل سنة(٦٠٢هـ/١٢٠٦م). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٤/ص١٧٦.

(٢) ابن الشحنة، روضة المناظر في علم الأوائل والأواخر، ص٢٣٧.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٢٤٧.

(٤) المصدر نفسه،ج١٢/ص٢٤٧.

(٥) قطب الدين أيبك: وهو أول حاكم من المماليك على سلطنة دلهي وكان قطب الدين قائداً ماهراً وحاكماً عادلاً يتمسك بالإسلام ويكره الظلم والعسف انفرد أيبك بحكم الهند، بموافقة القادة الأتراك، الذين كانوا يعلمون برغبة السلطان في أن يظل أيبك في منصبه. فعمل على تصريف الأمور واستتباب الأمن في ولايته. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١/ص١٨.

ونائبه، وأرسل إلى كل واحد منهما ألف قباء[١] وألف قلنسوة ومناطق الذهب وسيوفاً كثيرة وجترين[٢] ومائة رأس من الخيل وأرسل إلى كل واحد منهما رسولاً فقبل الدز الخلع ورد الجتر:" **وقال نحن عبيد ومماليك والجتر له أصحاب، وسار رسول أيبك إليه وكان بفرشابور**"[٣] قد ضبط المملكة وحفظ البلاد ومنع المفسدين من الفساد والأذى والناس معه في أمن فلما قرب الرسول منه لقيه على بعد وترجل وقبل حافر الفرس ولبس الخلعة وقال:" **أماّ الجتر فلا يصلح للمماليك وأما العتق فمقبول وسوف أجازيه بعبودية الأبد**"[٤]، وأمّا خوارزم شاه حاكم الامارة الخوارزمية فإنَّه أرسل إلى غياث الدين يطلب منه أن يتصاهرا وعرض عليه أن يطلب ابن خرميل الغوري صاحب هراة[٥] وكانت تلك المدينة من أهم المدن في خراسان إلى طاعته ويسير معه في العساكر إلى غزنة فإذا ملكها من الدز اقتسموا المال فيما بينهم أثلاثاً ثلثاً لخوارزم شاه وثلثاً لغياث الدين وثلثاً للعسكر فوافق على ذلك، فسمع الدز بالصلح فجزع لذلك جزعاً عظيماً وغضب كثيراً وأرسل إلى غياث الدين يعاتبه بقوله:" **ما حملك على هذا فقال حملني عليه عصيانك وخلافك علي**"[٦].

فثار ذلك حفيظة الدز وتوجه إلى تكياباذ فأخذها وإلى بست[٧] وتلك الأعمال فملكها وقطع خطبة غياث الدين منها وأرسل إلى صاحب سجستان[١] يأمره بإعادة الترحم على

---

(١) قباء: بالفتح ثوب يلبس فوق الثياب، وقيل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى،ج٦/ص١٠٠.

(٢) الجتر: مظلة أو قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب، وتحمل على رأس السلطان في العيدين. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى،ج٤/ص٧.

(٣) بَفْرشابور: مدينة وولاية واسعة من أعمال لهاوور بينها وبين غزنة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص٢٥٠.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٢٤٨؛ النويري، نهاية الارب،ج١٢/ص٦٥.

(٥) هراة: مدينة عظيمة من مدن خراسان وهي أحدى مدن افغانستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥/ص٣٩٦.

البلدان،ج٥/ص٣٩٦.

(٦) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٢٤٨.

(٧) بست: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، وهي من أعمال كابل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص٤١٥.

شهاب الدين وقطع خطبة خوارزم شاه وأرسل إلى أبن خرميل صاحب هراة بمثل ذلك وتهددهما بقصد بلادهما فخالفه الناس، ثم أنَّ الدز أخرج جلال الدين صاحب باميان[٢] من أسره وسير معه خمسة ألاف فارس مع دكز إلى باميان ليعيدوه إلى ملكه وسار ومعه دكز فلما خلا به لأمه على لبسه خلعة الدز وقال:" **أنتم ما رضيتم أنَّ تلبسون خلعة غياث الدين وهو أكبر سناً منكم وأشرف بيتاً تلبس خلعة هذا المأبون يعني الدز ودعاه العود معه إلى غزنة واعلمه أنَّ الأتراك كلهم مجمعون على خلاف الدز، فلم يجبه إلى ذلك فقال دكز أنا لا أسير معك وعاد إلى كابل[٣] وهي أقطاعه فلما وصل دكز إلى كابل لقيه رسول من قطب الدين أيبك إلى الدز يقبح له فعله ويأمره بإقامة الخطبة إلى غياث الدين ويخبره أنَّه قد خطب له في بلاده ويقول له أنَّ لم يخطب له هو أيضاً بغزنة ويعود إلى طاعته وإلاّ قصده وحاربه، فلمّا علم دكز ذلك قويت نفسه على محاربة الدز وصمم العزم على قصد غزنة ووصل أيضاً رسول أيبك إلى غياث الدين بالهدايا والتحف ويشير بإجابة خوارزم شاه إلى ما طلب[٤].**

وعندما انتهوا من أمر غزنة تسهل عليهم أمور خوارزم شاه وغيره وأرسل إليه ذهباً عليه أسمه فكتب دكز إلى أيبك يعرفه عصيان الدز على غياث الدين وما فعله في البلاد وأنَّه على عزم مشاقة الدز وهو ينتظر أمره فأعاد أيبك جوابه يأمره بقصد غزنة فإن حصلت له القلعة أقام بها إلى أنَّ يأتيه وأنَّ لم تحصل له القلعة وقصده الدز أنحاز إليه أو إلى غياث الدين أو يعود إلى كابل، فسار إلى غزنة وكان جلال الدين قد كتب إلى الدز يخبره خبر دكز وما عزم عليه فكتب الدز إلى نوابه بقلعة غزنة يأمرهم بالاحتياط منه فوصلها دكز أول

(١) سجستان: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة وهي جنوبي هراة، بينهما ثمانون فرسخاً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣/ص١٩٠.

(٢) باميان: بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة بها قلعة حصينة والقصبة صغيرة والمملكة واسعة. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق،ج١/ص٤٥٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص٣٣٠.

(٣) كابل: مدينة تقع بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور على الضفة اليمنى لنهر كابل وهي عاصمة بلاد افغانستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ص٤٢٦.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٢٤٩.

رجب من (٦٠٥هـ/١٢٠٩م) وقد حذروه فلم يُسلموا إليه القلعة ومنعوه عنها فأمر أصحابه بنهب البلد فنهبوا عدة مواضع منه فتوسط القاضي الحال بأنَّ سلم إليه من الخزانة خمسين ألف دينار وأخذ له من التجار شيئاً آخر وخطب دكز بغزنة لغياث الدين وقطع خطبة الدز ففرح الناس بذلك، وكان مؤيد الملك ينوب عن الدز بالقلعة، ووصل الخبر للدز بوصول دكز إلى غزنة ووصول رسول أيبك إليه ففت في عضده وخطب لغياث الدين في تكياباذ وأسقط أسمه من الخطبة فخطب له ورحل إلى غزنة فلما قاربها ورحل دكز عنها إلى بلد الغور وكتب لغياث الدين يخبره بحاله وأرسل إليه المال الذي أخذه من الخزانة ومن أموال الناس فأرسل إليه خلعاً وأعتقه وخاطبه بملك الأمراء ورد إليه المال الذي كان أخذه من الخزانة وقال له:" **أما مال الخزانة فقد أعدناه إليك لتخرجه وأما أموال التجار وأهل البلد فقد أرسلته مع رسولي ليعاد إلى أربابه لئلا نفتتح دولتنا بالظلم وقد عوضتك عنه ضعفه**"(١).

وبعدها أرسل أموال الناس إلى قاضي غزنة وأمره أنَّ يرد المال المنفذ على أربابه فأنهى القاضي الحال إلى الدز وأشار عليه بالخطبة لغياث الدين وقال أنا أسعى في الوصلة بينكما والصلح فأمره بذلك فوصل الخبر لغياث الدين فأرسل إلى القاضي ينهاه عن المجيء إليه وقال:" **لا تسأل في عبد أبق قد بان فساده واتضح عناده**"(٢)، فأقام هو والدز وسير غياث الدين عسكر إلى التتر فأقاموا معه وسير الدز عسكر إلى روين(٣) كان وهي لغياث الدين وقد أقطعها لبعض الأمراء فهجموا على صاحبها فنهبوا ماله وأخذوا أولاده فنجا وحده إلى غياث الدين فاقتضى الحال أنَّ سار غياث الدين إلى بست وتلك الولاية فأستردها وأحسن إلى أهلها وأطلق لهم خراج سنة لما نالهم من الدز من الأذى(٤).

مما سبق يتبين لنا اهمية المشورة وأنّ ما حدث لتاج الدين جاء رداً على امتناعه من الأخذ بمشورة قاضي غزنة القاضية بمسايرة السلطان العام غياث الدين لما يتمتع به من قوة

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٢٥٠.

(٢) المصدر نفسه،ج١٢/ص٢٥١.

(٣) رُوِيْن: وهي من قرى جرجان. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٢/ص٦٤٣.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٢٥١.

وشرعية تؤهله لمحاربة أي جهة متمردة ضده وإلاّ لو أخذ بها لما وقعت تلك الصراعات ولما حصل ما حصل.

ومن المشورات التي نهجت السياسة نفسها مشورة تاج الدين الدز لبعض الأمراء بشأن التبعية لخوارزمشاه، ففي سنة(٦١٢هـ/١٢١٥م) ملك خوارزمشاه محمد بن تكش مدينة غزنة وأعمالها، بعد أن أستولى على عامة خراسان وملك باميان وغيرها، حينها أرسل إلى تاج الدين صاحب غزنة رسالة يطلب فيها أن يخطب له ويضرب السكة باسمه[١] ويرسل إليه واحداً ليتفاوض معه مقابل إبقاء غزنه تحت حكمه، فأحضر تاج الدين الأمراء وأعيان دولته واستشارهم، وكان فيهم أكبر أمير أسمه قتلغ تكين وهو من مماليك شهاب الدين الغوري أيضاً وإليه الحكم في دولة الدز وهو النائب عنه بغزنة فقال:" **الرأي أن يخطب له وتعطيه ما طلب وتستريح من الحرب والقتال وليس لنا بهذا السلطان قوة، فقال الجماعة مثل قوله، فأجاب إلى ما طلب منه وخطب لخوارزم شاه وضرب السكة باسمه**"[٢].

فأرسل قتلغ تكين من غزنة إلى خوارزمشاه يطلبه ليسلم إليه غزنة فسار مجداً، فسلمت لقتلغ تكين غزنة وقلعتها، فلما دخل إلى القلعة قتل من بها من عسكر الغورية لاسيما الأتراك فوصل الخبر إلى الدز بذلك فقال ما فعل قتلغ تكين وكيف ملك القلعة، فمضى هارباً هو ومن معه إلى لهاوور[٣]، وأقام خوارزمشاه بغزنة فلما تمكن منها أحضر قتلغ تكين فقال له:" **كيف حالك مع الدز وكان عالماً به وإنما أراد أن تكون له الحجة عليه فقال كلانا مماليك شهاب الدين ولم يكن الدز يقيم بغزنة إلاّ أربعة أشهر الصيف وأنا الحاكم فيها والمرجع إلي في كل الأمور، فقال له خوارزمشاه أذا كنت لا ترعى لرفيقك ومن أحسن إليك صحبته وإحسانه فكيف يكون حالي أنا معك وما الذي تصنع مع ولدي أذا تركته عندك؟**"[٤]، فقبض

(١) للتفاصيل ينظر: الموسى، العلاقات السياسية للخلافة العباسية في عهد الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م)، ص٨١؛ حسن، تاريخ الاسلام،ج٤/ص٩٨؛ شاكر، اواخر الخلفاء العباسيين، ص٧٣.

(٢) الغساني، العسجد المسبوك، ص٢٤٧.

(٣) لهاورر: مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ص٣٧١.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٣١٠.

عليه وأخذ منه أموالاً جمة حملها ثلاثون دابة من أصناف الأموال والأمتعة وأحضر أربعمائة مملوك فلما أخذ ماله قتله وترك ولده جلال الدين بغزنة مع جماعة من عسكره وأمرائه وقيل أن ملك خوارزمشاه غزنة كان سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م)[١].

وجاءت مشورة زنكي لأمراء عسكر جيشه بالتقدم نحو العمادية[٢] ومباشرتها بالقتال موافقاً لسياسة بسط النفوذ أيضاً، فبعد مدة من وفاة نور الدين زنكي[٣] سنة (٥٦٩هـ /١١٧٤م) تولى احد أحفاد عز الدين بن قطب الدين مودود بن نور الدين زنكي صاحب الموصل المدعو زنكي قلعتي العقر[٤] وشوش[٥] وهما بالقرب من الموصل فكان تارة يكون بالموصل وتارة بولايته، وكان بقلعة العمادية مستحفظ من مماليك جده عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل قيل أنه جرى له مع زنكي مراسلات في معنى تسليم العمادية إليه فوصل الخبر بذلك إلى بدر الدين(٦٥٧هـ/١٢٥٨م)[٦] فبادره بالعزل مع أمير كبير وجماعة من الجند لم يمكنه الامتناع وسلم القلعة إلى نائب بدر الدين كذلك وجعل بدر الدين في غير العمادية من القلاع نواباً له وكان نور الدين بن القاهر لا يزال مريضاً من جروح كانت به وغيرها من الأمراض، وكان يبقى المدة الطويلة لا يركب ولا يظهر للناس

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٣١١.

(٢) العمادية: قلعة حصينة مكينة عظيمة في شمالي الموصل ومن أعمالها، عمرها عماد الدين زنكي بن آق سنقر في سنة (٥٣٧هـ/١١٤٣م)، وكان قبلها حصناً للأكراد خربوه فأعاده زنكي وسماه باسمه في نسبه إليه، وكان أسم الحصن الأول آشب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص١٤٩.

(٣) نور الدين: هو السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر ولد سنة (٥١١هـ/١١١٨م) وتوفى سنة(٥٦٩هـ/١١٧٤م) تركي الأصل وقدم بغداد بعساكره والنسب كان محبوباً إلى والده وكان شجاعاً مهيباً حكم بعد وفاة ابيه حكم حلب وقام بتوسيع امارته بشكل تدريجي. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٦/ص١٨٤

(٤) العقر: قلعة حصينة في جبال الموصل أهلها أكراد وهي شرقي الموصل تعرف بعقر الحميدية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص١٣٦.

(٥) شوش: قلعة عظيمة عالية جداً قرب عقر الحميدية من أعمال الموصل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ ص٣٧٢.

(٦) بدر الدين: هو مملوك أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وأتابك داره والحاكم في دولته. ينظر: أبن خلكان، وفيات الاعيان، ج١/ص١٨.

فأرسل زنكي إلى من بالعمادية من الجند يقول:" **أن أبن أخي توفى ويريد بدر الدين يملك البلاد وأنا أحق بملك آبائي وأجدادي فلم يزل حتى استدعاه الجند منها وسلموا إليه في الثامن عشر من رمضان من سنة(٦١٥هـ/١٢١٨م)**"(١).

بعد ذلك قبضوا على النائب البدري وعلى من معه فوصل الخبر إلى بدر الدين ليلاً فجد في الأمر ونادى في العسكر لوقته بالرحيل فساروا مجدين إلى العمادية وحاصروها وكان الزمان شتاء والبرد شديد والثلج هناك كثير فلم يتمكنوا من قتال من بها لكنهم أقاموا يحصرونها وقام مظفر الدين كوكبري بن زين الدين صاحب إربل في نصر عماد الدين وتجرد لمساعدته فراسله بدر الدين يذكره بالإيمان والعهود التي من جملتها أنَّه لا يتعرض إلى شيء من أعمال الموصل، ومتى تعرض إليها أحد من الناس من كان منعه بنفسه وعساكره وأعان نور الدين وبدر الدين على منعه وطالبه بالوفاء بها ثم نزل عند هذا ورضي منه بالسكوت لا لهم ولا عليهم فلم يفعل وأظهر معاضدة عماد الدين زنكي فحينئذ لم تكن مكاثرة زنكي بالرجال والعساكر لقرب هذا الخصم وأعمالها إلاّ أن العسكر البدري محاصر العمادية وبها زنكي ثمّ أن بعض الأمراء من عسكر الموصل ممن لا علم له بالحرب وكان شجاعاً وهو جديد بالإمارة فأراد أنَّ يظهر شجاعته ليزداد بها تقدماً وبعد أن تشاور مع امرائه أشار عليهم بالتقدم إلى العمادية ومقاتلتهم وكانوا قد تأخروا عنها شيئاً يسيراً لشدة البرد والثلج فلم يوافقوا على رأيه فتركهم ورحل متقدماً إليهم ليلاً فاضطروا إلى أتباعه خوفاً عليه من أذى يصيبه ومن معه فساروا اليه على غير تعبية لضيق المسلك؛ ولأنه أعجلهم عن ذلك وحكم الثلج عليهم أيضاً فسمع زنكي ومن معه فنزلوا ولقوا أهل مكة وكانوا أخبر بشعابها فلم يثبتوا لهم وانهزموا وعادوا إلى منزلتهم ولم يقف العسكر عليهم، فاضطروا إلى العود، فلما عادوا راسل زنكي باقي القلاع واستدعاهم إلى طاعته فأجابوه وسلموا إليه فجعل فيها الولاة وتسلمها وحكم فيها(٢).

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج١٢/ص٣٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ج١٢/ص٣٣٧.

وكما يبدو مما سبق أن المشورات التي يسديها الأخرون ليست جميعها تكون سديدة بل أن بعضها يكون عكس ذلك، كما حصل بين زنكي وأمراء جيشه، فبعد أنَّ وجد زنكي رأي أمرائه يدعوه إلى الامتناع عن بسط نفوذه في العمادية خالفه وحقق ما أراد، وهو ما عكس صواب رأيه في الأمر.

وتعد مشورة كيقباذ(ت٦٣٥هـ/١٢٣٨م)(١) لأصحابه في أجراء قتل كيكاوس (٦١٦هـ/١٢١٩م)(٢) من ضمن المشورات التي قامت لبسط النفوذ، ففي سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) توفى الملك الغالب عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قلج أرسلان صاحب قونية(٣) وأقصرا وملطية(٤) وما بينهما من بلاد الروم، وكان قبل ذلك قد جمع عساكره وحشد وسار إلى ملطية على قصد بلاد الملك الأشرف الذي استقرت به العلاقة بينه وبين ناصر الدين صاحب أمد(٥) ومظفر الدين صاحب أربل بعد أن خطبوا له وضربوا أسمه على السكة في بلادهم ووافقوه على بسط نفوذه على حساب نفوذ بدر الدين بالموصل، فسار كيكاوس إلى ملطية ليمنع الملك الأشرف عن المسير إلى الموصل نجدة لصاحبها بدر الدين، وكان مظفر الدين يبلغ من الموصل غرضاً وكان قد أصاب بمرض السل فلما أشتد مرضه عاد عنها فتوفي وملك بعده أخوه كيكاوس وكان كيقباذ محبوساً قد حبسه أخوه كيكاوس لما أخذ البلاد ويقال:" **أشار عليه بعض أصحابه بقتله فلم يفعل فلما توفي لم يخلف ولداً يصلح للملك لصغرهم فأخرج الجند كيقباذ وملكوه، وقيل بل أرسل كيكاوس لما أشتد مرضه فأحضره عنده من**

---

(١) كيقباذ: علاء الدين كَيقُبَاد بن كيخسرو سلطان سلاجقة الروم وكان كيقباد يعد من ألمع أمراء سلالة سلاجقة الروم ويعد عصره بمثابة العصر الذهبي. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٥/ص٨٣.

(٢) كيكاوس: وهو السلطان عز الدين بن السلطان كيخسرو بن قليج رسلان سلطان من سلالة سلاجقة الروم. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٣/ص١٧٥.

(٣) قونية: من أعظم مدن المسلمين بالروم. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣/ص١١٣٤.

(٤) ملطية: بلدة من بلاد الروم تتاخم الثغور الشامية وهي من بناء الإسكندر ومَلَطْية بفتح الميم واللام وسكون الطاء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥/ص١٩٢-١٩٣.

(٥) أمد: وهي مدينة حصينة مبنية بالحجارة من بلاد الجزيرة ودجلة محيطة بها من جوانبها إلا من جهة واحدة وهي مدينة كثيرة الاشجار والبساتين. ينظر: القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٩١.

السجن، ووصى له بالملك وحلف الناس له فلما ملك خالفه عمه صاحب أرزن[١] الروم وخاف أيضاً من الروم المجاورين لبلاده فأرسل إلى الملك الأشرف وصالحه وتعاهدا على المصافاة والتعاضد وتصاهرا وكفى الأشرف شر تلك الجهة وتفرغ باله لإصلاح ما بين يديه"[٢]، ويقال هذا ثمرة حسن النية لرعيته وأصحابه كافأ عن أذى يتطرق إليهم منه غير قاصد إلى البلاد المجاورة لبلاده بأذى وملك مع ضعف أصحابها وقوته[٣].

وواقعاً هذه المشورة موافقة للمشورات التوريطية الغير سليمة التي يشير إليها البعض، والأخذ بها يعني خلق مشاكل للمستشير تكون ورائها عواقب وخيمة وتداعيات خطيرة قد تودي بمكانته ومستقبله السياسي.

وبهذا الصدد سارت مشورة أصحاب جلال الدين سلطان خوارزم عليه بقصد تفليس[٤] دار ملكهم ضمن أطار بسط النفوذ، ففي ربيع الأول سنة(٦٢٣هـ/١٢٢٦م) حرر جلال الدين بن خوارزمشاه مدينة تفليس من أهل الكرج[٥]، ومرد ذلك أنه في سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥ (٦٢٢هـ/١٢٢٥ م) دارت الحرب بينه وبينهم وفي حينها انهزموا وهربوا إلى تبريز[٦] وسيطر وسيطر جلال الدين على المدينة، لكن الخلافات التي وقعت بينه وبين أهل المدينة جعلها تخرج من سلطته في العام ذاته، الأمر الذي دعاه الى قصدها من جديد، ولما سمع أهل المدينة بذلك عادوا وحشدوا وجمعوا من الأمم المجاورة لهم، فاجتمعوا في جمع كثير لا يحصى، فلقيهم ووضع لهم كمين في عدة مواضع والتقوا واقتتلوا فولى أهل الكرج منهزمين لا يلوي الأخ على أخيه ولا الوالد على ولده، وكل منهم قد أهمته نفسه وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب، فلم ينج منهم إلا اليسير الشاذ الذي لا يعبأ به، وأمر جلال الدين

---

(١) أرزن: مدينة مشهورة قرب خلاط، لها قلعة حصينة، كانت من أعمر نواحي أرمينية. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع ،ج١/ص٥٥.

(٢) الغساني، العسجد المسبوك، ص٣٦٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٣٥٥.

(٤) تفليس: وهي أخر بلدة من بلاد أذربيجان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥/ص١٤٥.

(٥) الكرج: تقع في بلاد الجبل بين همذان وأصفهان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ص٤٤٦.

(٦) تبريز: وهي أشهر مدن أذربيجان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص١٣.

عسكره أنَّ لا يبقوا على أحد وأنَّ يقتلوا من وجدوا فتبعوا المنهزمين يقتلونهم فأجتمع بأصحابه ليسمع نصحهم:" **وأشار عليه أصحابه بقصد تفليس دار ملكهم فقال لا حاجة لنا إلى أن نقتل رجالنا تحت الأسوار إنما أذا أفنيت الكرج أخذت البلاد صفوا عفواً**"[١].

ولم تزل العساكر تتبعهم وتستقصي في طلبهم إلى أن كادوا يفنونهم فحينئذ قصد تفليس ونزل بالقرب منها وسار في بعض الأيام في طائفة من العسكر، وقصدها لينظر إليها، ويبصر مواضع النزول عليها وكيف يقاتلها فلما قاربها كمن أكثر العسكر الذي معه في عدة مواضع ثم تقدم إليها في نحو ثلاثة آلاف فارس فلما رآه أهل الكرج طمعوا فيه لقلة من معه ولم يعلموا ما معهم، فظهروا إليه فقاتلوه، فتأخر عنهم، فقوي طمعهم، فظنوه منهزماً فتبعوه، فلما توسطوا العساكر خرجوا عليهم، ووضعوا السيف فيهم، فقتل أكثرهم وأنهزم الباقون إلى المدينة، فدخلوها وتبعهم المسلمون، فلما وصلوا إليها نادى المسلمون من أهلها بشعار الإسلام، وباسم جلال الدين، فألقى الكرج بأيديهم واستسلموا؛ لأنهم كانوا قد قتل رجالهم في الوقعات فقلَ عددهم، وملئت قلوبهم خوفاً ورعباً، فملك المسلمون البلد عنوة وقهراً بغير أمان، وقتل كل من فيه من الكرج، ولم يبق على كبير ولا صغير إلاّ من أذعن بالإسلام، وأقر بكلمتي الشهادة، فإنهم أبقى عليهم، وأمرهم فتختنوا وتركهم ونهب المسلمون الأموال، وسبوا النساء واسترقوا الأولاد، ووصل إلى المسلمين الذين بها بعض الأذى من قتل ونهب وغيره وهذه تفليس من أحصن البلاد وأمنعها، وهي جانبي نهر الكرج، وهو نهر كبير، ولقد جل هذا الفتح وعظم موقعه في بلاد الإسلام، وعند المسلمين[٢].

ثالثاً: الصِراع على السلُطة

شهدت هذه الحقبة من التاريخ صراعاً على السلطة من قبل الأمراء لتقوية نفوذهم وتوسيع سلطانهم، ويمثل هذا النمط من المشورة ما حدث من صراعات أسرية بين أبناء صلاح الدين الايوبي(٥٦٩-٥٨٨هـ/١١٧٤-١١٩٢م) بعد وفاته عام (٥٨٨هـ/١١٩٢م) بشأن من يخلفه في إدارة شؤون الحكم، ففي الوقت الذي أوصى فيه صلاح الدين الايوبي لابنه

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٤٥٠.

(٢) المصدر نفسه،ج١٢/ص٤٥١.

عبد العزيز بخلافته وقسم أراضي الدولة الايوبية بين أبنائه الظاهر[١]، والأفضل[٢] شعر الأخير باستئثار عمه العادل بحكم عبد العزيز، لذلك قرر مواجهة منافسة الملك العادل، ففي سنة(٥٩٦هـ/١٢٠٠م) قررا الأفضل والظاهر ولدي صلاح الدين اقتطاع دمشق من نفوذ عمهما الملك العادل(ت٦١٥هـ/١٢١٩م)[٣] الذي أصبح وصياً للمنصور بن عبد العزيز[٤]، وعليه رحلاً إلى رأس الماء وعزمُ على المقام بحوران إلى أن يخرج الشتاء، فلما أقاموا برأس الماء وجد العسكر برداً شديداً؛ لأنّ البرد في ذلك المكان في فصل الصيف موجود فكيف في الشتاء، فتغير العزم على المقام واتفقوا على أنَّ يعود كلاً منهم إلى بلده ويعودوا إلى الاجتماع فتفرقوا في تاسع ربيع الأول فعاد الظاهر إلى دمشق، أماّ الأفضل فقد سار إلى مصر فوصل بلبيس[٥] وأقام بها، ولما وصلت الأخبار إلى الأخير بشأن مسير عمه الملك العادل من دمشق إلى مصر ومعه المماليك الناصرية وقد حلفوه أنَّ يكون المنصور بن الملك العزيز هو صاحب البلاد وهو المدبر للملك إلى أنَّ يكبر وسار على هذا الرأي قرر الأفضل مواجهة عمه مواجهة فعلية، وكان العسكر بمصر قد تفرق عن الأفضل فسار كل منهم إلى أقطاعه، فأراد أنَّ يجمعهم من أطراف البلاد فأعجله الأمر عن ذلك ولم يجتمع منهم إلاّ طائفة قليلة[٦].

---

(١) الظاهر: غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف أبن أيوب من ملوك الدولة الايوبية، ولد بالقاهرة سنة(٥٦٨هـ/١١٧٣م)، وأعطاه والده مملكة حلب سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م)، فتولاها إلى أن توفى ودفن في قلعتها، كان حازماً مهيباً عمرت دولته بالعلماء والعظماء، وحضر معظم غزوات والد. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٥/ص١١٣.

(٢) الأفضل: أبو الحسن علي الملقب الملك الأفضل نور الدين أبن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان أكبر أولاد أبيه تولى الولاية على مملكة دمشق. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٣/ ص٤١٩؛ ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب،ج١/ص١١٦.

(٣) الملك العادل: هو محمد بن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي ولد ببعلبك ونشأ في خدمة بلاده كان أخوه صلاح الدين يستشيره ويعتمد عليه. ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر،ج٣/ص١٦.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص١٥٦.

(٥) بلبيس: مدينة في مصر بينها وبين الفسطاط عشرة فراسخ على طريق الشام، فتحت في سنة (١٨هـ/٦٣٩م) على يد عمرو بن العاص. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١/ص٤٧٩.

(٦) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص١٥٥.

لما وصل العادل أشار بعض الناس على الأفضل أنْ يخرب سور بلبيس ويقيم بالقاهرة، وأشار غيرهم بالتقدم إلى أطراف البلاد ففعل ذلك فسار عن بلبيس ونزل موضعاً في طرف البلاد يقال له السائح، والتقى هو والعادل سابع ربيع الآخر فأنهزم الأفضل ودخل القاهرة ليلاً وفي تلك الليلة توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني(ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)(١) كاتب الإنشاء لصلاح الدين ووزيره فحضر الأفضل الصلاة عليه وسار الملك العادل فنزل على القاهرة وحاصرها، فجمع الأفضل عدد من الأمراء الذين عنده واستشارهم فرأى منهم تخاذلاً فأرسل رسولاً إلى عمه في الصلح وتسليم البلاد على أنَّ يأخذ العوض عنها فطلب دمشق، إلاّ أنَّه لم يجبه ثم طلب حران والرها فلم يجبه أيضاً، فطلب ميافارقين(٢) وحاني(٣) وجبل جور(٤) فوافق أخيراً وأجابه إلى ذلك، وتحالفوا عليه وخرج الأفضل من مصر ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر وأجتمع بالملك العادل وسار إلى صرخد(٥) ودخل العادل إلى القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر ولما وصل الأفضل إلى صرخد أرسل من يتسلم ميافارقين وحاني وجبل جور إلا أنه نجم الدين أيوب بن الملك العادل أمتنع عن تسليم ميافارقين وسلم ما عداها، فتبادل الرسل بين الأفضل والعادل في ذلك الأمر فزعم العادل أنَّ أبنه عصاه فأمسك عن المراسلة في ذلك لعلمه أنَّ هذا فعل بأمر العادل، ولما ثبت العادل

---

(١) القاضي الفاضل: هو أبو علي عبد الرحيم أبن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار وزر للسلطان الملك الناصر صلاح الدين وتمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الأنشاء وكانت ولادته سنة(٥٢٩هـ/١١٣٤م) في عسقلان. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٣/ص١٥٨.

(٢) ميافارقين: وهي مدينة مشهورة بديار بكر، وفارقين هو الخلاف بالفارسية يقال له بارجين؛ لأنها كانت أحسنت خندقها فسميت بذلك وقيل: ما بني منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان بن قباذ وما بني بالآجر فهو بناء أبرويز. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥/ص٢٣٦.

(٣) حاني: مدينة معروفة بديار بكر، فيها معدن الحديد، يجلب منها إلى سائر البلاد. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج١/ص٣٧٣.

(٤) جبل جور: أسم لكورة كبيرة متصلة بديار بكر، من نواحي أرمينية، فيها قلاع وقرى للأرمن. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج١/ص٣١١.

(٥) صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق،ج٢/ص٨٢٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣/ص٤٠١.

قدمه بمصر قطع خطبة الملك المنصور أبن الملك العزيز في شوال من السنة نفسها وخطب لنفسه[(١)].

وضمن ذلك النمط جاءت مشورة عمر بن محمد المرغني أمير هراة على السلطان غياث الدين الغوري الدولة الغورية[(٢)] بالكف عن قصد خراسان وترك مساعدة الخوارزميين فيها، ففي سنة(٥٩٧هـ/١٢٠١م) كان مسير محمد بن خرميل من الطالقان[(٣)] واستيلاءه على مرو الروذ[(٤)]، وطلب جقر التركي نائب علاء الدين محمد خوارزم شاه بمرو أنَّ يكون في جملة عسكر غياث الدين، فلما وصل كتاب أبن خرميل إلى غياث الدين في سؤال جقر بالانضمام إليه علم أن هذا إنما دعاه إلى الانتماء إليهم؛ بسبب ضعف صاحبه، فأرسل إلى أخيه شهاب الدين يستدعيه إلى خراسان فسار من غزنة في عساكره وجنوده وعدته وما يحتاج إليه وكان بهراة الأمير عمر بن محمد المرغني نائباً عن غياث الدين وكان يكره خروج غياث الدين إلى خراسان فأحضره الأخير واستشاره:" **فأشار بالكف عن قصدها وترك المسير إليها فأنكر عليه ذلك وأراد إبعاده عنه ثم تركه ووصل شهاب الدين في عساكره وعساكر سجستان وغيرها في جمادى الأولى من هذه السنة**"[(٥)].

وبعد ذلك وصلوا إلى ميمنة ووصل إلى شهاب الدين كتاب جقر مستحفظ مرو يطلبه ليسلمها إليه فاستأذن أخاه غياث الدين فأذن له فسار إليها فخرج أهلها مع العسكر الخوارزمي وقاتلوه فأمر أصحابه بالحملة عليهم وقتالهم فحملوا عليهم فأدخلوهم البلد وزحفوا

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص١٥٦؛ شاكر، أواخر الخلفاء العباسيين، ص٣٤١.

(٢) الدولة الغورية: وهي الدولة التي نشأت على أنقاض الدولة الغزنوية في بلاد الغوريين بين هراة وغزنة وعاصمتها فيروزكوه، ومؤسسها سيف الدين الغوري، حكمت زهاء تسعا وستين سنة(٥٤٣-٦١٢هـ/١١٤٨-١٢١٥م) وقد تمكن الغوريين من توطيد حكمهم في بلاد الغور والأفغان والهند، ثم انصرفوا إلى توسيع نفوذهم على حساب ممتلكات السلاجقة في خراسان. ينظر: درويش، الأمارة الغورية في المشرق دراسة في أحوالها السياسية والحضارية(٥٤٣هـ/٦١٢م)، ص١٨.

(٣) الطالقان: وهي مدينة بخراسان بين مرو الروذ وبلخ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٣/ص٤٩١.

(٤) مرو الروذ: مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام وهى على نهر عظيم نسبت إليه. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٣/ص١٢٦٢.

(٥) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص١٦٤؛ شاكر، أواخر الخلفاء العباسيين، ص٢٣.

بالفيلة إلى أن قاربوا السور فطلب أهل البلد الأمان فأمنهم، وخرج جقر إلى شهاب الدين فوعده الجميل، ثم حضر غياث الدين إلى مرو بعد فتحها فأخذ جقر وسيره إلى هراة مكرماً وسلم مرو إلى هندوخان أبن ملك شاه بن خوارزم شاه تكش هربه من عمه خوارزم شاه محمد بن تكش إلى غياث الدين ووصاه بالإحسان إلى أهلها، ثمّ سار غياث الدين إلى مدينة سرخس[١] فأخذها صلحاً وسلمها إلى الأمير زنكي بن مسعود وهو من أولاد عمه وأقطعه معها نسا[٢] وأبيورد[٣]، ثم سار بالعساكر إلى طوس فأراد الأمير الذي بها أن يمتنع فيها ولا يسلمها فأغلق باب البلد ثلاثة أيام فضج أهل البلد عليه فأرسل إلى غياث الدين يطلب الأمان فأمنه فخرج إليه فخلع عليه وسيره إلى هراة، ولما ملكها أرسل إلى علي شاه بن خوارزم شاه تكش وهو نائب أخيه علاء الدين محمد بنيسابور[٤] يأمره بمفارقة البلد ويحذره أنَّ أقام سطوة أخيه شهاب الدين، وكان مع علي شاه عسكر من خوارزم شاه فاتفقوا على الامتناع من تسليم البلد وحصره وخربوا ما بظاهره من العمارة وقطعوا الأشجار، وسار غياث الدين إلى نيسابور فوصل إليها أوائل رجب وتقدم عسكر أخيه شهاب الدين إلى القتال فلما رأى غياث الدين ذلك قال:" **لولده محمود قد سبقنا عسكر غزنة بفتح مرو وهم يريدون يفتحون نيسابور فيحصلون بالاسم فاحمل إلى البلد ولا ترجع حتى تصل السور فحمل وحمل معه وجوه الغورية فلم يردهم أحد عن السور حتى اصعدوا علم غياث الدين إليه فلما رأى شهاب الدين علم أخيه على السور قال لأصحابه اقصدوا بنا هذه الناحية واصعدوا السور من هنا وأشار إلى مكان فيه فسقط السور متهدماً فضج الناس بالتكبير وذهل الخوارزميون وأهل البلد ودخل الغورية البلد وملكوه عنوة ونهبوه ساعة من نهار،**

---

(١) سرخس: مدينة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ ص٢٠٨.

(٢) نسا: وهي مدينة في خراسان، بناها فيروز بن يزدجرد أحد الاكاسرة. ينظر: القزويني، آثار البلاد، ص٤٦٥.

(٣) أبيورد: مدينة بخراسان بين سرخس ونسا،. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص٨٦.

(٤) نيسابور: وهي مدينة عظيمة تقع بين نهر جيحون والقادسية، فتحها المسلمون صلحاً في أيام الخليفة عثمان بن عفان سنة(٣١هـ/٦٥٢م)، وقيل أنها فتحت في أيام الخليفة عمر بن الخطاب عمى يد الأحنف بن قيس، ولها تسميات عديدة منها: ابرشهر، جند يسابور. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥/ص٣٣١-٣٣٢.

فبلغ الخبر إلى غياث الدين فأمر بالنداء من نهب مالاً أو آذى أحداً فدمه حلال، فأعاد الناس ما نهبوه عن آخره"[١].

ثم أن الخوارزميين تحصنوا بالجامع فأخرجهم أهل البلد فأخذهم الغورية ونهبوا مالهم وأخذ علي شاه بن خوارزم شاه وأحضر عند غياث الدين راجلاً فأنكر ذلك على من أحضره وعظم الأمر فيه وحضرت دابة كانت لعلي شاه وقال لغياث الدين أهكذا يفعل بأولاد الملوك فقال لا بل هكذا وأخذ بيده وأقعده معه على السرير وطيب نفسه، وأحضر غياث الدين أبن عمه وصهره على أبنة ضياء الدين محمد بن أبي الغوري و ولاه حرب خراسان وخراجها ولقبه علاء الدين وجعل معه وجوه الغورية ورحل إلى هراة وسلم علي شاه إلى أخيه شهاب الدين وأحسن إلى أهل نيسابور وفرق فيهم مالاً كثيراً ثم رحل بعده شهاب الدين إلى ناحية قهستان[٢] فوصل إلى قرية فقيل له أن أهلها إسماعيلية فأمر بقتل المقاتلة ونهب الأموال وسبى الذراري وخرب القرية فجعلها خاوية على عروشها ثم سار إلى كناباد وهي من المدن التي جميع أهلها إسماعيلية[٣].

بعد ذلك نزل عليها وحصرها فأرسل صاحب قهستان إلى غياث الدين يشكو أخاه شهاب الدين ويقول:" **بيننا عهد فما الذي بدأ منا حتى تحاصر بلدي؟ وأشتد خوف الإسماعيلية الذين بالمدينة من شهاب الدين فطلبوا الأمان ليخرجوا منه فأمنهم وأخرجهم وملك المدينة وسلمها إلى بعض الغورية فأقام بها الصلوات وشعار الإسلام ورحل شهاب الدين فنزل على حصن آخر للإسماعيلية وصل إليه رسول أخيه غياث الدين فقال الرسول معي تقدم من السلطان فلا يجري حردان فعلته فقال لا أرحل قال أذن أفعل ما أمرني قال**

(١) ابن الاثير ،الكامل،ج١٢/ص١٦٦.

(٢) قهستان: وهي تعريب كوهستان ومعناه موضع الجبل والمشهور بهذا الاسم الجبال التي تقع بين هراة ونيسابور وقصبتها فاين فتحها الوالي عبدالله بن عامر بن كريز. ينظر: ابي الفداء، تقويم البلدان، ص٤٤٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص٤١٦.

(٣) النويري، نهاية الارب،ج٢٦/ص١٠٠.

افعل فسل سيفه وقطع اطناب سرادق شهاب الدين وقال أرحل بتقدم السلطان فرحل شهاب الدين والعسكر وهو كاره إلى بلد الهند ولم يقم بغزنة غضباً لما فعله أخوه معه"(١).

مما تقدم أن مشورة الأمير المرغني للسلطان غياث الدين في التخلي عن مساعدة الخوارزميين في مواجهة المتمردين عليها في خراسان وأنَّ كان ظاهرها موضوعي يقضي بتجنب الغوريين لمواجهات عسكرية لا تعنيهم إلاّ أنَّ رفضها والعمل بعكسها ساعد الغوريين كثيراً على مد نفوذهم إلى مناطق كانت تابعة للخوارزميين.

وسارت في نفس الصدد مشورة الأمراء على غياث الدين الغوري بانتظار أخر أمره وترك مماطلته، ففي سنة(٦٠٢هـ/١٢٠٦م) قتل عم غياث الدين محمود بن غياث الدين وكان حينها في أقطاعه وهو بست وأسفرار(٢)، وكان الملك علاء الدين بن محمد أخ غياث الدين قد ولى شهاب الدين بلاد الغور وغيرها من أرض الراون فلما بلغه قتل محمود سار إلى فيروزكوه(٣) خوفاً أن يسبقه إليها غياث الدين فيملك البلد ويأخذ الخزائن التي بها وكان علاء الدين حسن السيرة من أكابر بيوت الغورية إلاّ أن الناس كرهوه لميلهم إلى غياث الدين وأبى الأمراء من خدمته مع وجود ولد غياث الدين؛ ولأنه كان كرامياً(٤) مغالياً في مذهبه وأهل فيروزكوه شافعية وألزمهم أنَّ يجعلوا الإقامة مثنى فلما وصل إلى فيروزكوه أحضر جماعة من الأمراء منهم محمد المرغني وأخـوه ومحمد بن عثمان وهم من أكابر الأمراء وحلفهم على مساعدته على قتال خوارزمشاه وبهاء الدين صاحب باميان ولم يذكر غياث

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص١٦٥.

(٢) أسفرار أو اصفرار مدينة من نواحي سجستان من جهة هراة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص١٧٨.

(٣) فيروزكوه: مدينة جليلة تقع في ولأية الغور ومعناها الجبل الأزرق و تلفظ غالباً بالباء بيروز بلغة أهل خراسان وهي قلعة عظيمة حصينة في جبل غورشستان بين هراة وغزنة وهي عاصمة الإمارة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤ /ص٢٨٣.

(٤) الكرامية: هي فرقة كلامية ظهرت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، وقد سميت بذلك الاسم نسبة إلى مؤسسها وصاحبها الأول أبي عبدالله محمد بن كرام السجستاني، المتكلم الزاهد الذي شهدته بلاد خراسان في ذلك الوقت، إذ تعاظم أمره حتى ألتف حوله الكثير من الإتباع، بل قيل أن أتباعه في بيت المقدس وحدها بلغوا أكثر من عشرين الفاً وقد تكونت بعد ذلك فرقة سميت باسم الكرامية وأطلق عليها مجسمة خراسان. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٠٢؛ مختار، التجسيم عند المسلمين مذهب الكرامية، ص١٠.

الدين احتقاراً له فحلفوا له ولولده من بعده وكان غياث الدين بمدينة بست لم يتحرك في شيء، انتظاراً لما يكون من صاحب باميان؛ لأنهما كانا قد تعاهدا أيام شهاب الدين أنَّ تكون خراسان لغياث الدين وغزنة والهند لبهاء الدين، وكان بهاء الدين أقوى فلهذا لم يفعل شيئاً فلما بلغه خبر موت بهاء الدين تولى الحكم وخطب لنفسه بالسلطنة في عاشر رمضان(٦٠٢هـ/١٢٠٦م) وحلف الأمراء الذين قصدوه وتلقب بألقاب أبيه غياث الدنيا والدين، وكتب إلى علاء الدين محمد بن أبي علي وهو بفيروزكوه يستدعيه إليه ويستعطفه ليصده عن رأيه ويسلم مملكته إليه، وكتب إلى الحسين بن خرميل[١] والى هراة مثل ذلك أيضاً ووعده الزيادة في الإقطاع فأمّا علاء الدين فأغلظ له في الجواب وكتب إلى الأمراء الذين معه يتهددهم فرحل غياث الدين إلى فيروزكوه فأرسل علاء الدين عسكرا مع ولده وفرق فيهم مالاً كثيراً وخلع عليهم ليمنعوا غياث الدين فلقوه قريباً من فيروزكوه فلما تراءى الجمعان كشف إسماعيل الخلجي المغفر عن وجهه وقال:" **الحمد لله أنَّ الأتراك الذين لا يعرفون أباءهم لم يضيعوا حق التربية وردوا أبن ملك باميان وأنتم مشايخ الغورية الذين أنعم عليكم والد هذا السلطان ورباكم وأحسن إليكم كفرتم الإحسان وجئتم تقاتلون ولده أهذا فعل الأحرار**"[٢].

فتقدم محمد المرغني وهو مقدم العسكر الذين يصدرون عن رأيه، ثم ترجل عن فرسه وألقى سلاحه وقصد غياث الدين وقبل الأرض بين يديه وبكى بصوت عال وفعل سائر الأمراء كذلك فأنهزم أصحاب علاء الدين مع ولده، فلما بلغه الخبر خرج عن فيروزكوه هارباً نحو الغور وهو يقول أنا أمشي أجاور بمكة فأرسل غياث الدين خلفه من رده إليه، فأخذه وحبسه وملك فيروزكوه وفرح به أهل البلد وقبض غياث الدين على جماعة من أصحاب علاء الدين الكرامية وقتل بعضهم، ولمّا دخل غياث الدين فيروزكوه ابتدأ بالجامع فصلى فيه ثم ركب إلى دار أبيه فسكنها وأعاد رسوم أبيه واستخدم حاشيته وقدم عليه عبد الجبار بن محمد الكيراني وزير أبيه واستوزره وسلك طريق أبيه في الإحسان والعدل، ولما فرغ غياث

---

(١) الحسين بن خرميل: وهو عز الدين أبو محمد الحسين بن خرميل الغوري أحد الولاة الغوريين، كان قد ولي هراة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٤/ص٨٨.

(٢) ابن الاثير،الكامل،ج١٢/ص٢٢٢.

الدين لم يكن له همة إلاّ أبن خرميل بهراة واجتذابه إلى طاعته فكاتبه وراسله واتخذه أبا واستدعاه إليه وكان أبن خرميل قد بلغه موت شهاب الدين ثامن رمضان فجمع أعيان الناس وقال لهم:" **قد بلغني وفاة السلطان شهاب الدين وأنا في نحو خوارزمشاه وأخاف الحصار وأريد أن تحلفوا لي على المساعدة على كل من نازعني فأجابوه بأننا نحلف على كل الناس إلاّ ولد غياث الدين فحقد عليهم**"(١).

فلما وصل كتاب غياث الدين خاف ميل الناس إليه فغالطه في الجواب، وكان أبن خرميل قد كاتب خوارزمشاه يطلب منه أنَّ يرسل إليه عسكراً ليصير في طاعته ويمتنع به على الغورية، فطلب منه خوارزمشاه إرسال ولده رهينة ويرسل إليه عسكراً فسير ولده إلى خوارزمشاه فكتب خوارزمشاه إلى عسكره الذين بنيسابور وغيرها من بلاد خراسان، يأمرهم بالتوجه إلى هراة وأنَّ يكونوا يتصرفون بأمر أبن خرميل ويمتثلون أمره هذا وغياث الدين يتابع الكتب إلى أبن خرميل وهو يحتج بشيء بعد شيء انتظاراً لعسكر خوارزمشاه ولا يؤيسه من طاعته ولا يخطب له ويعطيه طاعة غير مستوية، فعزم غياث الدين على التوجه إلى هراة فثبطه بعض الأمراء الذين معه وأشاروا عليه بانتظار آخر أمره وترك المماطلة واستشار أبن خرميل القاضي في أمر غياث الدين فقال له علي بن عبد الخلاق بن زياد مدرس النظامية بهراة وهو متولي وقوف خراسان التي بيده للغورية جميعها:" **ينبغي أنَّ تخطب للسلطان غياث الدين وتترك المغالطة إنني أخاف على نفسي فامض أنتَ وتوثق لي منه وكان قصده أن يبعده عن نفسه، فمضى برسالته إلى غياث الدين، وأطلعه على ما يريد أبن خرميل يفعله من الغدر به والميل إلى خوارزم شاه وحثه على قصد هراة وقال له أنا أسلمها إليك ساعة تصل إليها و وافقه بعض الأمراء وخالفه غيرهم وقال ينبغي أنَّ لا تترك له حجة فترسل إليه تقليداً بولاية هراة ففعل ذلك وسيره مع أبن زياد وبعض أصحابه ثمّ أنَّ غياث الدين كاتب أميران بن قيصر صاحب الطالقان يستدعيه إليه فتوقف وأرسل إلى صاحب مرو ليسير إليه فتوقف أيضاً فقال له أهل البلد أنَّ لم تسلم البلد إلى غياث الدين وتتوجه وإلا سلمناك وقيدناك وأرسلناك إليه فاضطر للمجيء إلى فيروزكوه فخلع عليه**

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٢٢٤.

غياث الدين وأقطعه إقطاعات شتى وأقطع الطالقان سونج مملوك أبيه المعروف بأمير أشكار"[١].

رابعاً: مواجهة المغول التتار

شهدت السنوات الأخيرة من حكم الدولة العباسية بروز قوى أجنبية جديدة في أقصى المشرق سعت إلى مد نفوذها على حساب نفوذ الإمارات الإسلامية القائمة هناك، وكان خير من يمثل تلك القوى قوة المغول التتار الذين ظهروا كجهة ضاربة تطلعت إلى اجتياح المشرق، بعد أن وجدت الظروف سانحة لتحقيق ذلك الهدف، وكان من بين القوى التي اعترضت ذلك الاجتياح قبل حصوله الخوارزميين، فبعد أنَّ تيقنوا أن المغول يسعون إلى مهاجمة حدود دولتهم الإسلامية أخذوا على عاتقهم مواجهتهم، حفاظاً على كيانهم وديمومة سلطانهم، ومما دعاهم إلى أتخاذ ذلك الموقف مجاورتهم لتلك القوة وانشغال الخلافة العباسية بمواجهة التحديات التي تعترضها، وطبقاً لذلك أجتهد الخوارزميين في مواجهة المغول وبشتى الوسائل، وكان منها استخدام مبدأ المشورة في رسم القرارات التي تعترض اجتياحهم، وكان من تلك المشورات مشورة الأمراء على خوارزم شاه محمد لمواجهة خطر المغول، ففي سنة(٦١٧هـ/١٢٢٠م) ظهر التتر في بلاد الإسلام لأول مرة على مسرح الإحداث السياسية، وكان؛ السبب في ظهورهم أن ملكهم جنكيز خان المعروف بتموجين كان قد فارق بلاده وسار إلى نواحي تركستان[٢] وسير جماعة من التجار والأتراك إلى بلاد مـــا

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٢٢٥.

(٢) تركستان: وهو أسم جامع لجميع بلاد الترك، وأول حدها من جهة الإسلام فاراب وتنتهي بالصين وتبت، وتنقسم إلى قسمين: تركستان الغربية أو الروسية والتي عرفت فيما بعد ببلاد ما وراء النهر وتركستان الشرقية أو الصينية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص٢٣؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى غزو المغول، ص١٤٥.

وراء النهر(سمرقند[١] وبخارى[٢]) ليتاجروا هناك وليشتروا له ثياباً، فلما وصلوا إلى مدينة أوترار وهي آخر ولاية خوارزمشاه محمد، أرسل حاكمها رسالة إلى خوارزم شاه محمد يعلمه بوصولهم وحجم الأموال التي يحملوها معهم، فبعث إليه خوارزمشاه رسالة يأمره فيها بقتلهم وأخذ ما معهم من الأموال، فقتلهم وأخذ ما معهم وكان شيئاً كثيراً، فلما وصل إلى خوارزمشاه فرقه على تجار بخارى وسمرقند وأخذ ثمنه منهم، ولما وصل خبر ما حدث إلى جنكيز خان أعرب عن امتعاضه واستنكاره لما حدث واعدة العدة لمواجهة الخوارزميين على فعلتهم، ومنذ ذلك الحين وبعد اجتياحهم لتركستان وكاشغار وبلاساغون[٣] وغيرها صاروا يحاربون عساكر خوارزمشاه لذلك منع الميرة عنهم من الكسوات وغيرها، ولما قتل صاحب اترار نائب خوارزمشاه من قبل أصحاب جنكيزخان أرسل خوارزمشاه جواسيسه إلى جنكيز خان لينظر إلى حجم قوته وسلطانه على اتباعه، ومقدار ما معه من الترك وما يريد أنَّ يعمل، فمضى الجواسيس وسلكوا المفازة[٤] والجبال التي على طريقهم حتى وصلوا إليه فعادوا بعد مدة طويلة وأخبروه بأنَّ عددهم كبير لا يحصى، وأنهم من أصبر خلق الله على القتال لا يعرفون هزيمة وأنهم يصنعون ما يحتاجون إليه من السلاح بأيديهم، فندم خوارزمشاه على قتل أصحابهم وأخذ أموالهم، وقرر ايجاد أجراء يكون حلاً لما جرى، حينها أحضر الشهاب الخيوفي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به وقال له:" **قد حدث أمر عظيم لا بد من التفكر فيه فأخذ رأيك في الذي نفعله وذاك أنَّه قد تحرك إلينا خصم من**

---

(١) سمرقند: مدينة مشهورة تقع خلف نهر جيحون في ما وراء النهر، ويقال: أنها من أبنية ذي القرنيين، ليس على وجه الأرض مدينة أطيب ولا أجمل من سمرقند، يقال لها بالعربية سمران أو مدينة المسرات فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي سنة(٨٧هـ/٧٠٦م). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص٢٤٦.

(٢) بخارى: وهي مدينة عظيمة مشهورة في اقليم ما وراء النهر، بينها وبين سمرقند سبعة أيام، وسبعة وثلاثون فرسخاً، وهي أحدى متنزهات الدنيا، ولا يوجد في إقليم ما وراء النير وخراسان مدينة أكثر جمالاً وعمارة من مدينة بخارى. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص٣٥٣-٣٥٤.

(٣) بلاساغون: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ /ص٤٧٦؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١/ص٢١٥.

(٤) المفازة: هي الصحراء التي لا ماء فيها وسميت بهذا الاسم تفاؤزا بالفوز أي النجاة. ينظر: القاضي التنوخي، نشوار المحاضرة،ج٤/ص١٩١.

ناحية الترك في كثرة لا تحصى فقال له عساكرك كثيرة ونكاتب الأطراف ونجمع العساكر ويكون النفير عاماً

فإنه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالمال والنفس ثم نذهب بجميع العساكر إلى جانب سيحون(١) فتكون هناك فإذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وهو وعساكره قد مسهم النصب والتعب"(٢).

فجمع خوارزمشاه أمراءه ومن عنده من أرباب المشورة فاستشارهم فلم يوافقوه على رأيه بل قالوا له:" **نتركهم يعبرون سيحون إلينا ويسلكون هذه الجبال والمضايق فإنّهم جاهلون بطرقهم ونحن عارفون بها فنقوى حينئذ عليهم ونهلكهم فلا ينجو منهم أحد**"(٣)، فبينما الأتراك كذلك إذ ورد رسول من جنكيزخان معه جماعة يتهدد خوارزمشاه ويقول:" **تقتلون أصحابي وتأخذون أموالهم استعدوا للحرب فإني واصل إليكم بجمع لا قبل لكم به**"(٤)، فلما سمعها خوارزمشاه أمر بقتل رسوله فقتل وأمر بحلق لحى الجماعة الذين كانوا معه وأعادهم إلى صاحبهم جنكزخان يخبرونه بما فعل بالرسول ويقولون له أنَّ خوارزمشاه يقول لك أنا سائر إليك ولو أنك في آخر الدنيا حتى أنتقم وأفعل بك كما فعلت بأصحابك، وتجهز خوارزمشاه وسار بعد الرسول مبادراً ليسبق خبره ويكبسهم فأدمن السير فمضى وقطع مسيرة أربعة أشهر فوصل إلى بيوتهم فلم ير فيها إلاّ النساء والصبيان والأطفال فأوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء والذرية وكان؛ سبب غيبة المغول عن بيوتهم أنّهم ساروا إلى محاربة ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه وهزموه وغنموا أمواله وعادوا، وفي طريق عودتهم لقيهم الخبر بما فعل خوارزمشاه بمخلفيهم فعادوا سريعاً فأدركوه قبل أنَّ يخرج عن

---

(١) سيحون: فهو نهر أموداريا يقع في الهند يجري من جبال بأقاصيها إلى أنَّ يصب في البحر الحبشي مما يلي ساحل الهند. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٢/ص٧٦٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٣٦٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،ج٥/ص٧٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٣٦٣.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٣٦٣؛ شاكر، أواخر الخلفاء العباسيين،ص٧٧.

بيوتهم وتصافوا للحرب واقتتلوا قتالاً لم يسمع بمثله فبقوا في الحرب ثلاثة أيام فقتل من الطائفتين ما لا يعد ولم ينهزم أحد منهم[١].

أماّ الخوارزميون فإنهم صبروا حمية للدين الاسلامي وعلموا أنّهم أنَّ انهزموا لم يبقِ للمسلمين باقية وأنهم يؤخذون لبعدهم عن بلادهم، وأماّ المغول فصبروا لاستنقاذ أهليهم وأموالهم واشتد بهم الأمر حتى استنفذ الطائفتان وسعهم في الصبر والقتال هذا جميعه كان مع أبن جنكيز خان ولم يحضر أبوه الوقعة ولم يشعر بها فأحصي من قتل من المسلمين في هذه الوقعة فكانوا حوالي عشرين ألفاً وأما من المغول فلا يحصى من قتل منهم لكثرتهم، فلما كان الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما حل الظلام أو قد المغول نيرانهم وتركوها بحالها وساروا، وفعل المسلمون نفس الشيء أيضاً؛ لأنَّ كل منهم سئم القتال فأماّ المغول فعادوا إلى ملكهم جنكيز خان وأماّ الخوارزميون فرجعوا إلى بخارى، حينها استعد خوارزمشاه لمحاصرته من قبل المغول لعلمه بعجزه عن مواجهتهم؛ لأن طائفة من عسكره لم يقدر على أنَّ يظفر بهم فكيف أذا جاؤوا جميعهم مع ملكهم فأمر أهل بخارى وسمرقند بالاستعداد للحصار وجمع الذخائر للامتناع وجعل في بخاري عشرين ألف فارس من العسكر يحمونها وفي سمرقند خمسين ألفاً، وقال لهم احفظوا البلد حتى أعود إلى خوارزم وخراسان وأجمع العساكر واستنجد بالمسلمين وأعود إليكم، فلما فرغ من ذلك رحل عائداً إلــى خراسان فعبر جيحون[٢] ونزل بالقرب من بلخ[٣] فعسكر هناك، وأما التتر فإنهم رحلوا بعد أنَّ استعدوا يطلبون ما وراء النهر فوصلوا إلى بخارى بعد خمسة أشهر من وصول خوارزمشاه وحصروها وقاتلوها ثلاثة أيام قتالاً شديداً متتابعاً فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة ففارقوا البلد عائدين إلى خراسان، فلما أصبح أهل البلد وليس عندهم من العسكر أحد ضعفت نفوسهم فأرسلوا القاضي وهو بدر الدين قاضي خان ليطلب الأمان للناس فأعطوهم الأمان،

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٣٦٤؛ شاكر، أواخر الخلفاء العباسيين،ص٤٠٢، العريني، المغول، ص٢٨-٣٤.

(٢) جيحون: وهو مهر ببلاد التركستان وهو نهر عظيم يسمى نهر بلخ لأنه يمر بأعمالها وكان هذا النهر يتجمد شتاءً يسمى نهر أموداريا. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص١٩٦.

(٣) بلخ: مدينة خراسان العظيمة وهي في مستوي من الأرض، وهي دار مملكة الأتراك والملك بها لازم، وله سبعة ابواب. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٩٦.

وكان قد بقي من العسكر طائفة لم يمكنهم الهرب مع أصحابهم فاعتصموا بالقلعة فلما أعطاهم جنكيزخان الأمان فتحت أبواب المدينة يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة من سنة (٦١٧ هـ/١٢٢٠م)[(١)]، فدخل التتار بخارى ولم يتعرضوا إلى أحد بل قالوا لهم كل ما هو للسلطان عندكم من ذخيرة وغيره أخرجوه إلينا وساعدونا على قتال من بالقلعة وأظهروا عندهم العدل وحسن السيرة، ودخل جنكيزخان بنفسه وأحاط بالقلعة ونادى في البلد بأنَّ لا يتخلف أحد ومن تخلف قتل فحضروا جميعهم فأمرهم بطم الخندق فطموه بالأخشاب والتراب وغير ذلك حتى أنَّ المغول كانوا يأخذون المنابر وربعات القرآن فيلقونها في الخندق، ثم تابعوا الزحف إلى القلعة وبها نحو أربعمائة فارس من المسلمين فبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة أثني عشر يوماً يقاتلون المغول وأهل البلد فقتل بعضهم ولم يزالوا كذلك حتى زحفوا إليهم ووصل النقابون إلى سور القلعة فنقبوه وأشتد حينئذ القتال ومن بها من المسلمين يرمون بكل ما يجدون من حجارة ونار وسهام فغضب جنكيزخان ورد أصحابه ذلك اليوم وباكرهم من الغد فجدوا في القتال وقد تعب من بالقلعة ونصبوا وجاءهم مالا قبل لهم به فقهرهم المغول ودخلوا القلعة وقاتلهم المسلمون الذين فيها حتى قتلوا عن آخرهم، فلما فرغ من القلعة أمر أنَّ يكتب له رؤوس البلد ورؤساؤهم ففعلوا ذلك فلما عرضوا عليه، ثم أمرهم بالخروج من البلد فخرجوا من البلد مجردين من أموالهم ليس مع أحد منهم غير ثيابه التي عليه ودخل التتار البلد فنهبوه وقتلوا من وجدوا فيه وأحاطوا بالمسلمين فأمر جنكيز خان أصحابه أنَّ يقتسموهم، فاقتسموهم وكان يوماً عظيماً من كثرة البكاء من الرجال والنساء والولدان وتفرقوا أيدي سبا، وتمزقوا كل ممزق واقتسموا النساء أيضاً وأصبحت بخارى خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس وارتكبوا من النساء العظيم والناس ينظرون ويبكون ولا يستطيعون أنَّ يدفعوا عن أنفسهم شيئاً مما نزل بهم، فقتل منهم عدد كبير ومن استسلم أخذ أسيراً وألقوا النار في البلد والمدارس والمساجد وعذبوا الناس بأنواع العذاب من طلب المال، ثم رحلوا نحو سمرقند بعد أنَّ تحققوا من عجز خوارزمشاه عن ردعهم، إذ تعرض إلى الخذلان عدة مرات فقد كان خوارزمشاه كلما اجتمع

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٣٨١.

إليه عسكر سيره إلى سمرقند فيرجعون ولا يقدمون على الوصول إليها فسير مرة عشرة آلاف فارس فعادوا وسير عشرين ألفاً فعادوا أيضاً(١).

وتماشياً مع ما تم ذكره جاءت مشورة احد الفقهاء بإخراج شحنة التتار من البلاد ومقاتلة اتباعه التتار ضمن هذا الصدد، ففي سنة(٦١٧هـ/١٢٢٠م) لما تفرق العسكر الإسلامي عاد التتار إلى همذان فنزلوا بالقرب منها وكان لهم بها شحنة(٢) وكان في المدينة حاكم أرسلوا إليه يأمرونه بأن يطلب من أهلها مالاً وثياباً؛ لأنهم كانوا قد استنفذوا أموالهم في طول المدة، وبما أنَّ الحاكم كان شريفاً علوياً وهو من بيت رياسة قديمة لهذه المدينة، وهو الذي يسعى في أمور أهل البلد مع التتار ويوصل إليهم ما يجمعه من الأموال، فلما طلبوا منهم المال لم يجد أهل همذان ما يحملونه إليهم، فأحضرهم عنده واستشارهم في الأمر فأشاروا عليه بقولهم:" **هؤلاء الكفار قد أفنوا أموالنا ولم يبق لنا ما نعطيهم وقد هلكنا من أخذهم أموالنا وما يفعله النائب عنهم بنا من الهوان، وكانوا قد جعلوا بهمذان شحنة لهم يحكم في أهلها بما يختاره فقال الشريف أذا كنا نعجز عنهم فكيف الحيلة؟ فليس لنا إلاّ مصانعتهم بالأموال فقالوا له أنت أشد علينا من الكفار وغلظوا له في القول، فقال أنا واحد منكم فاصنعوا ما شئتم**"(٣).

وكان مع الحاكم رجلاً فقيهاً قد قام في اجتماع الكلمة على قتال التتار قياماً مرضياً، فأشار الفقيه هو الأخر بإخراج شحنة التتار من البلد ومقاتلتهم، فنالت مشورته قبول العامة فوثبوا على الشحنة فقتلوه وامتنعوا في البلد فتقدم التتار إليهم وحاصروهم، وكانت الأقوات منعدمة في تلك البلاد جميعها لخرابها وقتل أهلها وجلاء من سلم منهم فلا يقدر أحد على الطعام إلاّ قليلاً، وأما التتار فلا يبالون لعدم وجود الأقوات؛ لأنهم لا يأكلون إلاّ اللحم ولا

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٣٨١.

(٢) الشحنة: وظيفة سلجوقية جديدة، أستحدثها السلاجقة، ويعين صاحبها من قبل السلطان، وهذا الوظيفة أشبه ما تكون بوظيفة المتصرف أو محافظ المدينة في عصرنا، يتمتع شاغلها بسلطات بوليسية وإدارية، بذلك فهو يشبه (الحاكم العسكري) الذي يقوم بضبط الأمن، فهو مسؤول عن أدارة المدينة والمحافظة عن النظام ومعاقبة المسيئين. ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ،ج٢/ص١٦٣؛ امين، تاريخ العراق، ص٢٠١.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٣٨٢.

تأكل دوابهم إلاّ نبات الأرض حتى إنها تحفر بحوافرها الأرض عن عروق النبات فتأكلها، فلما حاصروا همذان قاتلهم أهلها والرئيس والفقيه في أوائلهم، فقتل من التتار خلق كثير وجرح الفقيه عدة جراحات، وافترقوا ثم خرجوا من الغد فاقتتلوا أشد من القتال الأول وقتل أيضاً من التتار أكثر من اليوم الأول وجرح الفقيه أيضاً عدة جراحات وهو صابر، وأرادوا أيضاً الخروج في اليوم الثالث فلم يطق الفقيه الركوب وطلب الناس الرئيس العلوي فلم يجدوه وكان قد هرب في سرب صنعه إلى خارج البلد هو وأهله إلى قلعة هناك في جبل عال فأمتنع فيها، فلما فقده الناس بقوا حيارى لا يدرون ما يفعلون إلاّ أنهم اجتمعت كلمتهم على القتال إلى أنَّ يموتوا فأقاموا في البلد ولم يخرجوا منه، وكان التتار قد عزموا على الرحيل لكثرة من قتل منهم، فلما لم يروا أحداً خرج إليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف أهله فقصدوهم وقاتلوهم في رجب من سنة(٦١٨هـ/١٢٢١م) ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب فبطل السلاح للزحمة واقتتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصيه إلاّ الله تعالى، وقوي التتار على المسلمين فأفنوهم قتلاً ولم يسلم إلاّ من كان عمل له نفقاً يختفي فيه وبقي القتل في المسلمين عدة أيام، ثم ألقوا النار في البلاد فأحرقوه ورحلوا عنه إلى مدينة اردويل[1]، وقيل كان؛ السبب في ملكها أنَّ أهل البلاد شكوا إلى الرئيس الشريف ما يفعل بهم التتار فأشار عليهم بمكاتبة الخليفة الناصر(٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) ليرسل إليهم عسكراً مع أمير يجمع كلمتهم، فاتفقوا على ذلك فكتب إلى الخليفة ينهي إليه ما هم عليه من الخوف والذل وما يركبهم به العدو من الخزي ويطلب نجدة ولو ألف فارس من أمير يقاتلون معه ويجتمعون عليه، فلما سار الرسول برفقة وجوه المدينة بالكتاب أرسل بعض من علم بالحال إلى التتار يعلمهم ذلك، فأرسلوا إلى الطريق فأخذوهم وأخذوا الكتاب وأرسلوا إلى الرئيس ينكرون عليه الحال فجحد، فأرسلوا إليه كتابه والجماعة فسقط في أيديهم وتقدم إليـــهم

(١) أردويل: أحدى مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز سبعة أيام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص١٨٣.

التتار حينئذ وقاتلوهم أشد قتال وسيطروا على المدينة[١].

مما تقدم عرضه يتضح أن المشورة في هذه الفترة من تأريخ الدولة العباسية كانت بعيدة عن مركز الخلافة في أغلب الاحيان، فقد تمحورت حول بعض ملوك الأطراف التابعين لها بصورة أسمية، ومرد ذلك توجه بوصلة الحوادث التاريخية بعد عام(٥٩٠هـ/١٠٥٥م) من بغداد إلى المناطق البعيدة التابعة لها؛ بسبب بروز قوى جديدة على مسرح الأحداث السياسية التي سعت إلى اجتياح العالم الإسلامي في المشرق متمثلة بالمغول التتار.

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٣٨٢.

الفصل الثالث

المشورات العسكريّة في العصر العباسيّ (٢٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٦-١٢٥٨م)

المبحث الأوّل// المشورات العسكرية في العصر العباسي (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م)

أولاً: الثورات وحركات المعارضة

ثانياً: شغب الجند وتمرد الأمراء

المبحث الثاني// المشورات العسكريّة في العصر العبّاسيّ (٣٣٤-٥٩٠هـ/٩٤٦-١١٩٤م)

أولاً: تمرُّد الأمراء على السلطة البويهيّة

ثانياً: الصراعات الاسرية بين ابناء البيت السلجوقي

المبحث الثالث// المشورات العسكريّة في العصر العبّاسيّ (٥٩٠ -٦٥٦هـ/١١٩٤-١٢٥٨م)

أولاً: بسط النفوذ

ثانياً: الدفاع عن الخلافة

الفصل الثالث

المشورات العسكريّة في العصر العباسيّ(٢٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٦- ١٢٥٨م)

أولت الخلافة العباسيّة مؤسساتها العسكريّة اهتماماً كبيراً، من حيث اختيار عناصر جيشها، واختيار قادتها، وسير حملاتها، وتحركاتها أثناء تأدية واجباتها وذلك؛ بسبب ارتباط نجاح أو فشل هذه المؤسسة في أداء واجبها بقوة وضعف المؤسسة العسكريّة(١)، لذلك كان الخلفاء بحاجة إلى استشارة ونصيحة أهل الرأي، من أهل الخبرة والمعرفة والعلم للإفادة منهم في الجوانب العسكرية ولهذا قيل:" **شاوروا في حربكم الشجعان من أولي العزم، والجبناء من أولي الحزم، فإنَّ الجبان لا يألوا برأيه ما بقي مهجكم، والشجاع لا يعدو ما يشد بصائركم، ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرة الجبناء، وتهور الشجعان، فتكون أنفذ من السهم الزالج(٢) والحسام الوالج**"(٣).

وعن الحكماء قولهم:" **إياك ولتثق بعدوك، أذا صالح وأظهر لك غاية النصيحة، فإنْ صالح العدو لا يسكن إليه ولا يغتر به، فإنَّ الماء لو سخن وأطيل اسخانه لم يمنعه من ذلك إطفاء النار إذا صبَّ عليها**"(٤).

وكان المستشار لا بد أنْ تتوفر فيه خصال تمثل خلاصة الخبرة والتجربة لمن عركته الأيام وخبر ساحات القتال، أو عرف خصال الأعداء ومكائدهم، لذلك لا يستغنى عن رأيه أو مشاورته بما يعزز صواب القرار في هذا الجانب أو ذاك، مما له علاقة بالجانب العسكري، لذلك قيل:" **من شاور الأخلاء أمن من كيد الأعداء**"(٥).

---

(١) شلبي، الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الإسلامي، ص١١.

(٢) الزالج: يقال لا خير في السهم الزالج والذي ينزلج عن القوس. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٢/ص٣٧.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج١/ص١١١.

(٤) ابن منقذ، لباب الآداب، ص٤٧.

(٥) ابن الوطواط، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، ص١٢٢.

وكان من الصعب إيجاد أو اختيار من تتوفر فيه هذه المؤهلات، على الرغم من خبرة بعضهم بالرجال وصفاتهم، إلاّ أنَّه يبقى لأهل الخبرة والعلم بالأمور العسكرية الدور الأهم في إيصال المستشير إلى قناعة في الاختيار بصيغة مختلفة تبعاً للموقف، فتارة يبادر الخليفة بطلب الرأي والمشورة، وأخرى يبادر الأخرون ويتصدى من يجد في نفسه القدرة والامكانية للمهمة(١).

إن اعتماد العباسيين على القوة العسكريّة سبيلاً للوصول إلى السلطة، لا يعني بالضرورة أن هذه القوة مثلت أداتهم في التعامل مع كل الحيثيات والتطورات التي شهدتها مدة حكمهم(٢)، إذ لاشك أنهم قد أدركوا بعد أنْ ثبتوا أسس حكمهم، أن القوة العسكريّة لا يمكن أنْ تفرضهم على الامة لأمد طويل، وأن اللجوء إليها يتحدد في الضرورات القصوى، وأنَّ ما بدأت عليه قرارات ومواقف الخلفاء من أنها تمثل إرادة الخليفة، وتعبر عن وجهة نظره وهذا أمر يتنافى وآليات اتخاذ القرار وصياغته التي انتهجها معظم خلفاء بني العباس في هذه المدة، إذ أن الانفراد في الرأي أمر لا يطيق أنَّ يتحمل مسؤوليته لوحده، إذ واجهت الخلافة الكثير من التحديات على الصعيدين الداخلي والخارجي ما جعل مصيرها على مفترق طرق، فضلاً عن أن ما شهدته هذه المدة من تطورات مختلفة على جميع الاصعدة، لم يكن الخليفة قادراً بالاعتماد على امكانياته الذاتية من تحديد موقف، أو اتخاذ قرار بشأنها، وبذلك فقد ساهمت عوامل كثيرة كان لها تأثير ضاغط فرض على الخلافة مشاركة الامة في التعامل مع مشاكلها واحتياجاتها والتحديات التي واجهتها من ذلك، أن العباسيين ورثوا دولة واسعة الأطراف ترتبط بالمركز من خلال جهاز إداري كبير، فضلاً عمّا شهدته هذه المدة من معارضة متعددة الاتجاهات والاساليب، هذا ويضاف إلى ذلك المشاكل التي واجهها النظام السياسي، خاصة فيما يتعلق بنظام الوراثة وولاية العهد، وما افرزت من قوى واتجاهات داخل البلاط العباسيّ وخارجه أرتبط وجودها بالنظام العباسيّ، فكان لها دور في القرار، ولا ننسى دور وتأثير الأسرة العباسية نفسها التي عانت في هذه المدة من التشتت ولم

(١) الراوي، دور أهل الرأي في تقديم المشورة للخلفاء في العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)،ص٨٩.

(٢) الجابري، العقل السياسي العربي، ص٢٣٥-٢٣٩.

تعن بدعم الخليفة بل حاول كل الأطراف استخدام أساليب مختلفة حرصاً منها على مكتسباتها، فضلاً عن هذا فقد واجهت الخلافة الكثير من المشكلات والمعضلات التي استجدت في هذه المدة[١].

(١) الجابري، العقل السياسي العربي، ص٢٤٠.

المبحث الأول

المشورات العسكريّة في العصر العباسيّ (٢٣٢-٣٣٤هـ /٨٤٧-٩٤٦م)

واجهت الخلافة العباسية معارضة ذات اتجاهات متعددة وواجهات مختلفة، كان لكل منها أسلوبها في التعبير عن مخالفتها للخلافة، منها ما هو استمرار لما شهده العصر العباسي الأول، وأخرى استجدت بفعل التطور السياسّي والحضاريّ في هذه المدة، لذا تعددت أشكال المشورة العسكرية ومنها: الثورات وحركات المعارضة، وشغب الجند وتمردات الأمراء، فنجد لجوء المستشير سواء أكان خليفة أو امير أو سلطان أو قائد إلى طلب الرأي والمشورة ومشاركة من له خبرة وتجربة في تشكيل موقف أو اتخاذ قرار، لضرورة قصوى؛ بسبب عجزٍ في القدرة أو جهلٍ بمجريات الامور.

وإنْ كان ذلك وارداً وطبيعياً أنْ لا يلم الانسان مهما بلغ بكل شيء، ولكن هو استعداد ذاتي صاغته موجبات متعددة، من اهمها الوجوب الشرعي فضلاً عن ما تفرضه الضرورة السياسية، لذلك نجد لدى الخليفة استعداداً وقبولاً للتخلي عن موقف أو قرار تمخض عن ردة فعل سريعة تجاه حدث معين، خشية من الوقوع في الاثم، أو أنْ يترتب على قراره نتائج يتحمل مسؤوليتها لوحده، كمشاورة الخليفة المتوكل لرجاء الحضاري[١] بقوله:" **يا رجاء، أماّ ترى ما خرج إليه هؤلاء؟ فما الرأي عندك ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قد كنت مشفقاً في هذا السفر من مثل هذا، فأشرت بما أشرت من تأخيره، فمال أمير المؤمنين إليه، وقال: دع ما مضى وقل الآن مما حضر برأيك، فقال: يا أمير المؤمنين، توضع الأعطية، فقال له: فهذا ما أرادوا، وفيه مع ما خرجوا إليه ما يعلم، قال: يا أمير المؤمنين، مُرْ بهذا فإن الرأي بعده، فأمر عبيد الله بن يحيى بوضع الأعطية فيهم، فلما خرج المال وبدئ بإنفاقه دخل رجاء فقال: مر الآن يا أمير المؤمنين بضرب الطبل للرحيل إلى العراق، فإنَّهم لا**

---

(١) رجاء الحضاري: وهو رجاء بن أبي أيوب الحَضَاري ولاه الواثق قتال أبي حرب المبرقع الذي خرج بفلسطين سنة(٢٢٧هـ/٨٤٢م) وقدم بعد ذلك دمشق لحرب من قوم أهل الغوطة فظفر بهم ثم قدم مع المتوكل حيث دخل دمشق. ينظر: الذهبي، العبر في تاريخ من غبر،ج١/ص٣٩٧.

يأخذون مما أخرج إليهم شيئاً، ففعل ذلك، فترك الناس الأعطية فرجعوا حتى أنَّ المعْطِي ليتعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا يأخذه"(١).

وكانت أغلب المشورات العسكرية تعقد في ساحات المعركة إذ يبادر الخليفة أو الأمير أو القائد إلى طلب الرأي والمشورة، فيتطوع أحدهم لإبداء المشورة والنصح له، وعادةً ما يكون من السلاطين الأتراك أو البويهيين أو السلاجقة فيكون الخليفة أحياناً ملزم بالأخذ بأي رأي حتى لو لم يكن مقتنعاً بجديته وجدواه؛ لان هؤلاء هم المسؤولون عمّا يتمخض من نتائج عن هذا الرأي والقرار (٢).

و يبدو أنَّ اختيار الجهاز العسكري كان يفتقر للحرص الشديد في حسن اختيار القيادات العسكرية، والذي بواسطته يتقرر مصير المواجهة مع الطرف الاخر ومن تلك المشورات:

أولاً: الثورات وحركات المعارضة

تعرضت الدولة العباسية إلى موجة من الأخطار الداخلية والخارجية متمثلة في بروز قوى سياسيّة معارضة سعت إلى مواجهة سياسة الخلفاء العباسيين تجاه الاوضاع العامة في الدولة، وقد ظهرت تلك القوى نتيجة لتردي الواقع السياسيّ والاقتصاديّ لبعض شرائح المجتمع وقتذاك، وكإجراء لازم لمواجهتها اتخذت الخلافة اجراءات من شأنها أنْ تدافع عن نفوذ الدولة وتمكنها من فرض سيطرتها على الاقاليم التابعة لها.

ذكر المؤرخون أن المستشارين قد لعبوا دوراً بالغ الأهمية في تحقيق ذلك، وكانت من ابرز تلك القوى أهل البجة(٣)، كانت بلاد البجة بلاد مهمة جداً للمسلمين لأنها تتماز

---

(١) المسعودي، مروج الذهب،ج٤/ص٩٤.

(٢) علي ادهم، خاتمة بطل واقعة الزاب، ص٨٦.

(٣) البجة: أسم يطلق على الشعب الذي يسكن ما بين ساحل البحر الاحمر ونهر النيل غرباً ومن المنحدرات الشمالية هضبة الحبشة في الجنوب إلى شمال اسوان، وهم من أقدم الشعوب الافريقية ويعود نسلهم إلى كوش بن حام بن نوح. ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج١/ص١٩٢.

باحتوائها على معادن ذهب، فكانوا يقاسمون من يعمل فيها ويدفعونها إلى عمال السلطان في مصر كل سنة عن معادنهم أربعمائة مثقال تِبْر[١]، قبل أنْ يطبخ ويصفى، وقد بقيت العلاقة على ذلك المنوال حتى توترت بنقض أهل البجة للواجبات المالية المفروضة عليهم للدولة العباسية، وقتها وقعت هدنة[٢] بينهم وبين المسلمين ألزمت الطرفين على عدم غزو بعضهم للبعض الاخر، ومن ذلك الحين لم يتعرض أهل البجة للمسلمين[٣]، وفي أيام الخليفة المتوكل أمتنعت البجة عن دفع الخراج، ولم يكتفوا بذلك بل انهم أغاروا على أسوان[٤] سنة(٢٤١هـ/٨٥٦م) في خضم ذلك عزم المتوكل على مواجهتهم لبسط نفوذ الدولة في المناطق التي سيطروا عليها والحصول على الاموال المفروضة عليهم، ولتحقيق ذلك اختار رجلاً من خدمه يقال له يعقوب بن ابراهيم الباذغيسي(ت٢٤١ه/٨٥٦م)[٥] مولى الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٦-٧٨٧م)، وجعل إليه بريد مصر والاسكندرية وبرقة ونواحي المغرب[٦].

---

(١) التبر: وهي المادة الاساسية لصناعة الذهب والفضة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٤/ص٨٨.

(٢) أسمها البقط: وهي الهدنة التي عقدت بين المسلمين والبجة بعد أنَّ أغاروا البجة على صعيد مصر، فصالحهم أبن الحبحاب وكتب لهم عقد نص على أنَّ يدفعوا ثلاثمائة من الأبل الصغيرة، وعلى أنَّ يجتازوا الريف تجاراً غير مقيمين وأنَّ لا يقتلوا مسلماً أو ذمياً ولا يأووا عبيد المسلمين، وكذلك أنَّ يحترم البجة الاسلام ولا يذكروه بسوء ولا يعينوا أحداً على الاسلام وأنَّ لا يهدموا شيئاً من المساجد التي بناها المسلمين، ولكن البجة نقضت المعاهدة فيما بعد. ينظر: النويري، نهاية الأرب،ج٣٠/ص٧٣٣؛ المقريزي، الخطط،ج٢/ص٣٥٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب،ج١/ص١٦٨؛ محمد عوض، الشعوب والسلالات الافريقية، ص٢٤٦.

(٤) أُسْوَانُ: وهي مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه، وهي في الإقليم الثاني، طولها سبع وخمسون درجة، وعرضها اثنتان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وفي جبالها مقطع العمد التي بالإسكندرية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص١٩١.

(٥) الباذغيسي: وهو مولى الهادي ويعرف بقوصرة، نصبه المعتصم صاحب خبر يكتب بخبر العسكر الذي وجهه لقتال المازيار في السنة(٢٢٤ه/٨٣٩م) ثم ولاه المتوكل بريد مصر والإسكندرية وبرقة ونواحي المغرب. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٥/ص٩٣.

(٦) مسكوية، تجارب الامم،ج٤/ص١٢٧؛ ابن الاثير، الكامل،ج٦/ص١٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠/ص٣٦٧.

وعندما ولِّي يعقوب أمر مصر وجد ما آلتْ إليه الأمور بين البجة ومصر، ولاحظ استفحال أمر البجة واضطهادهم للمسلمين ونقضهم للعهد الذي كان بينهم وبين المسلمين، فأرسل كتاب إلى المتوكل يوضح به مستجدات الأمور مع البجة، وبهذا الصدد ذكر الطبري(ت٣١٠هـ /٩٢٣م) ما نصَّ عليه الكتاب الذي أرسله يعقوب بن إبراهيم إلى الخليفة المتوكل وجاء فيه:" ... **فكتب يعقوب إلى أن البجة قد نقضت العهد الذي كان بينها وبين المسلمين، وخرجت من بلادها إلى معادن الذهب والجوهر وهي على التخوم فيما بين أرض مصر وبلاد البجة، فقتلوا من المسلمين ممن كان يعمل في المعادن الذهب والجوهر، وسبوْا عدد من ذراريهم ونسائهم، وذكروا أن المعادن لهم في بلادهم، وأنهم لا يأذنون للمسلمين في دخولها، وأنَّ ذلك أوحش جميع من كان يعمل في المعادن من المسلمين فانصرفوا عنها خوفاً على انفسهم وذراريهم، فأنقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب والفضة والجوهر الذي يستخرج من المعادن**"(١).

وبعد أنْ وصل ذلك الكتاب شاورَ الخليفة المتوكل أتباعه في أمر البجة، فأخبروه أنَّ أهل البجة قوم أهل بدو واصحاب إبل وماشية، وأنَّ محاولة الوصول إلى بلادهم صعب لا يمكن للجيوش أنْ تسلك هذا الطريق؛ لأنَّها صحاري وأن مسافة الطريق تستغرق شهر في أرض قفر وجبال وعرة ولا يوجد فيها ماء ولا زرع ولا حصن، فبعد مشاورة الخليفة المتوكل لأصحابه أمتنع عن مواجهة البجة؛ بسبب تلك الصعوبات وتجاهل أمرهم في بادئ الإمر لعدم ثقته بجاهزية جيشه(٢)، وبعد أنْ اصبح أمرهم يتزايد وجرأتهم مع المسلمين تشتد حتى أنَّ أهل الصعيد(٣) من أرض مصر بدأوا يخافون على انفسهم وذراريهم منهم، من أجل ذلك اضطر المتوكل إلى اتخاذ الاجراءات اللازمة للتخلص من خطرهم فقام بتعيين محمد بن

(١) تاريخ الرسل والملوك،ج٩/ص٢٠٤.

(٢) مسكوية، تجارب الامم،ج٤/ص١٢٧؛ ابن الاثير، الكامل،ج٦/ص١٥١.

(٣) الصعيد: بلاد واسعة كثيرة فيها عدة مدن عظام، منها أسوان وهى أوله من ناحية الجنوب، وقوص وقفط وإخميم والبهنسا وتنقسم ثلاثة أقسام: الصعيد الأعلى، وهو من أسوان إلى قرب إخميم، والأوسط من إخميم إلى البهنسا، والأدنى من البهنسا إلى قرب الفسطاط. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٢/ص٨٤١.

عبدالله المعروف بالقميّ[(١)] من أجل محاربتهم، وقد أمر الخليفة المتوكل بتجهيزه جميع ما يحتاج إليه، وكتب إلى حاكم مصر عنبسة[(٢)] بتولية القمي على الصعيد الأعلى وأنْ يمده بالجند والشاكرية المقيمين بمصر[(٣)].

بعد أنْ خرجت جيوش المسلمين بقيادة القمي تواجهوا مع جيوش البجة وعندها تميز المسلمين بجاهزيتهم من حيث القوة والبسالة وأعدادهم الكثيرة، إضافة إلى انضمام العديد من المتطوعة وعمال المناجم وقد وصل المسلمون إلى أماكن العدو التي كان يعمل فيها الذهب، وتواجهوا مع البجة أيام متوالية فيتناوشون بين الحين والاخر؛ لأنَّ خطة ملك البجة هي الإطالة لكي ينفذ لدى المسلمين الزاد والمؤن، فلا يكون لهم قوة ويموتون هزلاً، فيأخذهم البجة بالأيدي، وعندما توهموا البجة أنَّ المسلمين قد نفذت مؤنهم إلاّ أنَّهم غفلوا عن وصول الإمدادات للمسلمين عبر مراكب السبعة التي وصلت من سواحل البحار في موضع يعرف بصنجة[(٤)]، وعلى هذا الاساس فشلت خطة ملك البجة في تجويع المسلمين، فضلاً عن ذلك كانت أبلهم التي يحاربون عليها إبل شرسة غير منتظمة تكثر الفزع والرعب من كل شيء، فلما رأى ذلك القميّ جمع اجراس الإبل والخيل التي كانت في عسكره كلها فجعلها في أعناق الخيل ثم اقتتلوا مع البجة قتالاً شديداً فنفرت إبلهم لأصوات الأجراس واشتد رعبهم فهربوا إلى

---

(١) القمي: هو محمد بن عبدالله القمي قائد شجاع، من الولاة في العصر العباسي، كان يتولى خفارة الحاج في كثير من السنين، ولما دخل عنبسة بن إسحاق مصر والياً عليها سنة (٢٣٨هـ/٨٥٣م) جعله على شرطة وسافر إلى بغداد، وقد ضج أهل الصعيد من غارات البجاة عليهم، فولاه المتوكل حربهم في الصعيد الأعلى سنة (٢٤١هـ/٨٥٦م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١/ص٤٥٨.

(٢) عنبسة: هو عنبسه بن أسحاق بن شمر بن عيسى بن عنبسه الأمير أبو حاتم وهو من أهل هراة وهي مدينه في افغانستان وقد تولى أمرة مصر وقد ولاه الخليفة المنتصر العباسي. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٣/ص٦٦.

(٣) النويري، نهاية الأرب،ج٢٢/ص٢٨٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠/ص٣٥٧.

(٤) صَنْجَةُ: وهو نهر بين ديار مضر وديار بكر عليه قنطرة عظيمة من عجائب الأرض. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣/ص٤٢٥؛ البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٢/ص٨٥٣.

الجبال والاودية، ثم طلب ملك البجة الأمان فأعطاه القميّ ذلك على أنْ يدفع الخراج الذي امتنعوا عن أدائه لمدة أربع سنين، وهكذا انتصرت جيوش المسلمين على البجة(١).

ويتضح من ذلك أنَّ لاستشارة أتباع المتوكل عليه أثراً كبيراً في التخلص من البجة وإزالة خطرهم فلولا هذه المشورة لزاد خطرهم وتمادوا على المسلمين وتسببوا في متاعب للدولة العباسية بصورة عامة ولِمصر بصورة خاصة وتعكر صفو العلاقات الخارجية على المدى البعيد، كما أنَّ استماع الخليفة للرأي الآخر، بغض النظر عن قبوله أو رفضه، دلالة على إرساء الخلافة لمفهوم القيادة الجماعيّة لاسيما في مواجهة الصعاب والازمات التي تشكل تحدياً للخلافة، ولعل الخبرة والتجربة والمعرفة بسير الرجال وصفاتهم، فضلاً عن الولاء من المؤهلات التي تتيح للآخرين الاسهام في هذه القيادة وتجد قبولاً لدى الخلافة.

وفي هذا المجال شاور الخليفة المنتصر بالله وزيره ابن الخصيب ففي سنة (٢٤٨هـ /٨٦٢م) أشار الوزير على الخليفة أنْ يرسل القائد العسكري وصيف التركي للغزو في بلاد الروم وكان سبب ذلك أنَّه كان بين احمد بن الخصيب، وبين وصيف شحناء وتباغض، فحرض هذا الوزير المنتصر بالله على وصيف، فأمر المنتصر بإحضار وصيف، فلما حضر قال له:" **قد أتانا عن طاغية الروم أنَّه أقبل يريد الثغر، وهذا أمر لا يمكن الامساك عنه، ولست آمنه أنْ يهلك كل ما مر به من بلاد الإسلام، ويقتل ويسبي، فإماّ شخصت أنت، وإماّ شخصت أنا، فقال بل أشخص انا، يا أمير المؤمنين، فقال لأحمد بن الخصيب أنظر إلى ما يحتاج إليه وصيف فأتمه له فقال يا أمير المؤمنين قال ما نعم؟ قُم الساعة وقال لوصيف مُرْ كاتبك أنْ يوافق على ما يحتاج إليه ويلزمه حتى تزيح علته فقاما**"(٢).

هنا لعبت العداوة والبغضاء بين وصيف وأحمد بن الخصيب دوراً في ترشيح وصيف للقيادة، فقام أحمد بن الخصيب بتجهيزه للخروج إلى الحملة، وأختار له أثني عشر ألف

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٩/ص٢٠٥ــ٢٠٦؛ ينظر: فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار،ج١/ص٢٩٢؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٤٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٤٠٧؛ مسكوية، تجارب الامم،ج٤/ص٣١٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢/ ص٣.

رجل، وكانَ على مقدمته مزاحم بن خاقان(ت٢٥٤هـ/٨٦٨م)(١)، أخو الفتح، وكتب المنتصر بالله إلى محمد بن عبد الله بن طاهر(ت٢٥٤هـ/٨٦٨م)(٢)، ببغداد يعلمه ذلك، ويأمره أنْ ينتدب الناس إلى الغزاة ويرعبهم فيها، وأمر وصيفاً أنْ يوافي ثغر مَلَطْية، وعين على نفقات العسكر، والمغانم، والمقاسم أبا الوليد الحريري البجلي، ولما سار وصيف كتب إليه المنتصر يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها، إلى أن يأتيه رأيه(٣).

يتبين أن قرار الحرب أتخذ لإبعاد القائد العسكري وصيف بعد خلافه مع وزير المنتصر بالله أحمد بن الخصيب، وكذلك لم يستطع الخليفة إصدار قرار مباشر بإرسال القائد العسكري وصيف التركي إلى حرب الروم، إنّما ترك الخيار بخصوص قرار الحرب والذهاب إليها للقائد وصيف وهذا يظهر مدى قوة وتأثير القادة العسكريين في قرار الحرب.

ومن التحديات التي واجهتها الخلافة العباسية والتي استجدت خلال المدة مجال البحث وأسهمت المشورة في تغيير سير الأحداث فيها ثورة يحيى بن عمر العلوي (ت٢٥٠هـ/٨٦٤ م)(٤) سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م) ضد الدولة العباسية بمعية الزيدية(٥)، التي حدثت نتيجة تدهور

(١) مزاحم بن خاقان بن عرطوج أبو الفوارس قائد من ولاة العباسيين تركي الأصل بغدادي المنشأ، تولى أمارة مصر ظهر في عهد المنتصر وشارك مزاحم في حملة وصيف التركي ضد البيزنطيين. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٢/ص٥٣٤.

(٢) أبو العباس محمد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي عاش من بغداد وكانت وظيفته ولي إمرة بغداد منذ زمن المتوكل. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٥/ص٣٣٣.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص١١١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٢٨٣.

(٤) وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) وهو أحد أئمة الزيدية خرج سنة(٢٣٥هـ/٨٥٠م) في أيام المتوكل العباسي في خراسان فحبسه المتوكل ثم تركه فخرج مرة ثانية في عهد المستعين بالله في الكوفة ودعا إلى الرضا من آل محمد فحاربه محمد بن عبدالله بن طاهر فقتله وحمل رأسه إلى سامراء. ينظر: الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٣٩؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار،ج٣/ص٣٤٦.

(٥) الزيدية: هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة(عليها السلام)، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلاّ أنَّهم جوزوا أنَّ يكون آل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أنَّ يكون أماماً واجب الطاعة، وجوزوا أيضاً خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ورأوا إمامة المفضول مع قيام الأفضل. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل،ج١/ص١٧٩.

الاوضاع العامة في الدولة وتسلط الأتراك على مقدرات الدولة وانتشار الفقر والحاجة بين فئات المجتمع يقابلها انشغال الخلافة العباسية بأمور اللهو والطرب فقد حدثت العديد من الثورات.

فقد كان يحيى بن عمر من أحفاد الإمام عليّ بن ابي طالب(عليه السلام) ويكنى أبو الحسن وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبدالله بن اسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب(عليه السلام)، وعلى ذلك فهو يعود بنسبه إلى الإمام عليّ بن ابي طالب(عليه السلام) من كِلا الأبوين وقد ظهر بالكوفة أيام المستعين العباسيّ وكان سبب ظهوره كما ذكر بعض المؤرخين بقوله:" **إنَّ أبو الحسين يحيى بن عمر نالته ضيقة ولزمه دين ضاق به ذرعاً فلقي عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل وكلمه في صلة، فأغلظ له عمر في القول فحبسه ولم يزل محبوساً إلى أنْ كفل به أهله فأطلق**"(١).

ثم توجه بعد ذلك إلى بغداد، فأقام بها ولكن حالته لم تتحسن بل ساءت لذا رجع إلى سامراء فالتقى بوصيف التركي وطلب منه أنْ يجعل له رزقاً فأغلظه وصيف وقال له:" **أي شيء يجري على مثلك**"(٢) فعاد مجدداً إلى الكوفة وكان بها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان(ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)(٣)، عامل محمد بن عبدالله بن طاهر فجمع أبو الحسن يحيى جمعاً كثيراً من الاعراب وأهل الكوفة وتوجه نحو الفلوجة(٤).

---

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٥٠٨؛ ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص١٢٦؛ الطقطقي، الفخري، ص٢٤٠؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٢٥٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٤٢٨.

(٣) وهو أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي ولاه محمد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي سنة(٢٥٠هـ/٨٦٤م) في خلافة المستعين بالله العباسي حيث قام بقتله في نفس السنة. ينظر: وكيع، اخبار القضاة،ج٣/ص١٩٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٤٢٧؛ مسكويه، تجارب الامم،ج٤/ص٣٢٨.

فكتب عامل الكوفة إلى محمد بن عبدالله بن طاهر اخبره بحركة يحيى بن عمر العلوي وبأنه قام بأخذ كل ما في بيت مال الكوفة، وفتح السجون وأخرجَ من فيها فكتب محمد بن عبدالله بن طاهر إلى عماله بالكوفة ومعاون السواد يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى العلويّ فحدثت مواجهة فيما بين عبدالله بن محمود السرخسيّ[١]، ومن معه وبين يحيى واتباعه، فانهزم عبدالله وأخذ أتباع يحيى ما كان معهم من الدواب والمال وخرج يحيى إلى سواد الكوفة مع من اتبعه من الزيدية وجماعة من أهل تلك النواحي فأقام بالبستان، وكثر جمعه فوجه محمد بن عبدالله إلى محاربته الحسين بن إسماعيل(ت٢٧٣هـ/٨٨٧م)[٢] فسار إليه حتى نزل الكوفة وتجهز هو ومن معه لمنازعة يحيى بن عمر والقضاء عليه، فاجتمعت الزيدية مع يحيى بن عمر فأشاروا عليه بالدعوة إلى الرضا من آل محمد(ﷺ) فاجتمع الناس حوله وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد، وبايعه جماعة من أهل الكوفة ممن له مكانة وتدبير وبصيرة في تشيعهم ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم، فأقام يحيى بالكوفة يعد العدد ويهيئ السلاح فأشار جماعة من الزيدية على يحيى بن عمر العلويّ ممن لا علم لهم بالحرب ولا خبرة بالتعجل في مواجهة الحسين بن إسماعيل فأخذ يحيى بتلك المشورة فزحف إليه ليلة الاثنين لثلاث عشر خلت من رجب ومعه جماعة من أهل الكوفة ممن ليس لهم علم ولا شجاعة فأسروا ليلتهم، ثم أرسل الحسين أتباعه لمواجهة أصحاب يحيى من أهل الكوفة فهزمهم وكان أكثر أهل الكوفة بغير سلاح فانهزموا بسهولة ولقيَ يحيى بن عمر حتفه وقطع رأسه وحمل الرأس إلى الخليفة المستعين بالله ونصب بباب العامة بسَر مَنْ رأى[٣].

---

(١) عبدالله بن محمود السرخسي: وهو الذي تولى معاونيه السواد من قِبل محمد بن عبدالله بن طاهر. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٧/ص٨٩.

(٢) وهو الحسين بن أسماعيل بن أبراهيم بن مصعب الطاهري نسبة إلى طاهر بن الحسين، وقد تولى عدة مناصب بعهد اكثر من خليفة فقد عين على حرس المتوكل ثم عمل والي شرطة في عهد المستعين بالله. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٤/ص٤٢٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٤٣٠؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٥/ص٧٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١/ص٩.

ومما تقدم يبدو أنَّ يحيى خرج على حكم العباسيين بسبب تردي الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة والظلم والجور الذي حلَّ بالرعية، وأهداف ثورته لم تكن من أجل الحصول على المال فحسب، بل كان يهدف إلى إقامة العدل وإرجاع الحق الى أهله.

تعدُّ هذه الحادثة واحدة من أشد الأخطار التي واجهتها حكومة المستعين؛ لأنَّها هددت سلطة الخلافة من خلال ما قام به يحيى بن عمر بالسيطرة على مركز مهم من مراكز الدولة ألاّ وهو الكوفة والتفاف الناس حوله ومبايعته وهو ما ساعد على زعزعة مركز الدولة واضعاف أمنها ومكانتها هناك، وكاد ينجح في انتزاع سلطان الخليفة المستعين بالله لولا المشورة غير المدروسة لجماعة من الزيدية التي أخفقت في إنجاح الأمر الذي وضعت من أجله وأودت بحياة عمر بن يحيى والعديد من الأشخاص المتورطين في هذا الامر.

وحضرت المشورة بقوة عندما تعرضت الدولة العباسية لخطر الزنج(٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٩-٨٨٣م)[(١)] إذ كان الموفق العباسي(٢٢٧-٢٧٨هـ/٨٤١-٨٩١م) يوجه الكثير من المشورات لأصحابه للتخلص من خطر الزنج فعندما كانت الثورة قائمة أرسل صاحب الزنج(بهبوذ) (ت٢٧٠هـ/٨٨٤م)[(٢)] جيوشه في سنة (٢٦٢هـ/٨٧٦م) إلى ناحية البطيحة[(٣)] ودست ميسان[(٤)].

(١) للتفاصيل ينظر: علبي، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، ص٧٥ وما بعدها؛ السامر: ثورة الزنج، ص٦٣وما بعدها.

(٢) صاحب الزنج: وهو اللقب الذي أطلقه المؤرخون على علي بن محمد المعروف بصاحب الزنج هو ثائر عرف بقيادته لثورة عارمة ضد الخلافة العباسة سميت(بثورة الزنج) قيل في نسبه أنه(عليّ بن محمد بن أحمد بن عليّ بن عيسى بن زيد عليّ بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب(عليه السلام)) وقيل هو من عبد القيس وكان يغير نسبه تبعاً للظروف ولد في الري. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢١/ص٢٦٨.

(٣) البطيحة: وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة، فاتّفق في أيام كسرى أبرويز أنَّ زادت دجلة زيادة مفرطة وزاد الفرات فتبطح الماء في تلك الديار. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص٤٥٠.

(٤) دَستُمِيسَانُ: كورة جليلة بين واسط والبصرة والأهواز وهي إلى الأهواز أقرب، قصبتها بسامتى، وليست ميسان لكنها متصلة بها، وقيل: دستيمسان كورة قصبتها الأبلّة فتكون البصرة من هذه الكورة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٢/ص٤٥٥.

وكان سبب ذلك أنَّ تلك النواحي قد خلت من العساكر؛ بسبب انشغال الدولة العباسية بمحاربة يعقوب بن الليث الصفاري(ت٢٦٥هـ/٨٧٩م)(١)، مما اتاحت الفرصة أمام صاحب الزنج فبث فيها سراياه تنهب وتخرب فعموا في البلاد فساداً فخرجت جيوش العباسيين لمواجهتهم ودارت بينهم معارك طاحنة(٢).

وتفاقمت الأمور في سنة(٢٦٩هـ/٨٨٣م) فأشار الموفق بالنداء بالأمان في أصحاب صاحب الزنج(بهبوذ) فسارعوا إليه فألحقهم في العطاء، ورأى الموفق أنَّه يتعذر عليه العبور إلى الزنج في الأوقات التي تهب فيها الرياح لتحرك الأمواج، فعزم على أنْ يوسع لنفسه ولأصحابه موضعاً في الجانب الغربي فأشار بقطع النخل وإصلاح المكان وأنْ يعمل له الخنادق والسور ليأمن البيات، وجعل حماية العاملين فيه نوباً على قواده، فعلم صاحب الزنج وأصحابه أنَّ الموفق إذا جاورهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع ما يدخل قلوب أصحابه من الخوف وانتقاض تدبيره عليه فعملوا على منع الموفق من ذلك وبذلوا الجهد فيه وقاتلوا أشد قتال(٣).

وقد عصفت الريح في بعض تلك الأيام وقائد من القواد هناك، فأنتهز صاحب الزنج الفرصة في إنفاذ هذا القائد وانقطاع المدد عنه، فسير إليه جميع أصحابه فقاتلوه فهزموه، وقتلوا كثيراً من أصحابه، ولم يجد الشذوات(٤) التي لأصحاب الموفق سبيلاً إلى القرب منهم خوفاً من الزنج أنْ تلقيها على الحجارة فتنكسر، فغلب الزنج عليهم وأكثروا القتل والأسر، ومن سلم منهم ألقى نفسه في الشذوات وعبروا إلى الموفقية فعظم ذلك على الناس ونظر الموفق فرأى أنَّ نزوله بالجانب الغربي لا يأمن عليه حيلة الزنج وصاحبهم وانتهاز الفرصة:"

(١) يعقوب بن الليث الصفاري: هو أبو يوسف كان هو واخوه يعمل في صفره حرفة النحاس في سجستان وهو مؤسس الدولة الصفارية المناوئة للخلافة العباسية بدأ بالسيطرة على البلاد سنة(٢٥٣هـ/٨٦٧م) حيث تسلم حكم سجستان وزحف إلى النواحي الاخرى. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧/ص٥٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٨/ص٢٦؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٨٦.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٥/ص٦٩.

(٤) الشذاة: ضرب من السفن الصغار اشتهر استعمالها في الجيش العباسي. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج١٤/ص٤٣٥؛ عثمان، الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ص٣٧١.

لكثرة الأدغال وصعوبة المسالك وأن الزنج أعرف بتلك المضايق وأجرأ عليها من أصحابه فترك ذلك وجعل قصده إلى هدم سور الفاسق وتوسعة الطريق والمسالك، فأمر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمكني وباشر الحرب بنفسه وأشتد القتال وكثر القتل والجراح من الجانبين ودام ذلك أياماً عدّة، وكان أصحاب الموفق لا يستطيعون الولوج لقنطرتين كانتا في نهر مكنى كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال فيأتون أصحاب الموفق من وراء ظهورهم فينالون منهم فعمل الحيلة في إزالتهما، فأمر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم من حراستهما وأمرهم أنْ يعدوا الفؤوس والمناشير وما يحتاجون إليه من الآلات فقصدوا القنطرة الأولى نصف النهار فأتاهم الزنج لمنعهم فاقتتلوا فأنهزم الزنج وكان مقدمهم أبو الندى فأصابه سهم في صدره فقتله وقطع أصحاب الموفق القنطرتين ورجعوا"(١).

بعد ذلك ألح الموفق على صاحب الزنج بالحرب وهدم أصحابه من السور ما أمكنهم، ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها وانتهوا إلى دار ابن سمعان وسليمان بن جامع(٢)، فهدموهما ونهبوا ما فيهما، وانتهوا إلى سويقة للخبيث سماها الميمونة فهدمت وأخربت، وهدموا دار الجبائي(٣) وانتهبوا ما كان فيها من خزائن الفاسق، وتقدموا إلى الجامع ليهدموه فاشتد محاماة الزنج عنه، فلم يصل إليه أصحاب الموفق؛ لأنَّه كان قد خلص مع صاحب الزنج نخبة أصحابه وأرباب البصائر، فكان أحدهم يقتل أو يجرح فيجذبه الذي إلى جنبه ويقف مكانه(٤).

---

(١) النويري، نهاية الارب،ج٢٥/ص١٦٤.

(٢) سليمان بن جامع: وهو أحد قادة الزنج العسكريين ومن أصحاب صاحب الزنج. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٧/ص٥٥.

(٣) الجبائي: أحمد بن مهدي الجبائي أحد القواد العظماء من الزنج، رماه أبو العباس بسهم فأصاب أحد منخريه، فخر صريعاً، وحمل من المعركة وهو حي، فسأل أنَّ يحمل إلى الناجم فحمل من هناك إلى نهر أبي الخصيب إلى مدينة الناجم التي سماها المختارة، فوضع بين يديه، وهو على ما به، فمكث الجبائي يعالج هنالك أياماً ثم هلك، فاشتد جزع الناجم عليه، وصار إليه فولى غسله وتكفينه والصلاة عليه. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٦/ص٦٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٨/ص٣٦؛ مسكوية، تجارب الامم،ج٤/ص٤٧١.

فلما رأى الموفق ذلك أمر أبا العباس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعان أصحابه وأضاف إلى الفعول للهدم ونصب السلاليم، ففعل ذلك وقاتل عليه أشد قتال فوصلوا إليه فهدموه فأخذ منبره فأتى به الموفق، ثم عاد الموفق لهدم السور فأكثر منه، وأخذ أصحابه دواوين صاحب الزنج وبعض خزائنه فظهر للموفق أمارات الفتح، فإنهم لعلى ذلك إذ وصل سهم إلى الموفق فأصابه في صدره رماه به رومي كان مع صاحب الزنج اسمه قرطاس، وذلك لخمس بقين من جمادى الأولى فستر الموفق ذلك وعاد إلى مدينته وبات ثم عاد إلى الحرب على ما به من ألم الجراح ليشتد بذلك قلوب أصحابه، فزاد في علته وعظم أمرها حتى خيف عليه، واضطرب العسكر والرعية وخافوا، فخرج من مدينة جماعة وأتاه الخبر وهو في هذه الحال بحادث في سلطانه، فأشار عليه أصحابه وثقاته بالعود إلى بغداد ويخلف من يقوم مقامه فأبى ذلك وخاف أنْ يستقيم من حال صاحب الزنج ما فسد، وأحتجب عن الناس مدة ثم برأ من علته وظهر لهم ونهض لحرب صاحب الزنج وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة[١].

فكانت حركة الزنج حركة خطرة هددت كيان الدولة العباسية في الصميم، وبإخماد الثورة أُسدلّ الستار على هذه الحركة التي قضت مضاجع الخلافة العباسية وكلفتها الكثير من الجهد والأموال والارواح واشغلتها اكثر من(١٥) عاماً[٢].

فرضت ظروف الخلافة السيئة وسيطرة الأتراك حركة فكرية ذات أساس دينيّ وسياسيّ واجتماعيّ وهي حركة القرامطة إذ تعد من الأخطار الأخرى التي شهدتها الدولة العباسيـــة

---

(١) المقدسي، البدء والتاريخ،ج٦/ص١٢٤؛ ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص٣٧٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١/ص٥٠؛ فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ص٣٦.

(٢) فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ص٣٦.

ذلك أنَّ وصول القرامطة[١] إلى العراق وقتل يوسف بن ابي الساج(ت٣١٥هـ/٩٢٧م)[٢] في سنة(٣١٥هـ/٩٢٧م) زعزع الأمن في جميع البلاد، إذْ وردت الأخبار بمسير أبي طاهر القرمطي[٣] من هجر[٤] نحو الكوفة، ثم وردت الأخبار من البصرة بأنه اجتاز قريباً منهم نحو الكوفة، فكتب الخليفة المقتدر بالله إلى يوسف بن أبي الساج يعرفه هذا الخبر ويأمره بالتوجه نحو الكوفة، فسار إليها عن واسط آخر شهر رمضان من السنة المذكورة، وقد أعد بالكوفة المكان له ولعسكره، فلما وصلها أبو طاهر الهجري هرب نواب السلطان عنها واستولى عليها أبو طاهر وعلى الإنزال والعلوفات، وكان فيها مائة كر[٥] دقيقاً وألف كر شعيراً وكان قد فني ما معه من الميرة والعلوفة فقووا بما أخذوه، ووصل يوسف إلى الكوفة بعد وصول القرمطيّ بيوم واحد فحال بينه وبينها وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شوال فلما وصل أرسل إليهم يدعوهم إلى طاعة المقتدر فإنْ أبوا فموعدهم الحرب يوم الأحد فقالوا:" **لا طاعة علينا إلا لله تعالى والموعد بيننا للحرب بكرة غد، فلمّا كان الغد ابتدأ أوباش العسكر**

---

(١) القرامطة: هي إحدى فرق الشيعة الإسماعيلية، تدعو إلى إمامها المهدي، محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق(عليه السلام)، ظهرت بسواد الكوفة في النصف الثاني من القرن الثالث هجري، عملت على الإطاحة بالخلافة العباسية، منتهجة في ذلك تنظيمات دقيقة محاطة بالسرية والكتمان، تحرزاً من رد فعل الخلافة العباسية، وبعد أنَّ سطرت أهدافها، واستكملت تنظيماتها، وضمت أتباعها، خرجت من قوقعة السر إلى العمل الثوري المسلح مستغلة في ذلك تذمر العامة من الأوضاع المزرية، فاتخذت منها ذريعة أو سبباً. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٦٣.

(٢) يوسف بن أبي الساج: وهو من كبار رجال الدولة العباسية، ومن قوادها المشهورين قلده المقتدر في سنة (٣١٤هـ /٩٢٦م) نواحي المشرق، وأمره بالقدوم إلى بغداد من أذربيجان، والمسير إلى واسط، ليسير إلى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي، وحاربه فقتله القرمطي، وأيضاً مؤسس الأسرة الساجية التي نسبت إليه وقد حكمت هذه الأسرة في أذربيجان تحت السيادة الأسمية للخلفاء العباسيين في نهاية القرن الثالث الهجري. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٨/ص١٤٩.

(٣) أبو طاهر القرمطي: وهو سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهجري، نسبته إلى جنابة من بلاد فارس اشتهر بغارة شنها على مكة يوم التروية سنة(٣١٧هـ/٩٢٩م) والناس محرمون، ونهب أموال الحجاج وقتل منهم الكثير وأقتلع الحجر الأسود وأرسله إلى هجر عشرون سنة. ينظر: ابن الجوزي، القرامطة، ص١٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٢٥/ص١٣.

(٤) هجر: مدينة بالبحرين، أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر القرمطي. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج١/ص٣٦.

(٥) كر: وهو ميكال بابلي الأصل كان يساوي من حيث الأساس٣٠ كارة =٦٠ قفيزاً كل قفيز ٨ مكاكيك، وكان كر القمح =٢٩٢٥كغم، وكر الشعير=٢٤٣٧,٥. ينظر: هنتس، المكاييل والاوزان، ص٦٩-٧٠.

بالشتم ورمي الحجارة ورأى يوسف قلة القرامطة فأحتقرهم وقال أنَّ هؤلاء الكلاب بعد ساعة في يدي وتقدم بأن يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهوانا بهم، وزحف الناس بعضهم إلى بعض فسمع أبو طاهر أصوات البوقات والزعقات فقال لصاحب له ما هذا فقال فشل فقال أجل لم يزد على هذا فاقتتلوا من ضحوة النهار يوم السبت إلى غروب الشمس وصبر الفريقان فلما رأى أبو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ومعه جماعة يثق بهم وحمل بهم فطحن أصحاب يوسف ودقهم فانهزموا بين يديه وأسر يوسف وعدداً كثيراً من أصحابه وكان أسره وقت المغرب وحملوه إلى عسكرهم ووكل به أبو طاهر طبيباً يعالج جراحه"(١).

وورد الخبر إلى بغداد بذلك فخاف الخاص والعام من القرامطة خوفاً شديداً وعزموا على الهرب إلى حلوان(٢) وهمذان ودخل المنهزمون بغداد أكثرهم رجالة حفاة عراة، فبرز مؤنس المظفر ليسير إلى الكوفة فأتاهم الخبر بأن القرامطة قد ساروا إلى عين التمر(٣) فأنفذ من بغداد خمسمائة سميرية(٤) فيها المقاتلة لتمنعهم من عبور الفرات وسير جماعة من الجيش إلى الأنبار لحفظها ومنع القرامطة من العبور هنالك، ثمّ أنَّ القرامطة قصدوا الانبار فقطع أهلها الجسر ونزل القرامطة غرب الفرات وأنفذ أبو طاهر أصحابه إلى الحديثة(٥) فأتوه بسفن بسفن ولم يعلم أهل الأنبار بذلك وعبر فيها ثلاثمائة رجل من القرامطة فقاتلوا عسكر الخليفة

(١) الصولي، الاوراق،ج٢/ص٢٦٨.

(٢) حلوان: وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، وقيل: إنها سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة كان بعض الملوك أقطعه إياها فسميت به. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص٢٩٠.

(٣) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا، منهما يجلب القصب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جداً، وهي على طرف البرية، وهي قديمة أفتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة(١٢هـ/٦٣٣م)، وكان فتحها عنوة فسبى نساءها وقتل رجالها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص١٧٤.

(٤) سميرية: ضرب من السفن النهرية. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٤/ص٣٧٨.

(٥) الحديثة: وهى حديثة النورة فوق هيت، ولها قلعة حصينة في وسط الفرات، والماء يحيط بها. ينظر: البغدادي، مراصد مراصد الاطلاع،ج١/ص٣٨٧.

فهزموهم وقتلوا منهم جماعة واستولى القرامطة على مدينة الأنبار وعقدوا الجسر وعبر أبو طاهر جريدة وخلف سواده بالجانب الغربي(١).

ولمّا ورد الخبر بعبور أبي طاهر إلى الأنبار خرج نصر الحاجب في عسكر جرار فلحق بمؤنس المظفر فأجتمع معه جمع كبير وكان ممن معه أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان(٢)وساروا حتى بلغوا نهر زبارا(٣) على فرسخين من بغداد عند عقرقوف(٤) فأشار أبو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة التي عليه فقطعوها وسار أبو طاهر ومن معه نحوهم فبلغوا نهر زبارا(٥).

وأراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لأن النهر لم يكن فيه مخاضة ولما أشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير إلى بغداد من غير أنْ يلقوهم فلما رأى أبن حمدان ذلك قال لمؤنس:" **كيف رأيت ما أشرت به عليكم؟ فو الله لو عبر القرامطة النهر لأنهزم كل من معك ولاخذوا بغداد ولمّا رأى القرامطة ذلك عادوا إلى الأنبار**"(٦).

وبعد ذلك سير مؤنس المظفر صاحبه يلبق(ت٣٢١هـ/٩٣٣م)(٧) في ستة آلاف مقاتل إلى عسكر القرامطة غربي الفرات ليغنموه ويخلصوا أبن أبي الساج فبلغوا إليهم وقد عبر أبو طاهر الفرات فلما رآه أصحابه قويت قلوبهم ولما أتاهم عسكر مؤنس كان أبو طاهر عندهم

(١) القرطبي، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص٤٣.

(٢) عبد الله بن حمدان بن حمدون والد سيف الدولة وناصر الدولة وهو أول من ولي الموصل من بني حمدان. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٦/ص٢٢١.

(٣) نهر زباراً: موضع من نواحي الكوفة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص٥٧.

(٤) عقرقوف: وهى قرية من نواحلي دجيل، بينها وبين بغداد أربعة فراسخ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص١٣٧.

(٥) القرطبي، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص٤٤.

(٦) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص١٧٢.

(٧) يلبق: وهو أحد القادة العباسيين وممن ساعد على قتل المقتدر وقد قتله القاهر بالله. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٥/ص٥٥.

فاقتتلوا قتالاً شديداً فأنهزم عسكر الخليفة، ونظر أبو طاهر إلى أبن أبي الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص وقد ناداه أصحابه أبشر بالفرج فلما انهزموا حضره وقتله وقتل جميع الأسرى من أصحابه وسلمت بغداد من نهب العيارين[١] لأنَّ نازوك[٢] كان يطوف هو وأصحابه ليلاً ونهاراً ومن وجدوه بعد العتمة قتلوه فأمتنع العيارون، واشترى كثير من أهل بغداد سفناً ونقلوا إليها أموالهم وربطوها لينحدروا إلى واسط وفيهم من نقل متاعه إلى واسط وإلى حلوان ليسيروا إلى خراسان[٣].

وقصد القرامطة مدينة هيت وكان المقتدر قد سير إليها سعيد بن حمدان[٤] وهارون بن بن غريب[٥] فلما وصلها القرامطة رأوا عسكر الخليفة قد سبقهم فقاتلوهم على السور فقتلوا من القرامطة جماعة كثيرة فعادوا عنها، ولما بلغ أهل بغداد عودهم من هيت سكنت قلوبهم، وجاء شخصاً إلى علي بن عيسى وأخبره أنَّ في جيرانه رجلاً من شيراز[٦] على مذهب

---

(١) العيارين: حركة انتشرت في بغداد، وركزوا هجماتهم على بيوت الأغنياء وكبار التجار والمتنفذين وأصحاب الشرط، وجاءت هذه الحركة نتيجة سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص٦٤٥.

(٢) نازوك: من أخطر الشخصيات التركية التي كانت في بلاط المقتدر، فقد كان خادمه ثم أصبح عامله على دمشق، ثم صاحب شرطته ببغداد وفى سنة(٣١٧هـ/٩٢٩م) أشترك في خلعه فقتل وكان قد قتل ابن الفرات شر قتلة. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١١/ص٣٧٤.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٧/ص٢٢٣.

(٤) سعيد بن حمدان: فارس شجاع كان أميراً في نهاوند ثم عهد له المقتدر العباسي سنة(٣١٥هـ/٩٢٧م) بصد غزو القرامطة لمنطقة هيت فحماها منهم ثم عين والياً على النهروان وواسط ثم كلف بمهام في بغداد، ثم ولاه المقتدر الموصل وديار ربيعة وشرط عليه غزو الروم. ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر،ج٢/ص٢٠٣.

(٥) هارون بن غريب: قائد من ولاة العصر العباسي كان أبوه خال الخليفة المقتدر بالله فعرف بابن الخال وكانت إقامته ببغداد ينتدبه الخليفة للمهمات، إلى أنَّ مات أبوه سنة (٣٠٥هـ/٩١٨م) فقلده المقتدر أعمال أبيه وخلع عليه وعقد له اللواء بذلك وكانت له يد في قمع ثورة ببغداد سنة (٣٠٨هـ/٩٢١م) وقاتل القرامطة في واسط سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) فقتل جماعة منهم وأرسل الأسرى إلى بغداد. ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر،ج٢/ص١٧٢.

(٦) شيراز: بلد عظيم مشهور مذكور وهو في بلاد فارس. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٢/ص٨٢٤.

القرامطة يكاتب أبا طاهر بالأخبار فأحضره وسأله واعترف فأمر به فضرب ضرباً شديداً ومنع الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة أيّام(١).

ولا يعنينا الدخول في تفاصيل هذه الحركات لإسهاب كثير من الدراسات في تفصيلاتها، إلاّ أنَّ ما نستهدفه هو طبيعة المشاورات والمداولات وتبادل الآراء التي تمخض عنها تصرف أو موقف وقرار، فضلاً عن تقرير اسلوب المواجهة، بما يكشف عن أنَّ القرار الذي يصدر ما هو إلاّ نتيجة لعمل جماعي وامتزاج لكثير من الخبرات والعقول.

ثانياً: شغب الجند وتمرد الأمراء

كان من تداعيات الضائقة المالية التي مرت بها الخلافة العباسية بعد سيطرة الأتراك على العراق تعرض الدولة العباسية إلى العديد من حركات التمرد التي أثارها الجند وبعض الأمراء ضد الخلافة العباسية، وذلك لمطالبه الجند بأعطياتهم المتأخرة وطموح بعض الأمراء في السيطرة على بعض المناطق المتواجدين فيها.

وكانت أولى تلك التمردات التي ادت فيها المشورة دورها في صياغة الأحداث المرافقة لها التمرد الذي أحدثة الجند ضد الخليفة المتوكل، فقد أثار بعض الجند الشغب في دمشق على الخليفة المتوكل سنة(٢٤٤هـ/٨٥٨م)، ثم تصاعد الأمر حتى قيل:" **اجتمعوا وضجوا يطلبون الاعطية، ثم خرجوا إلى تجريد السلاح والرمي بالنشاب**"(٢).

فزاد خطرهم فشاورَ الخليفة المتوكل رجاء الحضاري، وقال له:" **يا رجاء، أمّا ترى ما خرج إليه هؤلاء، فما الرأي عندك؟ فأجاب رجاء: يا أمير المؤمنين، قد كنت مشفقاً في هذا السفر من مثل هذا، فأشرت بما أشرت من تأخيره، فمال أمير المؤمنين إليه، فقال المتوكل: دع ما مضى وقل الأنَّ ما حضر برأيك، فقال رجاء: يا أمير المؤمنين، توضع الاعطية، رفض المتوكل في بادئ الأمر الخضوع للجند الثائرين عليه، وقال لرجاء هذا ما**

---

(١) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٢٥١؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص١٧٣؛ النويري، نهاية الأرب،ج٢٣/ص٧٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٣٧٦.

(٢) المسعودي، مروج الذهب،ج٤/ص٩٤؛ المالقي، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ص٢٣٣.

خرجوا من أجله فكيف أعطي لهم فقال له رجاء يا أمير المؤمنين مُر بوضع الاعطية فأنَّ لي رأي بعد ذلك"[١].

فقد كان رجاء قد دبر حيله تسكن خواطر الجند، وتحقق رغبة الخليفة في عدم الخضوع لهم، ومنحهم ما طالبوا به من أعطية، فوثق به المتوكل واخذ بمشورته، فأمر بإخراج الأموال لإعطاء الجند الاعطيات فهدأت ثورتهم، بعد ذلك دخل رجاء على الخليفة وقال له:" **مُر الآن يا أمير المؤمنين بضرب الطبل للرحيل إلى العراق فإنّهم لا يأخذون مما أخرج إليهم شيئاً ففعل ذلك فترك الجند الأعطية، حتى أنَّ المعطي ليتعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا يأخذه**"[٢].

وقد كان هذا ما رام إليه رجاء من البداية وقد حقق ما خَّطَط له لذا فأن مشورته كانت موفقة جداً وكانت سبباً في تهدئة الجند والخروج من هذه المشكلة من دون أدنى خسائر.

ومن المشورات الأخرى هي شغب الجند والعامة ببغداد في سنة(٢٥٥هـ/٨٦٩م) عند ورود الأخبار بأنّ ابن آوس رحل من الشماسية فصار في رقة البردان على دجلة فأقام بها أياماً ثم رحل فنزل النهروان فلم يزل بها مقيماً حتى انقطعت عنه وعن أصحابه المادة فتعبثوا بأهل القرى والسابلة وأكثروا الغارات والنهب ورحل حتى نزل النهروان فقد ذكر عن بعض ولد عاصم بن يونس العجلي أنَّ أباه كان يتولى ضياعاً للنوشري[٣] بناحية طريق خراسان وأنه كتب إلى النوشري ذكر له ما شاهد من قوة عسكر ابن آوس واشار بأن يذكر ذلك لبايكباك ويصف خلاء طريق خراسان من سلطان يتولاه ويحوط أهله وأنَّ هذا عسكر مشحن بالرجال والعدة والعتاد مقيم في العمل فقام النوشري بذكر ذلك لبايكباك وأشار عليه بتوليته

---

(١) المسعودي، مروج الذهب،ج٤/ص٩٥.

(٢) المالقي، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ص٢٣٤؛ ينظر: د. نادية، مطلع العصر العباسي الثاني، ص٧٠.

(٣) النوشري: من ولاة الدولة العباسية استعمله المنتصر على دمشق سنة(٢٤٧هـ/٨٦١م)، فمكث زمناً وولي إمرة أصبهان فانتقل إليها ثم ولاه المعتضد بلاد فارس سنة(٢٨٧هـ/٩٠٠م)، فأحسن السياسة في ولايته كلها ولما انقرضت الدولة الطولونية بمصر ولاه المكتفي بالله إمارة مصر سنة(٢٩٢هـ/٩٠٤م)، فسار إليها، ولم يزل فيها إلى أن توفى. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٩/ص٢٣٩.

طريق خراسان وتخفيف المؤونة عن السلطان فقبل ما أشار به عليه وأمر بكتبه فكتبت وولى طريق خراسان في ذي القعدة من هذه السنة، ثم رحل ابن آوس عن النهروان بعد أن أثر في تلك الناحية آثاراً قبيحة[١].

لمسنا هنا دور القادة العسكريين في محاربة التمردات والغارات وتحديد نقاط الضعف والقوة لدى الخصوم لتسهيل أمر تصفيتهم واعادة الأمن للمنطقة المنكوبة.

ومن أشهر حركات التمرد والعصيان ما حدث في سنة (٢٦٥هـ/٨٧٩م)، وفيها عصي العباس بن أحمد بن طولون[٢] على أبيه وسبب ذلك أن أباه كان قد خرج إلى الشام واستخلف ابنه العباس، فما أنْ ابتعد أحمد بن طولون(ت٢٧٠هـ/٨٨٣م)[٣] عن مصر قليلاً وإذا بجماعة من أصحاب ابنه العباس أشاروا عليه بأخذ الأموال والانصراف إلى برقة ففعل ذلك وأتى برقة في ربيع الأول، وبلغ الخبر أباه فعاد إلى مصر وأرسل إلى ابنه ولاطفه واستعطفه فلم يرجع إليه، وخاف من معه فأشاروا عليه بقصد أفريقية[٤] فسار إليها وكاتب

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٥٣٩.

(٢) العباس بن أحمد بن طولون: ولد سنة(٢٤٢هـ/٨٥٦م) حكم مصر نيابة عن أبيه، فطمع بالملك في غياب أبيه، فنصحه الوزير(أحمد ابن محمد الواسطي) بطاعة أبيه فرفض فقبض عليه ورأى عنده كتباً من أبيه (أحمد بن طولون) تدل على أنَّ الخبر وصل إليه فخاف العباس، وفر إلى برقة (سنة٢٦٥هـ/٨٧٩م) أظهر العصيان وعاد أبوه إلى مصر، فوجه إلى إفريقية جيشاً قاتله العباس بجموع أنفق عليها ما معه من الأموال ففشل وقبض عليه وحمل إلى مصر فأمر أبوه بضربه وسجنه مقيداً فظل إلى أن مات أبوه (سنة٢٧٠هـ/٨٨٤م) وولي أخوه (خمارويه أبن أحمد بن طولون) فطلب من العباس أنَّ يبايعه فأمتنع فقتله. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١١/ص١٠٨.

(٣) أحمد ابن طولون: ولد بسامراء، وولي إمرة دمشق والثغور والعواصم ومصر مدة، توفى في مصر. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١/ص١٧٢.

(٤) افريقية: هو أسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة، قبالة جزيرة صقلية، وصقلية منحرفة إلى الشرق والاندلس إلى الغرب، سميت بإفريقية نسبة إلى إفريقس بن أبرهة بن الرائش، وقيل إفريقش أبن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو الذي اختطّها. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج١/ص١٠٠.

وجوه البربر فأتاه بعضهم وأمتنع بعضهم، وكتب إلى إبراهيم بن الأغلب[١] يقول:" **إنَّ أمير المؤمنين قد قلدني أمر أفريقية وأعمالها ورحل حتى أتى حصن لبدة ففتحه أهلها له فعاملهم أسوأ معاملة ونهبهم فمضى أهل الحصن إلى إلياس بن منصور النفوسي[٢] رئيس الاباضية[٣] هناك فاستعانوا به فغضب لذلك وسار إلى العباس ليقاتله، وكان إبراهيم بن الأغلب قد أرسل إلى عامل طرابلس[٤] جيشاً وأمره بقتال العباس فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً قاتل العباس فيه بيده، فلما كان الغد وافاهم إلياس بن منصور الاباضي في اثنتي عشر ألفاً من الاباضية فأجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العباس فقتل من أصحابه خلق كثير وأنهزم أقبح هزيمة وكاد يؤسر فخلصه مولى له ونهبوا خواصه وأكثر ما حمله من مصر وعاد إلى برقة أقبح عود، وبحالة مزرية جداً "[٥]، وشاع بمصر أنَّ العباس انهزم فأغتنم والده حتى ظهر عليه وسير إليه العساكر لما علم سلامته فقاتلوه قتالاً صبر فيه الفريقان فانهزم العباس ومن معه وكثر القتلى في أصحابه، وأُخِذ العباس أسيراً وحُمِل إلى أبيه فحبسه في حجرة في داره إلى أنْ قدم باقي الأسرى من أصحابه، فلما قدموا أحضرهم أحمد عنده والعباس معهم فأمره أبوه أنْ يقطع أيدي أعيانهم وأرجلهم ففعل فما فرغ منه وبخه أبوه وذمه وقال له هكذا يكون الرئيس والمقدم كان الأحسن أنك كنت، ألقيت نفسك بين يدي وسألت الصفح عنك وعنهم فكان أعلى لمحلك وكنت قضيت حقوقهم**

---

(١) إبراهيم بن الأغلب: وهو أمير المغرب دخل إلى القيروان، فبايعوه وأنضم إليه خلق كبير، فأقبل يلاطف نائب القيروان هرثمة بن أعين، فاستعمله على ناحية الزاب، فضبطها وآخر أمره استعمله على المغرب الرشيد وعظم وأحبه أهل المغرب وكان فصيحاً، خطيباً، شاعراً. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٩/ص١٢٩.

(٢) إلياس بن منصور النفوسي: وهو قائد الاباضية قام بمقاومة العباس بن احمد بن طولون عندما اراد احتلال طرابلس وعاد منهزماً. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٣/ص٦٧.

(٣) الاباضية: هي أحدى الفرق التي تنسب إلى الإسلام وأحدى فرق الخوارج تنسب إلى مؤسسها عبدالله بن إباض التميمي وتنتشر الاباضية في سلطنة عمان وأيضاً في جبل نفوسه وفي زوارة في ليبيا وفي مناطق أخرى. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل،ج١/ص١٣٤؛ الشاكري، نشوء المذاهب والفرق الإسلامية، ص١٣١.

(٤) طرابلس: مدينة في آخر أرض برقة وأول أرض إفريقية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص٢١٧.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢٦/ص٢٣٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج٧/ص٣٢٤.

فيما ساعدوك وفارقوا أوطانهم لأجلك ثم أمر به فضرب مائة مقرعة ودموعه تجري على خده رقة لولده ثم رده إلى الحجرة واعتقله وذلك سنة (٢٦٨هـ/٨٨٢م)"[(١)].

يلاحظ هنا بأنَّه ليست جميع المشورات مفيدة فهذه إحدى المشورات الهوجاء التي لم يحصل منها أحد على ناقة أو جمل فلم يجني من ورائها العباس بن أحمد بن طولون شيئاً وبالمقابل الحق الضرر الكبير بأبيه وأتباعه وعصفت بأملاكه ومستقبله فلم تقم له قائمة بعد ذلك ومثل ذلك جشع القادة وكبار موظفي الدولة التابعين للدولة العباسية الذين كانوا كثيرا ما استغلوا مراكزهم لجمع المال لأنفسهم على حساب الدولة والمصلحة العامة فلا عجب أنْ افلست الخزينة حتى أنَّه لم يعد يتوفر المال لدفع أرزاق الجند المتراكمة بذمة الدولة.

وشهدت بلاد فارس حركة من أشد حركات التمرد على الدولة العباسية وذلك بعدّها من حواضر الدولة العباسية سنة(٢٩٧هـ/٩١٠م) إذ سار الليث بن عليّ بن الليث[(٢)] من سجستان إلى بلاد فارس في جيش وأخذها وأستولى عليها وهرب سبكري[(٣)] عنها إلى أرجان، فلما بلغ الخبر الخليفة المقتدر جهز مؤنساً الخادم وسيره إلى فارس معونة للسبكرى، فاجتمعا بأرجان، وبلغ خبر اجتماعهما الليث فسار إليهما فأتاه الخبر بمسير الحسين بن حمدان من قم إلى البيضاء[(٤)] معونة لمؤنس فسير أخاه في بعض جيشه إلى شيراز ليحفظها[(٥)].

---

(١) النويري، نهاية الارب،ج٢٨/ص١٤-١٦.

(٢) الليث بن علي بن الليث بن الليث الصفار: أحد ملوك الدولة الصفارية في سجستان، ولي بعد أبن عمه طاهر بن محمد سنة (٢٩٦هـ/٩٠٩م) وأحتل بلاد فارس فأضافها إلى ملكه وقصد أرجان، فتغلب عليه مؤنس خادم المقتدر العباسي، وقاده أسيراً إلى بغداد وبعدها قتل. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٦/ص٤٣٢.

(٣) سبكرى: من قواد الدولة العباسية، كان حاكماً على فارس في سنة(٢٩٧هـ/٩١٠م)، وأنتقض على الدولة، فحاربه الجند العباسي وأسر واعتقل ببغداد. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٧/ص٨٨.

(٤) البيضاء: مدينة مشهورة بفارس، وسميت البيضاء لأنَّ لها قلعة تبيّن من بعد ويرى بياضها، وكانت معسكراً للمسلمين يقصدونها في فتح أصطخر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص٥٢٩.

(٥) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص٢٣.

:" ثم سار في بعض جنده في طريق مختصر ليواقع الحسين بن حمدان فأخذ به الدليل في طريق الرجالة فهلك أكثر دوابه، ولقي هو وأصحابه مشقة عظيمة فقتل الدليل وعدل عن ذلك الطريق فأشرف على عسكر مؤنس فظنه هو وأصحابه أنه عسكره الذي سير مع أخيه إلى شيراز فكبروا فثار إليهم مؤنس وسبكري في جندهما فاقتتلوا قتالاً شديداً فأنهزم عسكر الليث وأُخذِ هو أسيراً، فلما أسره مؤنس قال له أصحابه المصلحة أنْ نقبض على سبكري ونستولي على بلاد فارس ونكتب إلى الخليفة ليقرأها عليك فقال سأفعل غداً أذا صار إلينا على عادته فلما جاء الليل أرسل مؤنس إلى سبكري سراً يعرفه ما أشار به أصحابه وأمره بالمسير من ليلته إلى شيراز ففعل، فلما أصبح مؤنس قال لأصحابه أرى سبكري قد تأخر عنا فتعرفوا خبره فسار إليه بعضهم وعاد فأخبره أنَّ سبكري سار من ليلته إلى شيراز فلام أصحابه وقال من جهتكم بلغه الخبر حتى استوحش وعاد مؤنس ومع الليث إلى بغداد وعاد الحسين بن حمدان إلى قم"[1].

تعد هذه المشورة عن أحوال البلاد الفارسية إذ تكاثرت الثورات والانقلابات الداخلية مما مزّق أوصال بلاد الفرس، وجعلها مسرحاً للفتن الداخلية السياسيّة والعسكريةّ التي مرت على بلاد فارس.

ومن التمردات الأخرى كان تمرد يوسف بن ابي الساج فقد استغل الظروف والاوضاع السياسيةّ والعسكريةّ المتدهورة داخل الخلافة العباسية لتحقيق اطماعه وطموحاته الشخصية ففي سنة(٣٠٤هـ/٩١٧م) إذ كان يوسف على أذربيجان وأرمينية[2] قد ولي الحرب والصلاة والأحكام وغيرها منذ أول وزارة ابن الفرات الأولى(٢٩٦-٢٩٩هـ/٩٠٨-٩١١م) وعليه مال يؤديه إلى ديوان الخلافة، فلما عزل ابن الفرات وولي الخاقاني الوزارة (٢٩٩-٣٠١هـ/٩١١-٩١٣م) وبعده علي بن عيسى وزارته الأولى سنة(٣٠١-٣٠٤هـ/٩١٣-٩١٦م) اما وزارته الثانية(٣٠٦-٣١١هـ/٩١٨-٩٢٣م) وأمّا وزارته الثالثة(٣١٤-٣١٦هـ/٩٢٦-٩٢٨) طمع فأخر حمل بعض المال، فلمّا بلغه بأمر القبض عليه بسبب تأخير إرسال الأموال المقرر ارسالها

(١) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٦٩؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٥٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٣٦٥.

(٢) ارمينية: هي جزء من هضبة آسيا الصغرى الغربية. ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٩٥.

تظاهر أنَّ علي بن عيسى سعى له في ذلك فأنفذه إليه وجمع العساكر وسار إلى الريّ وكان بها محمد بن علي صعلوك[١] يتولى أمرها لصاحب خراسان وهو الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني(ت٣٣١هـ/٩٤٣م)[٢]، وكان صعلوك قد تغلب على الريّ وما يليها أيام وزارة علي بن عيسى ثم أرسل إلى ديوان الخليفة فقاطع عليها بمال يحمله[٣].

فلما بلغه مسير يوسف بن أبي الساج نحوه سار إلى خراسان فدخل يوسف الريَّ واستولى عليها وعلى قزوين[٤] وزنجان[٥] وأبهر[٦]، فلما بلغ المقتدر فعله وقوله أنَّ علي بن عيسى أنفذ له العهد واللواء بذلك فأنكره واستعظمه، وكتب يوسف إلى الوزير ابن الفرات يعرفه أنَّ علي بن عيسى أنفذ إليه بعهده على هذه الأماكن وأنه افتتحها وطرد عنها ولاتها، فعظم ذلك على المقتدر وأمر ابن الفرات أنْ يسأل علي بن عيسى عن حقيقة الذي ذكره يوسف فأحضره وسأله فأنكر ذلك، وقال:" **سلوا الكتاب وحاشية الخليفة فإن العهد واللواء لا بد أنْ يسير بهما بعض خدم الخليفة أو بعض قواده، فعلموا صدقه**"[٧]، وكتب أبن الفرات إلى أبن أبي الساج ينكر عليه تعرضه إلى هذه البلاد وكذبه على الوزير علي بن

---

(١) محمد بن علي صعلوك الديلمي عامل ساماني اعلن استقلاله في الري وما يليها أيام وزارة علي بن عيسى ثم ارسل إلى ديوان الخلافة فقاطع عليها بمال يحمله إلى بغداد. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٨/ص٨٧.

(٢) نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني: صاحب خراسان وما وراء النهر، ولد سنة(٢٩٣هـ/٩٠٦م) ولي الأمارة بعد مقتل أبيه سنة(٣٠١هـ/٩١٤م) واستصغره أهل ولايته إلاّ أنَّه ما لبث أنَّ شب ذكياً مقداماً، فجمع الجموع وقاتل الخصوم، فاتسعت دائرة ملكه، فكانت له خراسان وجرجان والري ونيسابور وتلك الأطراف وكان حليماً وقوراً. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٨/ص٢١.

(٣) القاضي التنوخي، نشوار المحاضرة،ج٢/ص٣٢-٣٣.

(٤) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين مدينة الري ٢٧ فرسخاً(١٦٢كم) وإلى أبهر ٢٢ فرسخاً(١٣٢كم). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص٣٤٢.

(٥) زنجان: مدينة كبيرة ومشهورة من نواحي الجبال بين اذربيجان بينها وهي قريبة من أبهر وقزوين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣/ص١٥٢.

(٦) أبهر: مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج١/ص٢١.

(٧) القرطبي، صلة تاريخ القرطبي، ص١٤.

عيسى، وجهز العساكر لمحاربته وكان مسير العساكر سنة(٣٠٥هـ/٩١٨م)، وكان القائد على العسكر خاقان المفلحي(١) ومعه جماعة من القواد فساروا والتقوا بيوسف واقتتلوا فهزمهم يوسف وأسر منهم جماعة وأدخلهم الري مشهورين على الجمال(٢).

:" فسير الخليفة مؤنس الخادم في جيش كبير إلى محاربته فسار وانضم إليه العسكر الذي كان مع خاقان، فكتب أبن أبي الساج يطلب الرضا وأنْ يقاطع على أعمال الريّ وما يليها على سبعمائة ألف دينار لبيت المال سوى ما يحتاج إليه الجند وغيرهم (٣) فلم يوافق يوافق المقتدر على ذلك لِمّا أقدم عليه من تزوير، فلمّا رأى ابن أبي الساج ذلك سار عن الري بعد أنْ خربها وجبى خراجها في عشرة أيّام، وقلد الخليفة الريّ وقزوين وأبهر وصيفاً البكتمري(٤)، وطلب ابن أبي الساج أنْ يقاطع على ما كان بيده من الولاية فأشار ابن الفرات بإجابته إلى ذلك فعارضه نصر الحاجب وابن الحواري وقالا لا يجوز أنْ يجاب إلى ذلك إلاّ بعد أنْ يطأ البساط"(٥).

واتهم ابن الفرات بمواطأة ابن أبي الساج والميل معه فحصل بينهما وبين ابن الفرات عداوة فأمتنع المقتدر من إجابته إلى ذلك إلى أنْ يحضر في خدمته بنفسه، فلما رأى يوسف أنَّ حياته بخطر أنْ حضر لخدمته فقام بمحاربة مؤنس فانهزم مؤنس إلى زنجان وقتل من

(١) خاقان المفلحي: وهو احد غلمان مفلح الأسود خادم الخليفة المقتدر بالله، ومن القواد الأتراك في الجيش العباسي، ولي من قبل الخليفة المقتدر بالله على بلاد الجبال وكان على رأس العسكر الذي سير سنة(٣٠٥هـ/٩١٨م)، لمقاتلة يوسف بن ابي الساج بعد استيلائه على بلاد الري وقزوين ولكنه خسر المعركة وعزل عن اعمال الجبل. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٥/ص٤٦.

(٢) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص١٨.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص١٠١.

(٤) وصيف البكتمري: وهو احد القادة العسكريين الأتراك، ولي سنة(٣٠٤هـ/٨١٧م)على بلاد قزوين وارسل لمحاربة احمد بن علي بن صعلوك بعد استيلائه على الري ولكنه انهزم على باب الري، وفي نفس السنة قلده مؤنس بلاد ربيعة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٤/ص٣٤.

(٥) مسكويه، تجارب الامم،ج٥/ص١٠١؛ النويري، نهاية الارب،ج٣/ص٤٧.

قواده الأكفاء وأسر جماعة منهم فأدخلهم أردبيل[١] بطريقة مخزية على الجمال، وأقام مؤنس بزنجان يجمع العساكر ويستمد الخليفة وكاتبه ابن أبي الساج في الصلح وتراسلا في ذلك، وكتب مؤنس إلى الخليفة فلم يجبه إلى ذلك فلما كان في المحرم سنة(٣٠٧هـ/٩٢٠م) اجتمع عسكر كبير تحت قيادة مؤنس فسار إلى يوسف فتواجها في معركة حامية في باب اردبيل، فانهزم عسكر يوسف وأسر مع جماعة من أصحابه وعاد بهم مؤنس إلى بغداد فدخلها في المحرم، وأدخل يوسف أيضاً إلى بغداد بصورة مخزية على جمل وعليه رداء بأذناب الثعالب فأدخل إلى المقتدر ثم حبس بدراً الخليفة، ولما هزم مؤنس ابن أبي الساج ولي ابن وهسوذان أخ المرزبان على المناطق التي كان يسيطر عليها[٢].

اظهرت هذه المشورة الدور العسكريّ الذي قام به ابن الفرات وزير الخليفة المقتدر بالله ومحاولته توجيه الخليفة لاتخاذ موقف يناسب مع الوضع الراهن لاستعادة السيطرة على المناطق الواقعة تحت سيطرة ابن الساج كما أبرز الدور السياسي الذي قام به القادة العسكريون للسيطرة على حثيثات الأمور تجنباً لانفصال بعض الولايات عن مركز الخلافة واشتداد الأزمات السياسية.

وحصل شغب آخر للجند في سنة(٣٢٠هـ/٩٣٢م) لما اجتمعت العساكر على مؤنس بالموصل:" **قالوا له أذهب بنا إلى الخليفة المقتدر فإنْ أنصفنا وأجرى أرزاقنا وإلاّ قاتلناه**[٣] **فانحدر مؤنس من الموصل وبلغ خبره جند بغداد فشغبوا وطلبوا أرزاقهم ففرق المقتدر فيهم أموالاً كثيرة إلاَّ أنَّه لم يشبعهم وأنفذ أبا العلاء سعيد بن حمدان**[٤] **وصافيا البصري في خيل عظيمة إلى سُرَ مَنْ رأى وأنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في ألفي فارس ومعه**

(١) أردبيل: من أشهر مدن اذربيجان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص١٤٥.

(٢) الصابي، تحفة الوزراء، ص٣٥-٣٦؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص١٠١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٣٧٣.

(٣) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٣١٧.

(٤) ابو العلاء سعيد بن حمدان: كان من أوائل أفراد الأسرة الحمدانية الذين شغلوا منصب حاكم المقاطعة والقائد العسكري في ظل الخلافة العباسية. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٦/ص٥٤.

الغلمان الحجرية إلى المعشوق[١]، فلما وصل مؤنس إلى تكريت أنفذ طلائعه فلما قربوا من المعشوق جعل العسكر الذين مع أبن ياقوت يتسللون ويهربون إلى بغداد فلما رأى ذلك رجع إلى عكبرا وسار مؤنس فتأخر ابن ياقوت وعسكره وعادوا إلى بغداد فنزل مؤنس بباب الشماسية ونزل أبن ياقوت وغيره مقابلهم وقصد المقتدر ابن خاله هارون بن غريب ليخرج فلم يفعل وقال:" أخاف من عسكري فإن بعضهم أصحاب مؤنس وبعضهم قد أنهزم أمس من مرداويج فأخاف أنْ يسلموني وينهزموا عني"[٢]، فأرسل إليه الوزير فلم يزل به حتى أخرجه وأشاروا على المقتدر بإخراج المال منه ومن والدته ليرضى الجند ومتى سمع أصحاب مؤنس بتفريق الأموال تفرقوا عنه واضطر إلى الهرب فتعذر على المقتدر قبول المشورة وقال:" لم يبق لي ولا لوالدتي جهة شيء"[٣].

وأراد المقتدر أنْ يتوجه إلى واسط ويكاتب العساكر من جهة البصرة، والأهواز وفارس وكرمان[٤] وغيرها ويترك بغداد لمؤنس إلى أنْ يجتمع عليه العساكر ويعود إلى قتاله فرده ابن ياقوت عن ذلك واشار عليه بالثبات وزين له اللقاء وقوى نفسه بأنَّ القوم متى رأوه عادوا بأجمعهم إليه فقبل مشورته ورجع إلى قوله وهو كاره، ثم أشار عليه بحضور الحرب فخرج وهو كاره وبين يديه الفقهاء والقراء معهم والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس حوله فوقف على تل عال بعيد عن المعركة فأرسل قواد أصحابه يسألونه التقدم مرة بعد أخرى وهو واقف[٥].

(١) المعشوق: قصر عظيم بالجانب الغربي من سامراء دون تكريت، وكان يسكنه الفلّاحون وغيرهم، وهو عظيم مكين عمره المعتمد بالله. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٣/ص١٢٨٩.

(٢) ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص١١١.

(٣) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٣١٨.

(٤) كرمان: مدينة كبيرة بين فارس وسجستان وتتصل بحدود خرسان وقصبتها السرجان. ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٣٤.

(٥) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٢٤٢؛ ابن دحية، النبراس، ص١١٢.

فلما ألحوا عليه تقدم من موضعه فأنهزم أصحابه قبل وصوله إليهم وكان قد أمر فنودي من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير فلما انهزم أصحابه لقيه علي بن يلبق وهو من أصحاب مؤنس فترجل وقبل الأرض وقال له إلى أين تمضي ارجع فلعن الله من أشار عليك بالحضور فأراد الرجوع فلقيه قوم من المغاربة والبربر فتركه عليّ معهم وسار عنه فشهروا عليه سيوفهم فقال ويحكم أنا الخليفة فقالوا: قد عرفناك يا سفلة أنت خليفة إبليس تبذل في كل رأس خمسة دنانير وفي كل أسير عشرة دنانير وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض وذبحه بعضهم فقيل أنَّ عليّ بن يلبق غمز بعضهم فقتله، وكان المقتدر ثقيل البدن عظيم الجثة فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه وأخذوا جميع ما عليه حتى سراويله وتركوه مكشوف العورة إلى أنَّ مر به رجل من الأكرة فستره بحشيش ثم حفر له موضعه ودفن وعفي قبره، وكان مؤنس في الراشدية[1] لم يشهد الحرب فلم حمل رأس المقتدر إليه بكى ولطم وجهه ورأسه وقال يا مفسدون ما هكذا أوصيتكم وقال قتلتموه وكان هذا آخر أمره والله لنقتلن كلنا وأقل ما في الأمر أنكم تظهرون انكم قتلتموه خطأ ولم تعرفوه، وتقدم مؤنس إلى الشماسية وأنفذ إلى دار الخليفة من يمنعها من النهب ومضى عبد الواحد بن المقتدر وهارون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق إلى المدائن وكان ما فعله مؤنس سبباً لجرأة أصحاب الأطراف على الخلفاء وطمعهم فيما لم يكن يخطر لهم على بال وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة"[2].

نلاحظ أنَّ اختيار القيادات العسكرية لتولي مهام الإشراف على الجيش وقيادته في مواجهة الحركات المسلحة الداخلية، والتحديات الخارجية، يعد من الأمور ذات الأهمية القصوى، إذ عليه يتوقف مصير المواجهة وبالتالي تحقيق أمن وسيادة الخلافة، لذا اشترط فيمن يتولى هذه المهمة عدة أمور في مقدمتها: الولاء للخلافة، والاخلاص في الدفاع عنها،

(١) الراشدية: قرية من قرى بغداد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣/ص١٥.

(٢) النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص١٠٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢/ص٣٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٣٩١.

فضلاً عن الشروط الأخرى التي يجب أنْ تتوفر في قائد الجيش كالعقل والشجاعة والحذر، والعلم بأحكام الحروب، وتدبير العساكر وترتيب الجيوش، فضلاً عن خبرته بالطرق والمسالك والحيل الحربية[١].

وجاءت مشورة ابن البريدي(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)[٢] لياقوت في تمرده على مرداويج بن زيار(ت٣٢٣هـ /٩٣٥م)[٣] بالمسير إلى أرجان لفتح فارس متماشية مع هذا السياق، ففي سنة(٣٢٣هـ/٩٣٥م) قوي أمر عبد الله البريدي وعظم شأنه، وسبب ذلك أنَّه كان ضامناً أعمال الأهواز فلما استولى عليها عسكر مرداويج وانهزم ياقوت عاد البريدي إلى البصرة ثم سار إلى ياقوت فأقام معه بواسط، فلما قبض مرداويج على ابني ياقوت كتب ابن مُقلة إلى أبن البريدي يشير عليه أنَّ يسكن ياقوتاً ويعرفه أنَّ الجند اجتمعوا وطلبوا القبض على ولديه فقبضا تسكيناً للجند وانهما يسيران إلى أبيهما عن قريب والرأي أنْ يسير هو لفتح فارس[٤].

بعد ذلك سار ياقوت من واسط على طريق السوس وسار البريدي على طريق الماء إلى الأهواز وكان إلى أخويه أبي الحسين وأبي يوسف ضمان السوس وجند يسابور وادعيا أنْ دخل البلاد لسنة(٣٢٢هـ/٩٣٤م) أخذه عسكر مرداويج وأنْ دخل سنة(٣٢٣هـ/٩٣٥م) لم يحصلوا منه على شيء؛ لأنَّ نواب مرداويج ظلموا الناس فلم يبقِ لهم ما يزرعونه، وكان الأمر بضد ذلك في السنتين فبلغ ذلك الوزير ابن مُقلة فأرسل نائباً له ليحقق الحال فواطأ ابني البريدي وكتب أنهم صادقين فحصل لهم بذلك مال عظيم وقويت حالهم، وأشار أبن

---

(١) نعمان ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص٢٥٧.

(٢) أبا عبدالله بن البريدي: أحمد بن محمد بن يعقوب بن أسحاق أبو عبد الله البريدي وقد ظهر البريديون في فترة ضعف الدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدر بالله وقد أوكل الوزير علي بن عيسى أبا عبد الله وأخويه بعض المناصب لكنهم لم يرضوا بها فلما وز أبو علي بن مُقلة قلده الاحواز. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٥/ص١٠٥.

(٣) مرداويج بن زيار: أحد قواد اسفار بن شيرويه، تملك بعد أنَّ قتله واستولى على قزوين والري وهمدان ثم استولى على طبرستان وعمل تاجاً مرصعاً على صفة كسرى وعرشاً من الذهب وعزم على إعادة بناء المدائن واحياء دولة الفرس فأسس إمارة عرفت بالإمارة الزيارية في سنة(٣١٦هـ/٩٢٨م) وهذا الامارة من الأمارات الموالية للدولة العباسية وقتله غلمانه. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٤/ص٨٠.

(٤) مسكوية، تجارب الامم، ج٥/ص٤١٩.

البريديّ على ياقوت بالمسير إلى أرجان لفتح فارس وأقام هو بجباية الأموال من البلاد فحصل منها ما أراد، فلما سار ياقوت إلى فارس في جموعه تواجه مع جيوش ابن بويه بباب أرجان فحصل صدام قوي فانهزم أصحاب ياقوت وانسحب ثم سار ابن بويه خلفه إلى رامهرمز[١] وسار ياقوت إلى عسكر مكرم وأقام ابن بويه برامهرمز إلى أن وقع الصلح بينهما[٢].

يلحظ مما تقدم أنَّ بعض المشورات من شأنها أن تتسبب في أضرار كبيرة وأنْ توقع الكثير من الضحايا وتوقع أزمات انسانية من خلال زعزعت أمن مؤسسات الدولة الضعيفة واستغلال الازمات الاقتصادية من قبل المتمردين لتحقيق مبتغاهم على حساب العامة من الناس

ومن التمردات الأخرى التي وقعت ضد الدولة العباسية في سنة (٣٢٥هـ/٩٣٧م):" **إذْ أشار محمد بن رائق على الخليفة الراضي بالله بالذهاب معه إلى واسط ليتقرب من الأهواز[٣] ويجد حلاً لتمرد أبي عبد الله بن البريدي وغيره من المتمردين، فأجاب الراضي إلى ذلك وانحدر أول المحرم فخالف الحجرية وقالوا هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجية**"[٤].

فلم يلتفت ابن رائق إليهم وانحدر وتبعه بعضهم ثم انحدروا بعده فلما صاروا بواسط اعترضهم ابن رائق فأسقط أكثرهم فاضطربوا وثاروا فقاتلهم قتالاً شديداً فأنهزم الحجرية وقتل منهم جماعة كبيرة، ولما وصل المنهزمون إلى بغداد ركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد ولقيهم فأوقع بهم فاستتروا فنهبت دورهم وقبضت أموالهم وأملاكهم وقطعت أرزاقهم، فلما فرغ منهم ابن رائق قتل من كان أعتقله من الساجية، فلما فرغ منهم اتخذ تدبير يهدف إلى كبح التمردات فجهز جيوشه وضمهم إلى جيوش الراضي وتوجهوا نحو الأهواز لإجلاء ابن

---

(١) رامهرمز: مدينة مشهورة بنواحي خوزستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣/ص١٧.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٣٠٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٣٩٩.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،ج٢/ص٣٠٥.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٢٤/ص٤٢.

البريدي عنها فأرسل إليه يلومه على تأخير الأموال وما قد ارتكبه من الاستبداد بها وافساد الجيوش وتزيين العصيان لهم إلى غير ذلك من ذكر معايبه ثم قايضه بعد ذلك بأنَّه:" **إنْ حمل الواجب عليه وسلم الجند الذين أفسدهم أقر على عمله وإنْ أبي قويلَ بما استحقه**"[١]، فلمّا قرأ الرسالة جدد ضمان الأهواز كل سنة بثلاثمائة وستين ألف دينار يحمل كل شهر قسطه وأجاب إلى تسليم الجيش إلى من يؤمر بتسليمه إليه ممن يسير بهم إلى قتال ابن بويه إذ كانوا كارهين للعودة إلى بغداد لضيق الأموال بها واختلاف الكلمة فكتب الرسل ذلك إلى ابن رائق فعرضه على الراضي وشاور فيه أصحابه فأشار الحسين بن علي النوبختي بأن لا يقبل منه ذلك فإنه خداع ومكر للقرب منه، بقوله:" **ومتى عدتم عنه لم يفي بما بذله**"[٢].

وأشار أبو بكر بن مقاتل بإجابته إلى ما التمس من الضمان وقال:" **إنَّه لا يقوم غيره مقامه وكان يتعصب للبريدي فسمع قوله وعقد الضمان على البريدي وعاد هو والراضي إلى بغداد فدخلاها ثامن صفر**[٣]، فأمّا المال فما حمل منه ديناراً واحداً وأمّا الجيش فإنَّ ابن رائق أنفذ جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه وليسير بهم إلى فارس فلما وصل إلى الأهواز لقيه أبن البريدي في الجيش جميعه ولما عاد سار الجيش مع البريدي إلى داره واستصحب معه جعفرا وقدم لهم طعاماً كثيراً فأكلوا وانصرفوا وأقام جعفر عدة أيام، ثم أنَّ جعفراً أمر الجيش فطالبوه بمال يفرقه فيهم ليتجهزوا به إلى فارس فلم يكن معه شيء فشتموه وتهددوه بالقتل فأستتر منهم ولجأ إلى البريدي فقال له البريدي:" **ليس العجب ممن أرسلك وإنماّ العجب منك كيف جئت بغير شيء فلو أنَّ الجيش مماليك لما ساروا إلاّ بمال ترضيهم به**"[٤]، ثم أخرجه ليلاً لينجو بنفسه فسار إلى بغداد خائباً، ثم أنَّ ابن مقاتل شرع مع ابن رائق في عزل الحسين بن علي النوبختي وزيره وأشار عليه بالاعتضاد بالبريدي وأنْ يجعله وزيراً له عوض النوبختي

---

(١) النويري، نهاية الأرب،ج٢٣/ص١٣٧.

(٢) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٤٥١.

(٣) الصولي، الاوراق،ج٢/ص٢٠٧.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٣٣١ .

وبذل له ثلاثين ألف دينار فلم يجبه إلى ذلك فلم يزل ابن مقاتل يسعى ويجتهد إلى أنْ أجابه إليه فكان من أعظم الأسباب في بلوغ ابن مقاتل غرضه أنَّ النوبختي كان مريضاً فلما تحدث ابن مقاتل مع ابن رائق في عزله امتنع من ذلك ولم يشأ نكران فضله عليه باختيار شخصاً بديلاً، فذكره ابن مقاتل أنَّ النوبختي مريض لا مطمع في عافيته فقال:" **أفعل وكان النوبختي قد استناب ابن أخيه عند أبن رائق ليقوم بخدمته في مرضه، ثم أنَّ ابن مقاتل فارق أبن رائق على هذا وأجتمع بعلي بن أحمد وقال له قد قررت لك مع الأمير أبن رائق الوزارة فإذا سألك عن عمك فأعلمه أنَّه على الموت ولا يجئ منه شيء لتتم لك الوزارة**"(١).

فلمّا أجتمع ابن رائق بعلي بن أحمد سأله عن عمه فغشي عليه ثم لطم برأسه ووجهه وقال:" **يبقي الله الأمير ويعظم أجره فيه فلا يعده الأمير إلاّ في الأموات فأسترجع وحوقل وقال لو فدي بجميع ما أملكه لفعلت، فلمّا حضر عنده ابن مقاتل قال له أبن رائق قد كان الحق معك وقد يئسنا من النوبختي فأكتب إلى البريدي ليرسل من ينوب عنه في وزارتي ففعل وكتب إلى البريدي بإنفاذ أحمد بن علي الكوفي لينوب عنه في وزارة ابن رائق فأنفذه فاستولى على الأمور وتمشي حال البريدي بذلك فأن النوبختي كان عارفاً به لا يتمشى معه محاله**"(٢).

فلمّا أستولى الكوفي وأبن مقاتل شرعا في تضمين البصرة من أبي يوسف بن البريدي أخي أبي عبد الله فامتنع ابن رائق من ذلك فخدعاه إلى أنْ أجاب إليه وكان نائب أبن رائق بالبصرة محمد بن يزداد وقد أساء السيرة وظلم أهلها فلما ضمنها البريدي حضر عنده بالأهواز جماعة من أعيان أهلها فوعدهم ومناهم وذم ابن رائق عندهم بما كان يفعله أبن يزداد فدعوا له، ثم أنفذ البريدي غلامه إقبالاً في ألفي رجل وأمرهم بالمقام بحصن مهدي إلى أنْ يأمرهم بما يفعلون فلما علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك وعلم أنَّ البريدي يريد التغلب على البصرة وإلاّ لو كان يريد التصرف في ضمانه لكان يكفيه عامل في جماعته،

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٣٣١؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص١٣٧.

(٢) الصولي، اخبار الراضي بالله والمتقي، ص٨٦؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٣٤٠.

وأمر البريدي بإسقاط بعض ما كان أبن يزداد يأخذه من أهل البصرة حتى اطمأنوا وقاتلوا معه عسكر أبن رائق ثم عطف عليهم فعمل بهم أعمالاً تمنوا معها أيام أبن رائق وعدوها أعياداً(١).

يلحظ مما تقدم أنَّ المشاحنات بين الوزراء والأمراء على الظفر بالمناصب السياسيّة والعسكريّة سببها تقلب الأحوال السياسيّة وضعف الدولة العباسية فكانت مشورات الوزراء على الخليفة الراضي تعبر عن قناعات شخصيّة لبعض الوزراء لتدارك مواقفهم السياسيّة وحماية مراكزهم، ومع ذلك وجدنا أنَّ الخليفة لا يتردد عن تغيير قناعته والتخلي عن ارادته أمام رأي وجده أكثر صواباً وعلى الرغم من أنَّ الرواية لا تذكر طبيعة عمل جدية، ولهذا كان رأي أبي بكر بن مقاتل أنَّ احتفاظه بعمله خيراً للخلافة من عزله، ويتضح مما سبق أنَّ المشورة كانت اجراء سياسي شملت مختلف أقاليم الخلافة، إلاّ أنَّ رأي الخليفة يمثل الحكم الفيصل في العزل والتعيين، إلاّ أنَّ ذلك لا يعني أنَّ التأكيد والمراجعة لا تغير من قناعة الخليفة، فغالباً ما يخالف مستشاريه ويميل لآراء اخرى يجدها انسب.

وقد شهدت واسط حرباً بين بجكم والبريدي في سنة(٣٢٦هـ/٩٣٨م) في عهد الخليفة الراضي لما أقام بجكم بواسط وعظم شأنه خافه ابن رائق؛ لأنَّه ظن أنَّ ما فعله بجكم يسير نحو امر التغلب على العراق والتمرد على الخلافة، فراسل أبا عبد الله البريدي وطلب منه الصلح على بجكم فإذا انهزم تسلم البريدي واسطاً وضمنها بستمائة ألف دينار في السنة على أنَّ ينفذ أبو عبد الله عسكراً، فسمع امير الأمراء بجكم بذلك فخاف واستشار أصحابه في الذي يفعله فأشاروا عليه بأن يبتدئ بأبي عبد الله البريدي وأنَّ لا يهجم إلى حضرة الخلافة ولا يكاشف ابن رائق إلاّ بعد الفراغ من البريدي فجمع عسكره وسار إلى البصرة يريد البريدي فسير أبو عبد الله جيشاً بلغت عدتهم عشرة ألاف رجل عليهم غلامه أبو جعفر محمد الحمال فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر البريدي ولم يتبعهم بجكم بل كف عنهم، وكان البريديون ينتظرون ما ينكشف من الحال فلما أنهزم عسكرهم خافوا وضعفت نفوسهم إلاّ أنَّه

(١) ابي الفداء، المختصر،ج٢/ص٨٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٠٣؛ الصولي، اخبار الراضي بالله والمتقي، ص٨٨.

لما رأى عسكره سالماً لم يقتل منهم أحد ولا غرق طاب قلبه، وكانت نية بجكم إذلال البريدي وقطعه عن ابن رائق ونفسه معلقه بالحضرة فأرسل ثاني يوم الهزيمة إلى البريدي يعتذر إليه مما جرى ويقول له:" **أنت بدأت وتعرضت لي وقد عفوت عنك وعن أصحابك ولو تبعتهم لغرق وقتل أكثرهم وأنا أصالحك على أنْ أقلدك واسط إذ ملكت الحضرة وأصاهرك فسجد البريدي شكراً لله وحلف لبجكم وتصالحا وعاد إلى واسط وأخذ في التدبير على ابن رائق والاستيلاء على الحضرة ببغداد**[١].

تحرك البريدي بسرعة واحتل بغداد دون مقاومة، ولكن الخليفة المتقي الذي كان قد خلف الراضي لم ينصب البريدي اميراً للأمراء بل جعله وزيراً، ويعود السبب في ذلك إلى وقوف الجند الديالمة ضد البريدي، فتقوى بهم الخليفة مما أضطر البريدي إلى الانسحاب نحو البصرة ثم أنَّ الخليفة لم يرَ في البريدي تلك الشخصية الكفء التي تستطيع ضبط الأمور، إلاّ أنّ عدمَ ظهور شخصية متنفذة وكفؤة على رأس الديالمة فسح المجال للجند الأتراك على استدعاء ابن رائق من بلاد الشام وتنصيبه أميراً للأمراء وقد عين ابن رائق البريدي وزيراً للمرة الثانية، وقد اتبع أبن رائق والبريدي سياسة الاضطهاد بالجند الديالمة ولكن البريدي ذلك السياسي المغامر ما لبث أنْ اختلف مع ابن رائق، فاجتاح جيشه بغداد ونهب دار الخلافة في الوقت الذي هرب الخليفة المتقي وابن رائق الى الموصل[٢].

يلحظ هنا تعاقب الحكام بفعل تمادي المسؤولين المتنفذين بالسلطة بالعبث بجهاز الحكم ومن المشورة اعلاه يتبين أنَّ الجيش كان حاضراً بقوة في جهاز الحكم ومسؤولاً عن ضمان استمرار ولائها للحاكم.

---

(١) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٤٦٨؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص١٠٩.

(٢) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٤٦٩؛ الازدي، اخبار الدولة المنقطعة،ج٢/ص ٤٠٤؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٣٤٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣/ص١٤٥.

المبحث الثاني

المشورات العسكريّة في العصر العباسيّ (٣٣٤-٥٩٠هـ /٩٤٦-١١٩٤م)

تأتي المشورات العسكريّة في المرتبة التي تلي المشورات السياسيّة من حيث الأهمية ويتضح ذلك في نسبة ممارستها، وخطورة القرارات الصادرة عنها إزاء التحديات التي تعترض الدولة العباسية وأثرها في تصفية الأشخاص المناوئين لسياسة الدولة، وانمازت في خطورة القرارات الصادرة عنها والتي منها: تمرد الأمراء على السلطة البويهية، وقرار الحرب أو الصلح وهي عند الخلفاء والأمراء والسلاطين بمثابة الأدوات الفاعلة التي تحقق ما يصبون إليه ولعلَّ قيمتها تكمن في دورها في اختيار الطرق المناسبة من بين الآراء المطروحة لتسهيل عملية تنفيذ القرارات العسكريّة إزاء التحديات التي تهدد أمن الدولة واستقرارها وتحقيق بعض الاطماع المرجوة نتيجة الطموح السياسي للحكام من البويهيين والسلاجقة، كمشورة ابن بقية على ابي كاليجار بقصد الاهواز واهميتها في مواجهة الحركات المعارضة لسياسة الدولة، وفائدتها في حل المشاكل وقد تنوعت المشورات واختلفت في العصر البويهّي والسلجوقيّ وذلك وفقاً مقتضيات المرحلة التي تمر بها الدولة[١].

أولاً: تمرد الأمراء على السلطة البويهية

جاءت المشورات ضمن هذا الإطار متماشية مع ما تعرضت له حواضر الدولة العباسية من تمردات ضد الاستئثار البويهيّ بالسلطة بعد سيطرتهم على العراق (٣٣٤ -٤٤٧هـ/٩٤٦-١٠٥٥م) وما اعقب ذلك من مواجهات قادها بعض الأمراء الموالين لهم رغبة في حكم المناطق التابعة لهم.

حدثت في المشرق الإسلاميّ وبالخصوص في إقليم فارس الكثير من الاصدامات والمعارك بين أمراء الأطراف سواء بينهم أو بين الإمارات المجاورة، فشهدت أذربيجان والتي

(١) مسكويه، تجارب الامم،ج٤/ص٨٨.

كانت تحت حكم بني الساج العديد من المعارك فقاموا بالدفاع عن إمارتهم، وبالتالي أفضى الأمـــر إلى انهيار حكم هذه الأمارة وانتقل الحكم إلى آل مسافر السالاريين في أذربيجان والذين دخلوا في علاقات حربية وسلمية مع بني بويه لاسيما أميرهم ركن الدولة ففي سنة (٣٣٧هـ /٩٤٩م):" **سار المرزبان محمد بن مسافر**[١] **صاحب أذربيجان**[٢] **إلى الريّ للسيطرة عليها واقتطاعها من النفوذ البويهيّ؛ بسبب حدوث نزاع بينه وبين ركن الدولة ومعز الدولة وتحامله عليهما، ويرجع السبب في تدهور العلاقة بينهما إلى أنْ المرزبان أرسل رسولاً إلى معز الدولة حول أمور حملها إليه فكانت ردة فعل معز الدولة أنَّ أساء معاملته وحلق لحيته وسبه وسب صاحبه، فغضب المرزبان كثيراً وأخذ في جمع العساكر، واستأمن إليه بعض قواد ركن الدولة وأطمعه في الريّ، وأخبره أن من ورائه كثير من القواد يريدونه فطمع لذلك، وراسله ناصر الدولة**[٣] **ووعده بالمساعدة وأشار عليه أن يمضي في هذا الأمر وأنْ يبتدئ ببغداد أولاً، وفي خضم ذلك قيل أنَّ المرزبان أحضر أباه وأخاه وهسوذان واستشارهما في ذلك فلم يشجعانه على هذه الخطوة وأنْ يعمل على فض النزاع ودياً لكنه لم يهتم لكلامهما وأصر على محاربة ركن الدولة وانتزاع الريّ من يده، وبين لهما أنَّ اكثر الديلم يميلون إليه، وعندما لاحظ ابوه اصراره على هذه الأمر ودعه أبوه وبكى فقال يا بني أين أطلبك بعد يومي هذا قال إمّا في دار الأمارة بالري وإمّا بين القتلى**"[٤].

(١) محمد بن مسافر بن مالان من عشيرة الروادي وقد كان من قادة الديلم المشهورين وإليه ترجع نسب الأمارة المسافرية(السالاري) التي حكمت من سنة(٣٣٠-٤٢١هـ/٩٤٢-١٠٣٠م) والتي أحكمت سيطرتها على أذربيجان وقد قام محمد بن مسافر بمقاتلة أسفار الديلمي وفرض سيطرته بالكامل على أذربيجان في سنة(٣٣٠هـ/٩٤٢م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٥/ص٨٨.

(٢) اذربيجان: وهو صقع حدّه من برذعة مشرقاً إلى زنجان مغرباً، ويتصل حده من جهة الشمال ببلاد الدّيلم والجبل والطّرم ومن أشهر مدنه تبريز. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج١/ص٤٧.

(٣) ناصر الدولة: هو أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون(٣٦٩- ٢٩٨هـ/٩١٠-٩٧٩م) صاحب الموصل هو الذي قتل أبن رائق قلده المتقي إمرة الأمراء سنة(٣٣٠هـ/٩٤٢م) وبقي في منصبه حتى خرج من بغداد ورجع إلى الموصل. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦/ص١٠.

(٤) مسكوية، تجارب الامم،ج٦/ص١٤٦.

فلما عرف الأخبار ركن الدولة بقدوم المرزبان إلى الري طلب المساعدة من أخويه عماد الدولة(ت٣٣٩هـ/٩٥١م)[١] ومعز الدولة، فسير عماد الدولة لنجدته ألفي فارس، وسير إليه معز الدولة جيشاً مع سبكتكين التركي، وأخذ عهداً من المطيع لله لركن الدولة على خراسان فلما صاروا بالدينور[٢] خالف الديلم على سبكتكين وهاجموه فجأة ليلاً فركب فرس النوبة ونجا واجتمع الأتراك عليه فعلم الديلم أنَّهم لا قوة لهم به فعادوا إليه وتضرعوا فقبل عذرهم، لما وصلت الاخبار إلى ركن الدولة بقدوم المرزبان إلى الري فراسل أخويه معز الدولة وعماد الدولة وطلب منهما تعزيزات عسكرية، في المقابل تظاهر ركن الدولة بعدم رغبته في خوض الحرب مع المرزبان وكتب إليه من باب التمويه يتواضع له ويعظمه ويطلب منه الرجوع عن فكرة السيطرة على الريّ مقابل منحه مدن زنجان وأبهر وقزوين وترددت الرسل في ذلك إلى أنْ وصله المدد من عماد الدولة ومعز الدولة وأحضر معه محمد بن عبد الرزاق[٣] وأرسل له الحسن بن الفيرزان عم ماكان بن كالي[٤] عسكراً مع محمد بن ماكان فلما كثر جمعه قبض على جماعة ممن كان يتهمهم من قواده[٥].

وسار إلى قزوين فعلم المرزبان عجزه عنه وأنف من الرجوع فالتقيا فأنهزم عسكر المرزبان وأخذ أسيراً وحمل إلى سميرم[٦] فحبس بها وعاد ركن الدولة، ونزل محمد بن عبد الرزاق بنواحي أذربيجان وأما أصحاب المرزبان فإنهم اجتمعوا على أبيه محمد بن مسافر وولّوه أمرهم فهرب منه ابنه وهسوذان إلى حصن له فأساء محمد السيرة مع العسكر فأرادوا

---

(١) عماد الدولة: عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي صاحب بلاد فارس وعماد الدولة أول من ملك من بني بويه. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٣/ص٤٠٠.

(٢) الدينور: مدينة تقع بين همذان وأصبهان في منتصف الطريق. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص٥٤٥.

(٣) محمد بن عبد الرزاق: وهو أحد قادة جيش الأمير نوح الساماني. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٥/ص٨٧.

(٤) ماكان بن كالي: من القادة المشهورين في ذلك الوقت إذ استطاع من خلال جيشه السيطرة على طبرستان وظهرت منه شجاعة لم يرى الناس مثلها من قبل وذلك من خلال المعركة التي دارت بينه وبين وشمكير الزياري والتي أدت إلى قتله. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨/ص٨٣.

(٥) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٤٧٩.

(٦) سميرم: بلدة بين أصبهان وشيراز، وهى آخر حدود أصبهان. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٢/ص٧٤٠.

قتله فهرب إلى أبنه وهسوذان فقبض عليه وضيق عليه حتى مات ثم تحير وهسوذان في أمره فاستدعى ديسم الكردي[١] لطاعة الأكراد له وقواه وسيره إلى محمد بن عبد الرزاق فالتقيا فأنهزم ديسم وقوى أبن عبد الرزاق فأقام بنواحي أذربيجان يجبي أموالها ثم رجع إلى الري سنة (٣٣٨هـ/٩٥٠م) وكاتب الأمير نوحاً وأهدى له هدية وسأله الصفح فقبل عذره وكاتب وشمكير بمهادنته فهادنه ثم عاد محمد إلى طوس[٢] سنة (٣٣٩هـ/٩٥١م) لما خرج منصور إلى الري[٣].

ويتبين من المشورة أعلاه أنَّ ركن الدولة لم يتخذ أي اجراء إزاء هروب المرزبان أو حتى إرسال جيشٍ لمقاتلته والقبض عليه وارجاعه إلى السجن واسترجاع قلعة سميرم ويعتقد أنَّ ركن الدولة اراد اشغال المرزبان بحربه مع ديسم الكردي لأنَّ الاثنين كانا من خصومه فأراد ضرب احداهما بالآخر وبالتالي تم الصلح بين ركن الدولة والمرزبان في سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م) وتوج الصلح بزواج ركن الدولة مع ابنة المرزبان[٤].

وقد شهدت حواضر الدولة العباسيّة في العراق نزاعات وخصومات أثارها بعض الأمراء البويهيين، ففي سنة(٣٦٦هـ/٩٧٧م) حشد عضد الدولة جنوده لغزو العراق وكان بختيار ووزيره ابن بقية(ت٣٦٦هـ/٩٧٦م)[٥] يعلمان نية عضد الدولة فحاول استمالة كبار

---

(١) ديسم الكردي: هو أبو سالم ديسم بن غانم بن أحمد بن علي خال الامير حسنويه بن الحسين الكردي، نشأ في أذربيجان ودخل في جيش القائد يوسف بن أبي الساج ثم أصبح نائباً في اعمال يوسف أثناء غيابه وانشغاله ببعض الحروب وعندما قتل أبن أبي الساج في سنة(٣١٤هـ/٩٢٧م) تولى ديسم أدارة اذربيجان وأصبح أميراً قوياً ذا نفوذ واسع. ينظر: مجهول المؤلف، العيون والحدائق في اخبار الحقائق،ج٤/ص٥٥.

(٢) طوس: وهي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص٤٩.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١/ص٢٤٨.

(٤) مسكوية، تجارب الامم،ج٢/ص١٥٦.

(٥) أبن بقية: الوزير أبو طاهر محمد بن بقية، الملقب نصير الدولة، وزير عز الدولة بختيار، كان من جلة الوزراء، كان من أعمال بغداد وكان أول أمره صاحب مطبخ معز الدولة ثم عز الدولة من بعده، استوزر سنة(٣٦٢هـ/٩٧٢م)، قبض عليه وسملت عيناه، ثم سلم إلى عضد الدولة، فأمر بطرحه تحت أقدام الفيلة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٥/ص١١٨-١٢٠.

الأمراء من حكان الاقاليم المختلفة ومنهم حسنويه الكردي وفخر الدولة بن ركن الدولة وأبي تغلب بن حمدان وعمران بن شاهين (ت٣٦٩هـ /٩٨٠م)[١] فلما تأكد بقدوم عضد الدولة إلى العراق كاتب الأمير حسنويه ودعاه لنجدته، ووعده حسنويه بأن يحضر بنفسه وأهل بيته ومن يطيعه من الاكراد لنصرته وغيرهم والاتفاق على معاداته ولما كان يقولانه من الشتم القبيح له، ولما رأى من حسن العراق وعظم مملكته إلى غير ذلك عزم على القدوم ومواجهة هؤلاء، ولما علم بختيار بذلك توجه إلى واسط للتجهز لمحاربة عضد الدولة وكان حسنويه وعده أنَّه يحضر بنفسه لنصرته وكذلك أبو تغلب بن حمدان فلم يفِ أي منهما بوعده، ثم سار بختيار إلى الأهواز بعد أنْ أشار عليه بذلك أبن بقية[٢]، فأخذ بمشورته لأنَّ الاهواز كانت جاهزة للتمرد حينها بسبب ما عانته من ظروف مهدت لذلك كاختلال الأمن وسوء الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية مما جعلها تثور بالفتن ضد الحكام لذا كانت محط اطماع خصوم بني بويه.

وفي خضم ذلك سار عضد الدولة من فارس نحوهم فالتقوا في ذي القعدة واقتتلوا فخان بختيار بعض عسكره وانتقلوا إلى عضد الدولة فأنهزم بختيار وأخّذ ماله ومال ابن بقية ونهبت الأثقال وغيرها، ولما وصل بختيار إلى واسط حمل إليه ابن شاهين صاحب البطيحة مالاً وسلاحاً وغير ذلك من الهدايا النفيسة ودخل بختيار إليه فأكرمه وحمل إليه مالاً جليلاً وأعلاقاً نفيسة وعجب الناس من قول عمران:" **إنَّ بختيار سيدخل منزلي ويستجير بي**"[٣] فحدث ذاك فعلا، فأقام بختيار بواسط، وأمّا عضد الدولة فإنَّه سير إلى البصرة جيشاً فملكوها؛ وسبب ذلك أنَّ أهلها اختلفوا وكانت مضر تهوى عضد الدولة وتميل إليه لأسباب قررها معهم وخالفتهم ربيعة ومالت إلى بختيار فلما أنهزم ضعفوا وقويت مضر وكاتبوا عضد الدولة وطلبوا منه إرسال جيش إليهم فسير جيشاً تسلم البلد وأقام عندهم، وبقي بختيار بواسط

(١) عمران بن شاهين: وهو الامير عمران بن شاهين الخفاجي من بني سليم صاحب الامارة الشاهينية كان امير البطيحة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٤/ص١٧٦.

(٢) مسكوية، تجارب الامم،ج٦/ص٤١٣؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٦٧٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٦٧٢.

وأحضر ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره ففرقه في أصحابه ثم أنَّه قبض على ابن بقية؛ لأنَّه أطرحه واستبد بالأمور دونه وجبى الأموال إلى نفسه ولم يوصل إلى بختيار منها شيئاً وأراد أيضاً التقرب إلى عضد الدولة بقبضه لأنَّه هو الذي كان يفسد الأحوال بينهم(١).

ولما قبض عليه أخذ أمواله ففرقها وراسل عضد الدولة في الصلح وترددت الرسل بذلك وكان أصحاب بختيار يختلفون عليه فبعضهم يشير به وبعضهم ينهى عنه ثم إنه أتاه عبد الرزاق وبدر ابناء حسنويه في نحو الف فارس معونة فلما وصلا إليه أظهر المقام بواسط ومحاربة عضد الدولة، فاتصل بعضد الدولة أنَّه نقض الشرط ثم بدأ لبختيار في المسير فسار إلى بغداد فعاد عنه ابنا حسنويه إلى أبيهما وأقام بختيار ببغداد وانقضت السنة وهو بها وسار عضد الدولة إلى واسط ثم سار منها إلى البصرة فاصلح بين ربيعة ومضر وكانوا في الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة أنقضت اخيراً بعد جملة من المناوشات والحروب نتيجة لتضارب المصالح لكن مساعي الصلح وفقت بينهم(٢).

إنَّ العمليات العسكرية التي قام بها بختيار البويهيّ ضد الموصل والبطيحة جاءت بنتائج عكسية إذْ كان مقرراً لها أنْ تدر الأموال على الخزينة المركزية بينما ثبت أنَّها كانت باهظة التكاليف، فبعد عودته من الموصل لم يجد بختيار المال اللازم لدفع مرتبات الجند(٣).

لقد قرر بختيار بناء على مشورة وزيره أبن بقية أنْ يتخلص من الجند الاتراك وقائدهم سبكتكين ومن أجل وضع الخطة موضع التنفيذ قرر بختيار و وزيره الذهاب إلى واسط والاحواز وجعلها قاعدة للتحرك ضد سبكتكين في بغداد ولكن الخطة كانت فاشلة وسيئة التدبير وذلك لأنَّ بختيار البويهيّ لم يكن له عون في تلك المنطقة بل على العكس فإنَّ خزائنه وجيشه وأسرته وأعوانه كانوا في بغداد ولذلك لم تنجح كل الخدع التي حاول بها

(١) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤/ص٢٤٧.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١/ص٣٢٢-٣٢٣؛ القلقشندي، مآثر الانافة،ج١/ص٣١٣.

(٣) مسكوية، تجارب الامم،ج٦/ص٤٢٤.

بختيار أنْ يوقع بالقائد سبكتكين وجنده الاتراك وبعد أنْ صد سبكتكين هجوماً على معسكره في بغداد من قبل الديالمة أصبح الحاكم المتنفذ فيها[١].

وفي سنة(٣٨٤هـ/٩٩٤م):" **حاول الأمراء الأتراك استرداد بعض نفوذهم وعدم الخضوع للقادة والأمراء البويهيين من الذين كانوا يسيطرون على فارس والعراق والاهواز وكرمان [٢]، وفي ذلك يذكر أنَّ بهاء الدولة أرسل إلى الاهواز عسكراً عدتهم سبعمائة رجل قدّم عليهم طغان التركي[٣] فلما وصلوا إلى السوس رحل عنها أصحاب صمصام الدولة وبهاء الدولة وهما كانا من سلاطين بني بويه تولوا حكم العراق وفارس وكرمان بعد وفاة ابيهما عضد الدولة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) في زمن الخليفة العباسي الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ /٩٧٤-٩٩١م) وكان صمصام يتقلد مسؤولية قيادة الجيوش من الديلم، فدخلوا وانتشروا في أعمال خوزستان[٤] وكان أكثرهم من الترك فعلت كلمتهم على الديلم، حينها توجه صمصام الدولة إلى الأهواز ومعه عساكر الديلم وتميم وأسد فلما بلغ تستر رحل ليلاً ليكبس الأتراك من عسكر بهاء الدولة إلاّ أنَّه أضاع الطريق فأصبح على بعد منهم ورآهم طلائع الجيش من الأتراك فعادوا بالخبر فحذروا أتباعهم واجتمعوا واصطفوا ووضع قائدهم واسمه طغان كميناً فلما التقوا واقتتلوا خرج الكمين على الديلم فتمكنوا منهم وهزموهم وانهزم صمصام الدولة ومن معه من الديلم وكانت أعدادهم كثيرة استأمن منهم أكثر من ألفي رجل وحصل الأتراك على الكثير من الغنائم، وضرب طغان للمستأمنة خيماً يسكنونها فلما نزلوا أجتمع الأتراك وتشاوروا وقالوا هؤلاء أكثر من عدتنا ونحن نخاف أنْ يثوروا بنا**

---

(١) مسكوية، تجارب الامم،ج٦/ص٤٢٥.

(٢) كرمان: وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص٤٥٤.

(٣) طغان التركي: صاحب تركستان، وبلاساغون وكاشغر وختن وفاراب، وكان عادلاً بطلاً شجاعاً. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٧/ص٢٧٩.

(٤) خوزستان: وهو اسم لجميع بلاد الخوز، وهو نواحي أهواز بين فارس وواسط والبصرة وجبال اللوز المجاورة لأصبهان. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج١/ص٤٩٠.

وأستقر رأيهم على قتلهم فلم يشعر الديلم إلاّ وقد ألقيت الخيام عليهم ووقع الأتراك فيهم بالعمد حتى أتوا عليهم فقتلوا كلهم"(١).

وبعد ورود الخبر على بهاء الدولة وهو بواسط أقترض مالاً من مهذب الدولة(٢) فلمّا سمع ذلك سار إلى الأهواز وكان طغان والأتراك قد ملكوها قبل وصوله إليها، وأمّا صمصام الدولة فإنه لبس السواد حزناً وانكساراً وسار إلى شيراز فدخلها وأقام يتجهز للعود إلى أخيه بهاء الدولة بخوزستان(٣).

وفي سنة(٣٨٥هـ/٩٩٥م) جهز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردهم إلى الأهواز مع العلاء بن الحسن وكان طغان نائب بهاء الدولة بالأهواز قد توفى وعزم من معه من الأتراك على العود إلى بغداد وكتب من هناك إلى بهاء الدولة بالخبر فأقلقه ذلك وأزعجه فسير أبا كاليجار المرزبان بن شهفيروز إلى الأهواز نائباً عنه وأنفذ أبا محمد الحسن بن مكرم إلى الفتكين وهو برامهرمز قد عاد من بين يدي عسكر صمصام الدولة إليها يأمره بالمقام بموضعه فلم يفعل وعاد إلى الأهواز فكتب إلى أبي محمد بن مكرم بالنظر في الأعمال وسار بعدهم بهاء الدولة نحو خوزستان فكاتبه العلاء وسلك طريق اللين والخداع، ثم سار على نهر المسرقان(٤) إلى أنْ حصل بخان طوق ووقعت الحرب بينه وبين أبي محمد بن مكرم والفتكين وزحف الديلم بين البساتين حتى دخلوا البلد وانزاح عنه ابن مكرم والفتكين وكتبا إلى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور إليها فتوقف عن ذلك ووعدهما به وسير إليهما ثمانين غلاماً من الأتراك فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم فأفرج لهم الديلم فلما

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤/ص١٧٥-١٧٦؛ ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص١٠٤.

(٢) مهذب الدولة: أحمد بن محمد بن عبيد بن جبر بن سليمان وهو أبو الجبر ابن منصور بن إسماعيل بن مالك بن طريف ينتهي إلى معد بن عدنان أبو العباس الملقب بمهذب الدولة أمير البطيحة وعالمها وبيته يعرف ببيت أبي الجبر تولى النظر بواسط مضافاً إلى إمارة البطيحة وأقام بها وكان أديباً فاضلاً له معرفة بأيام الناس وله ديوان شعر. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٨/ص٢٧.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص١٠٤.

(٤) نهر المرسقانان: نهران بالبصرة، كانت لأبي بكرة قطيعة سميت بالمسرقان الذي بخوزستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥/ص١٢٦.

توسطوا بينهم اطبقوا عليهم فقتلوهم، فلمّا عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه وعزم على العود ولم يظهر ذلك فأمر بإسراج الخيل وحمل السلام ففعل ذلك وسار نحو الأهواز يسيرا ثم عاد إلى البصرة فنزل بظاهرها فلما عرف ابن مكرم خبر بهاء الدولة عاد إلى عسكر مكرم وتبعهم العلاء والديلم فأجلوهم عنها فنزلوا براملان بين عسكر مكرم وتستر وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة، وكان بيد الأتراك أصحاب بهاء الدولة من تستر إلى رامهرمز ومع الديلم منها إلى أرجان وأقاموا ستة أشهر ثم رجعوا إلى الأهواز ثم عبر بهم النهر إلى الديلم واقتتلوا نحو شهرين ثم رحل الأتراك وتبعهم العلاء فوجدهم قد سلكوا طريق واسط فكف عنهم وأقام بعسكر مكرم وبذلك تخلصت الاهواز من خطر الترك[١].

وجاءت مشورة ابي علي بن استاذ هرمز في اثناء تعاطيه مع حادثة مقتل صمصام الدولة من بين المشورات التي اختصت بالتمردات العسكرية التي واجهت النفوذ البويهيّ في العراق وبلاد فارس:" **ففي سنة(٣٨٩هـ/٩٩٩م) دخل الديلم الذين مع أبي علي بن أستاذ هرمز بالأهواز في طاعة بهاء الدولة وكان سبب ذلك أنَّ ابني بختيار لما قتلا صمصام الدولة وملكا بلاد فارس كتبا إلى أبي علي بن أستاذ هرمز بالخبر وذكراه باعتمادهما عليه ويأمرانه بأخذ اليمين لهما على من معه من الديلم وأنْ يقيم بمكانه والجد بمحاربة بهاء الدولة فخافهما أبو علي فجمع الديلم الذين معه وأخبرهم الحال واستشارهم فيما يفعل، فأشاروا بطاعة ابني بختيار ومقاتلة بهاء الدولة فلم يوافقهم على ذلك ورأى أنْ يراسل بهاء الدولة ويستميله ويحلفه لهم فقالوا إنّا نخاف الأتراك وقد عرفت ما بيننا وبينهم فسكت عنهم وتفرقوا**"[٢].

وفي تلك الاثناء راسله بهاء الدولة ليستميله ويبذل له وللديلم الأمان والإحسان وترددت الرسل فيما بينهم، وقال لهم بهاء الدولة:" **إنَّ ثأري وثأركم عند من قتل أخي فلا عذر لكم**

(١) مسكوية، تجارب الامم،ج٧/ص٣٦٤ـ٣٦٥؛ ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص١١٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٣٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص١٥٠.

في التخلف عن الأخذ بثأره"(١)، واستطاع اخيراً استمالة الديلم فأجابوه إلى الدخول في طاعته وأرسلوا جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة فحلفوه واستوثقوا منه وكتبوا إلى أصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحال، وتوجه بهاء الدولة إلى باب السوس فخرجوا إليه في السلاح وقاتلوه قتالاً شديداً لم يقاتلوا مثله فضاق صدره فقيل له إنَّ هذه عادة الديلم أنْ يشتد قتالهم عند الصلح لئلا ينظر بهم أنهم سلموا عن عجز أو ضعف ثم كفوا عن القتال و أرسلوا من يحلف لهم ونزلوا إلى خدمته واختلط العسكران وساروا إلى الأهواز، فقرر أبو علي بن إسماعيل أمورها وقسم الإقطاعات بين الأتراك والديلم (٢)، ثم ساروا إلى رامهرمز فاستولوا عليها وعلى أرجان وغيرها من بلاد خوزستان، وسار أبو علي بن إسماعيل إلى شيراز فنزل بظاهرها فخرج إليه ابنا بختيار في أصحابهما فحاربوه فلما اشتدت الحرب مال بعض من معهما إليه ودخل بعض أصحابه البلد ونادوا بشعار بهاء الدولة، وكان النقيب أبو أحمد الموسوي بشيراز قد وردها رسولاً من بهاء الدولة إلى صمصام الدولة، فلما قتل صمصام الدولة كان بشيراز، فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظن أنَّ الفتح قد تم فقصد الجامع وكان ذلك في يوم الجمعة من السنة نفسها وأقام الخطبة لبهاء الدولة، ثم عاد ابنا بختيار واجتمع إليهما أصحابهما فخاف النقيب فاختفى وحمل متخفياً في سلة إلى أبي علي بن إسماعيل ثم أنَّ أصحاب ابني بختيار قصدوا أبا علي و أطاعوه فاستولى على شيراز وهرب ابنا بختيار، أما أبو نصر فإنه لحق ببلاد الديلم وأما الثاني وهو أبو القاسم فلحق ببدر بن حسنويه ثم قصد البطيحة ولما ملك أبو علي شيراز كتب إلى بهاء الدولة بالفتح فسار إليها ونزلها، فلما استقر بها أمر بنهب قرية الدودمان وإحراقها وقتل كل من كان بها من أهلهم فاستأصلهم و أخرج أخاه صمصام الدولة وجدد أكفانه وحمل إليه التربة بشيراز فدفن بها وسير عسكراً مع أبي الفتح أستاذ

(١) ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص١٥٠.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٣٩.

هرمز إلى كرمان فملكهما و أقام بها نائبا عن بهاء الدولة وبذلك استطاع إحكام سيطرته على بلاد فارس"[١].

نلاحظ من المشورة اعلاه أنَّه لم يكن للديلم نية بدخول بلاد فارس إلاّ ان الفرس كانوا يثيرون المشاكل في البلاد التي تحت امرة ابي علي ابن استاذ هرمز في الاهواز، وقد كانت بلاد فارس غير مستقرة سياسياً بسبب المنافسة بين ابني بختيار وبهاء الدولة على الحكم فبقي هؤلاء يحاولون استمالت الديلم حتى نجح بهاء الدولة بذلك واحكم سيطرته على بلاد فارس بالتعاون مع الديلم .

وكادت واسط أنْ تكون لقمة سائغة للأمير البويهي أبو كاليجار[٢] ولن تقوم لها بعد ذلك قائمة إلاّ أنَّ حكامها تداركوا الوضع بعد عدة مشورات صبت في طرف جلال الدولة[٣] وأعانته على مواجهة الخطر المحدق في حياته وملكه رغم قلة امكانيات جيشه مقارنةً بخصمه إلاّ أنَّه أحسن استشارة اصحابه والأصغاء لهم، فيذكر أنَّه في سنة(٤٢٠هـ /١٠٢٩م) غزا أبو كاليجار مدينة واسط وملكها، ومما شجعه على القيام بذلك هو أنَّ نور الدولة دبيس(ت٤٧٤هـ/١٠٨٢م)[٤] صاحب الحلة والنيل في ذلك الوقت خطب لأبـــــي

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٤٠.

(٢) ابو كاليجار مرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن بويه السلطان صاحب العراق تملك بعد ابن عمه جلال الدولة، فكانت أيامه خمس سنين، وجرت له حروب، وعاش نيفاً وأربعين سنة ومات سنة أربعين وأربع مئة بكرمان، وملكوا بعده أبنه الملك الرحيم أبا نصر، وانتهت دولة بني بويه، وقامت دولة بني سلجوق. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٧/ص٦٣١.

(٣) جلال الدولة: جلال الدولة سلطان بغداد فيروزجرد بن بهاء الدولة أبي نصر الملك عضد الدولة أبي شجاع بن ركن الدولة بن بويه الديلمي، توفي ببغداد بالخوانيق، تولى بغداد ستة عشرة سنة وتوفي وعمره إحدى وخمسين سنة. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم،ج٨/ص١١٨.

(٤) نور الدولة دبيس بن علي بن مزيد الأسدي أمير العرب بالعراق، كان فارساً، جواداً، ممدحاً، كبير الشأن رثته الشعراء فأكثروا، وكان صاحب مدينة الحلة وفيه تشيع. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٨/ص٥٥٧.

كاليجار في مناطق حكمه؛ وسببه أنَّ أبا حسان المقلد بن أبي الأغر[(١)] كان بينه وبين نور الدولة عداوة كبيرة فأجتمع مع بعض أعوانه وأرسلا إلى بغداد الوفود ليجمعوا مالاً يتجهز به العسكر لقتال نور الدولة فأشتد الأمر على نور الدولة فخطب لأبي كاليجار وراسله يطمعه في البلاد، وكان أبا كاليجار قد ملك البصرة في حينها، فقوي طمعه فسار من الأهواز إلى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جمع من الأتراك ففارقها العزيز وقصد النعمانية ففجر عليه نور الدولة البثوق من بلده فهلك كثير من أثقالهم وغرق جماعة منهم وخطب في البطيحة لأبي كاليجار وورد إليه نور الدولة، فجمع جلال الدولة عساكره واستنجده أبا الشوك وغيره وانحدر إلى واسط ولم يكن بين العسكرين قتال وتتابعت الأمطار حتى هلكوا واشتد الأمر على جلال الدولة لفقره وقلة الأموال وغيرها عنده فاستشار أصحابه فيما يفعل فأشاروا أنْ يقصد الأهواز وينهبها ويأخذ ما بها من أموال أبي كاليجار وعسكره فسمع أبو كاليجار ذلك فأستشار أيضاً أصحابه فقال بعضهم ما عدل جلال الدولة عن القتال إلاّ لضعف فيه والرأي أنْ تسير إلى العراق فتأخذ من أموالهم ببغداد أضعاف ما يأخذون منا"[(٢)].

وقد اتفقوا على ذلك وكانت مفاوضات الصلح قائمة لفك الازمة وما قد يترتب عليها لاحقاً أذ أتاهم جاسوس من أبي الشوك أخبرهم بمجيء عساكر تابعين لأبن سبكتكين متوجهين يريدون العراق، وأشار عليهم بالصلح واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد، فأرسل أبو كاليجار الكتاب إلى جلال الدولة وقد سار إلى الأهواز وأقام ينتظر الجواب ظناً منه أنَّ جلال الدولة سيهتم للأمر ويقوم بالرد عليه إلا أنه لم يلتفت لمشورة الصلح تلك ومضى إلى الأهواز فنهبها وأخذ من دار الإمارة مائتي ألف دينار، وأخذوا ما لا يحصى من

---

(١) أبو حسان المقلد: وهو المقلد العقيلي بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا عبد الرحمن بن بريد الملقب حسام الدولة صاحب الموصل كان أخوه أبو الدواد محمد بن المسيب أول من تغلب على الموصل وملكها من أهل هذا البيت وذلك في سنة(٣٨٠هـ/٩٩٠م) وتزوج بهاء الدولة أبو نصر أبن عضد الدولة بن بويه الديلمي ابنته فلما مات أبو الدواد في سنة(٣٨٧هـ/٩٩٧م) قام أخوه المقلد بالملك من بعده وكان أعور. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٥/ ص٢٦٠.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص٣٧٥.

الأملاك ودخل الأكراد والأعراب وغيرهم إلى البلد فأهلكوا الناس بالنهب والسبي وكان ابو كاليجار من أكثر المتضررين فقد سبيت والدته وابنته وأم ولده وزوجته فماتت أمه وحمل من عداها إلى بغداد ولما سمع أبو كاليجار الخبر سار ليواجه جلال الدولة فتخلف عنه دبيس بن مزيد وهو أحد أعوانه؛ بسبب خوفه على أهله وحلله من خفاجة والتقى أبو كاليجار وجلال الدولة آخر ربيع الأول سنة(٤٢١هـ/١٠٣٠م) فاقتتلوا ثلاثة أيام وانهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه ألفا رجل ووصل إلى الأهواز بأسوأ حال فأتاه العادل بن مافنة(١) بمال فحسنت حاله، وأما جلال الدولة فإنه عاد واستولى على واسط وجعل ابنه العزيز والياً عليها ورحل هو إلى بغداد فهنأوه بالظفر(٢).

بعد ذلك ارسل وزيره أبا علي بن ماكولا إلى البطائح والبصرة ليملكها فملك البطائح وسار إلى البصرة في الماء ومعه الكثير من السفن والرجال وكان بالبصرة أبو منصور بختيار بن علي نائباً لأبي كاليجار فجهز جيشاً في أربعمائة سفينة وجعل عليهم أبا عبد الله الشرابي الذي كان صاحب البطيحة وسيّرهُ فالتقى مع الوزير أبي علي فعند اللقاء والقتال هبت ريح شمال كانت على البصريين ومعونة للوزير فأنهزم البصريون وعادوا إلى البصرة فعزم بختيار على الهرب إلى عبادان، فمنعه من سلم عنده من عسكره، وأشار جماعة على الوزير أبي علي أنْ يتعجل ويغتنم الفرصة قبل أنْ يعود بختيار بجمع فلما قاربهم وهو في ألف وثلاثمائة عدد من السفن سير بختيار ما عنده من السفن وهي نحو ثلاثين قطعة وفيها المقاتلة وكان قد سير عسكراً اخر في البر وكان له في فم نهر أبي الخصيب نحو خمسمائة قطعة فيها ماله ولجميع عسكره من المال والأثاث والأهل فلما تقدمت سفنه صاح من فيها وأجابه من في السفن التي فيها أهلوهم وأموالهم وورد عليهم

---

(١) العادل بن مافنة: ابن سهل أبو منصور وزير أبي كاليجار، وولد بكازرون سنة(٣٦٦هـ/٩٧٧م) ونشأ عفيفاً، وعمل بفيروز اباذ خزانة كتُبٍ تشتمل على سبعة آلاف مجلد، فيها أربعة آلاف ورقة، بخطِّ أبي علي وأبي عبد الله ابني مُقْلة، وتُوفِّي في داره بشيراز بعد عوده من سيراف. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان،ج١٨/ص٤٤٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٥/ص١٩٩.

العسكر الذين في البر فقال الوزير لمن أشار عليه بمعاجلة بختيار ألستم زعمتم أنَّه في خف من العسكر وأنَّ معالجته أولى ورأى الدنيا مملوءة عساكر فهونوا عليه الأمر"(١).

فغضب وأمر بإعادة السفن إلى الشاطئ ويعود إلى القتال فلما أعاد سفنه ظن أصحابه أنَّه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هي وقيل:" **بل لما أعاد سفنه لحقهم من في بختيار وصاحوا الهزيمة وأجابهم من في البر من عسكر بختيار ومن في سفنهم التي فيها أموالهم فأنهزم أبو علي حقاً وتبعه أصحاب بختيار وأهل السواد ونزل بختيار في الماء وأستصرخ الناس وسار في آثارهم يقتل ويأسر وهم يغرقون فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة وسار الوزير أبو علي منهزماً فأخذ أسيراً وأحضر عند بختيار فأكرمه وعظمه وجلس بين يديه وقال له ما الذي تشتهي أنَّ أفعل معك قال ترسلني إلى الملك أبي كاليجار فأرسله إليه فأطلقه، وكان قد أحدث في ولايته رسوماً جائرة وسن سنناً سيئة فجرى في ذلك مناوشة بين العامة والجند أستمرت لعدة سنون مضت**"(٢).

تبين من المشورة أعلاه ان ابي كاليجار حاول تعويض خسائره في الاهواز من خلال نهب خيرات واسط ويحقق بها ما يتطلع إليه في موقع مناسب وقريب من مناطق نفوذه ولكن لم يحقق الأمير البويهي ما نشده من وراء تلك المشورات التي استنزفت طاقت الطرفين فلم يكن رأي المستشارين سديداً ابداً فقد كان لتلك المشورات أثر كبير في أضعاف مدينة واسط وسوء احوالها الاجتماعيةّ و الاقتصاديةّ و السياسيةّ.

ثانياً:- الصراعات الاسرية بين ابناء البيت السلجوقي

جاءت اغلب هذه المشورات متزامنة مع نشأة الدولة السلجوقيةّ في فترة كان المشرق الإسلامي يتميز بالضعف وتكالب قوى الغرب الصليبي عليه وأمام هذه الظروف اعترفت الخلافة العباسية بشرعية هذه الدولة التي كان لها دور بارز في التصدي للأخطار الخارجية ومواجهة الحركات المعارضة للخلافة العباسيةّ، فضلاً عن ذلك خدمت هذه الدولة العالم

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٤٧.

(٢) المصدر نفسه،ج٣/ص٤٤٨.

الإسلامي بمنجزاتها الحضارية ولكن ما لبثت أنْ دخلت في صراعات سياسية شتت جهودها وأضعفت قوتها وهذا ما كانت له تداعيات وتأثيرات في الحياة السياسيّة والعسكريةّ والاجتماعيةّ لبلاد المشرق الإسلاميّ(١).

لقد تعرض العراق عبر العصور وعلى مدار الزمان إلى غزوات عديدة بقصد السيطرة عليه ونهب خيراته، إذ حل السلاجقة محل البويهيين في السيطرة على مقاليد الخلافة العباسية بدعوة الخليفة القائم بأمر الله، وشهدت الخلافة العباسية في هذه الفترة تدهوراً ملحوظاً وضعفاً دبَّ في جميع مفاصلها، فقد اتخذ السلاجقة سياسة البويهيين عند دخولهم بغداد(٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٤م) إلاّ أنَّهم لم يتخذوا مدينة بغداد مقراً لهم و إنما ارسلوا نوابهم إلى العراق فشاركوا الخلفاء العباسيين في مظاهر سيادتهم السياسةّ والدينية ولم يبقَ للخليفة العباسي سوى الاسم(٢).

ولقد مارس السلاجقة النفوذ السياسي إلى جانب النفوذ العسكريّ من أجل التوسع وتحقيق الاطماع والمكاسب وتمثل ذلك بتبادل الرسائل والوفود مع الخليفة العباسي القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٤م) الذي بدأ يفكر بالاستعانة بالسلاجقة واتخاذهم درعاً للخلافة في وقت كانت فيه الخلافة تمر بأوقات حرجة، ولقد حقق السلاجقة أهم هدف من أهدافهم وهو الحصول على مرسوم يفضي الى اضفاء الصفة الشرعيةّ على حكمهم عام(٤٣٢/١٠٤٠م) وهو ما ساعد على جذب أعداد كبيرة من المؤيدين والمناصرين لهم نتيجة للمكانة الدينية التي كانت تتمتع بها الخلافة العباسية، وقد اختار السلاجقة اسحاق الفقاعي رسولاً إلى بغداد يحمل رسالة تتضمن تأكيد على ولائهم للخلافة العباسية ورغبتهم بالجهاد(٣).

---

(١) البيروني، الأثار الباقية عن القرون الخالية، ص١٣٢.

(٢) حسنين، دولة السلاجقة، ص١٣.

(٣) الراوندي، راحة الصدور واية السرور في اخبار الدولة السلجوقية، ص١٦٦-١٦٧.

وقد تمخض عن ذلك السيطرة على بغداد عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وتحقيق ما كانوا يتطلعون اليه، ولكن بعد مدة من حكمهم دب التنافس بين ابناء البيت السلجوقي، من اجل الحصول على السلطة وهو ما جعلهم يتصارعون لتحقيق ذلك الهدف.

ففي سنة(٤٩٧هـ/١١٠٣م) من شهر رمضان بعد أنْ توفى الملك دقاق بن تتش بن ألب أرسلان صاحب دمشق وخطب أتابكه[١] طغتكين لولد له صغير له سنة واحدة، وجعل اسم المملكة فيه ثم قطع خطبته وخطب لبكتاش بن تتش عم هذا الطفل في ذي الحجة وله اثنتا عشرة سنة، ثم أنَّ طغتكين أشار عليه بقصد الرحبة فخرج إليها فملكها وعاد فمنعه طغتكين من دخول البلد فمضى إلى حصون له، وأعاد طغتكين خطبة الطفل ولد دقاق.

وقيل أنَّ سبب استيحاش بكتاش من طغتكين أنَّ والدته خوفته منه وقالت:" **إنَّه زوج والدة دقاق وهي لا تتركه حتى تقتلك ويستقيم الملك لولدها**"[٢]، فخاف ثم أنَّه حسن له من كان يحسد طغتكين مفارقة دمشق وقصد بعلبك وجمع الرجال والاستنجاد بالفرنج والعود إلى دمشق وأخذها من طغتكين فخرج من دمشق سرا في صفر سنة (٤٩٨هـ/١١٠٤م)، ولحقه الأمير أيتكين الحلبي وهو من جملة من قرر مع بكتاش ذلك وهو صاحب بصرى فعاثا في نواحي حوران ولحق بهما كل من يريد الفساد وراسلا بغدوين ملك الفرنج يستنجدانه فأجابهما إلى ذلك وسار إليهما فاجتمعا به وقررا القواعد معه وأقاما عنده مدة فلم يريا منه غير التحريض على الإفساد في أعمال دمشق وتخريبها فلما يئسا من نصره عادا من عنده، وتوجها في البرية إلى الرحبة فملكها بكتاش وعاد عنها واستقام أمر طغتكين بدمشق واستبد بالأمر وأحسن إلى الناس وبث فيهم العدل فسروا به سروراً كثيراً[٣].

يتضح مما تقدم ان نشوب الصراعات داخل بيت الاسرة الحاكمة للسلاجقة بين الاخوة والاقارب من الاخوال والاحفاد والابناء كانت تقوم بتحريض من الامراء الطامحين في

---

(١) اتابك: لفظة تركية مكونة من مقطعان(التا) معناه الاب بالتركية، و(بيك) الأمير. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠/ص١٨٩.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج١٠/ص٣٧٦.

(٣) النويري، نهاية الارب،ج٢٧/ص٧١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٥/ص١٥٠.

تحفيف مصالحهم وهو ما ساعد على إشعال نار الفتنة وعدم امكانية فرض سيطرتهم على البلدان الواقعة تحت حكم العباسيين،

وشهدت سنة(٤٩٨هـ/١١٠٤م):" **قدوم السلطان محمد إلى بغداد لما علم بموت أخيه بركيارق الذي كانت تربطه به علاقة سيئة وقد جهز جيشاً لملاقاته في بغداد فلم يظفر به وبعد ذلك بعام تلاقى بركياروق مع أخيه محمد فتصالحا عام(٤٩٧هـ/١١٠٣م)، ثم تلاقيا مرة أخرى بعد شهرين فأنهزم محمد ونهبت خزائنه فانسحب إلى أصفهان ومعه عدد من جنده فلحقهُ بركياروق ليقاتله ولم يستطع دخول المدينة وعند عودتهِ مرض مرضاً شديداً في بروجورد فخلع على ولدهِ ملك شاه الثاني وأسند وصيته إلى الأمير إياز[١] ثم مات، فسار محمدُ إلى بغداد ونزل بالجانب الغربي وبقي أياز وملكشاه بالجانب الشرقي وجمع أياز العسكر لقتال محمد ثم أنَّ وزير أياز أشار عليه بالصلح ومشى بينهما واتفق الصلح وحضر الكيا الهراسي ابو الحسن عماد الدين بن محمد بن علي الطبري (ت٥٠٤هـ /١١١٠م) مدرس النظامية والفقهاء وحلفوا محمد الأياز وللأمراء الذين معه وحضر أياز والأمراء إلى عند محمد وأحضروا ملكشاه فأكرمه وأكرمهم وصارت السلطنة لمحمد وكان ذلك لسبع بقين من جمادى الأولى من هذه السنة واستمر الأمر على ذلك إلى ثامن جمادى الآخرة فعمل أياز دعوة عظيمة للسلطان محمد في داره ببغداد فحضر إليه وقدم له أياز أموالاً عظيمة، وفي يوم الخميس١٣ جمادي الثاني عام(٤٩٨هـ/١١٠٥م)، أستدعى السلطان محمد بن ملكشاه الأمراء سعد الدولة وإياز وغيرهما، فحضروا فخرج عليهم الحاجب وقال السلطان يقول لكم: بلغنا نزول الأمير أرسلان بن سليمان في ديار بكر، وينبغي أن تجمع أمراؤكم على من يتجهز لقتالهِ). فقال الجماعة: هذا أمر لا يصلح إلا للأمير إياز. فقال إياز: ينبغي أن أجتمع مع سيف الدولة ونتعاضد على ذلك. فخرج الحاجب فقال: السلطان يقول لكما: قوما فأدخلا لتقع المشورة ها هنا"[٢].**

---

(١) إياز: وهو من رجال القصر الكبار لدى السلطان بركياروق. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٤/ص٧٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧/ص٩١.

فدخلا إليه وكان السلطان قد رتب قوماً لقتلهِ عندما يدخل، فلما دخل بادرهُ أحدهم بضربة سيف قطع بها رأسهِ، فغطى السلطان سيف الدولة وجههُ بكمهِ، وأما الوزير سعد الدولة فأظهر أنه أخذتهُ غشية، وأخرج إياز مقتولاً، ورأسهُ مقطوعة وملقاة على صدرهِ، فألقي أمام دار السلطان، وركب العسكر خيولهم بإتجاه دار إياز فنهبوها، ثم قام مجموعة من الناس فجمعوا بين رأسه وجثته وكفنوهُ في خرقة وحملوهُ إلى مقابر الخيزران شمال بغداد، وكان عمرهُ ٤١ عاما(١).

تبين من ذلك رغبة السلطان محمد في التخلص من كل الشخصيات الكبيرة التي كانت موالية ومخلصة لاخيه بركياروق والذين احاطوا بأبنه ملكشاه لكي لا يستقوي بهم ويعزز موقفه ويستجمع قواه ويخرج عليه لاحقا.

جاءت احدى تلك المشورات بعد أنْ خرج المسترشد بالله(٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م) سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) إلى همذان للإصلاح بين السلاطين، واختلاف الجند ومنهم مسعود بن محمد ملكشاه السلجوقي (٥٢٧-٥٤٧هـ/١١٣٣-١١٥٢م)، وكان مع الخليفة جمع كثير من الأتراك، فغدر به أكثرهم، ولحقوا بمسعود بن محمد بن ملكشاه، ثم التقى الجمعان، فأنهزم جمع المسترشد بالله في رمضان، وقبض عليه، وعلى خواصه، وحملوا إلى قلعة هناك، فحبسوا بها، فكانت هذه آخر حملة قادها في خمسة عشر ألف فارس للإصلاح بين طلاب السلطة، وروى الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤م) حادثة في هذه الحملة تبيّن مدى ورع وشجاعة المسترشد، إذ جاءه أنَّ أحد المشاركين في الحملة ويعرف باسم" **فارس الإسلام**" قد رأى رسول الله(ﷺ) في المنام، وأنَّه سأله عن مصير الجيش في حملته تلك فقال:" **مكسور مقهور، وبعد تردد وحيرة، عرض وزراء الخليفة الأمر عليه، وأشاروا بأن يعود بالجيش أدراجه إلى بغداد، إلاّ أنَّ جوابه كان ويكذّب رسول الله(ﷺ)؟! لا والله ما بقي لنا رجعة، ويقضي الله ما يشاء**"(٢).

---

(١) ابي الفداء، المختصر، ص١٩٨.

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩/ص٥٦٤.

وبعد أيام التقى جيش الخليفة جيش ملكشاه الذي كان قد نجح باستمالة الترك في جيش الخليفة، الأمر الذي أضعف الموقف العسكري لجيش المسترشد، فلم يقو على مواجهة جيش ملكشاه، رغم الاستبسال الذي قاتل به الخليفة ورفاقه أسر المسترشد، وهاجت بغداد وماجت، ولبست مدن فارس السواد وخرج الناس حفاة، فتحركت وجوه بغداد للصلح وحصل على أنَّ يعود الخليفة لمقر عزه إلاّ أنَّ مسعود غدر به وسلط عليه العسكر فقتلوه في يوم١٦ ذو القعدة عام(٥٢٩هـ/١١٣٤م)، وكان الخليفة قد نقل مع المقربين منه ومساعديه إلى معسكر للأسر في مدينة يقال لها مراغة[١]، وعندها أرسل السلطان سنجر السلجوقي إلى ابن أخيه مسعود بن محمد ملكشاه يوبخه على انتهاك حرمة الخليفة وأسره، ويأمره بأنْ يطلقه وأنْ يضع نفسه رهن إشارته، إلاّ أنَّ الخليفة اغتيل في خيمته بينما كان يقرأ القرآن بعد صلاة الظهر، إذ دخل عليه مجموعة من الرجال وقتلوه بالسكاكين[٢].

تبين من حادثة الاغتيال أنّ الخلافة العباسية حين ظهور السلاجقة كانت ضعيفة واهنة إذ ازداد نفوذ الأتراك في الدولة العباسية، حتى سلبوا سلطة الخلفاء، وتدخلوا في شؤون الدولة، وتحكموا في تولية الخلفاء وعزلهم أحياناً، أو سمل عيونهم أو قتلهم.

وتوالت المشورات في نفس هذا السياق سنة(٥٣٠هـ/١١٣٥م) بعد وصول الخبر بقتل دبيس فتعجب الناس من تقارب موت المسترشد وقتل دبيس، وفكروا في أنَّ قتل المسترشد كان سبب قتله، لأنَّهم إنَّما كانوا يتركونه ليكون في وجه المسترشد[٣].

:" ففي الثامن عشر من المحرم وصل عفيف بجند، ووصل يرنقش الزكوي بجند، وكان قد جاء إلى الخليفة الراشد في أمور صعبة منها أنَّه مطالب بخط كتبه المسترشد لمسعود ليتخلص بمبلغ هو سبعمائة ألف دينار، ومطالب لأولاده صاحب المخزن بثلاثمائة ألف، ومقسط على أهل بغداد خمسمائة ألف، وذلك من الأمور الصعبة فلما سمع الراشد

---

(١) مراغة: بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ص٩٣.

(٢) البغدادي، ذيل تاريخ بغداد،ج٥/ص١٤٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧/ص٣٠٤.

بذلك استشار أرباب الدولة فأشاروا عليه بالتجنيد، فكتب الخليفة إلى يرنقش أماّ الأموال المضمونة فإنَّما كانت لإعادة الخليفة إلى داره سالما وذلك لم يكن، وأنا مطالب بالثأر، وأماّ مال البيعة فلعمري ألاّ أنَّه ينبغي أنَّ تعاد إلى أملاكي وإقطاعي حتى يتصور ذلك، وأماّ ما تطلبونه من العامة فلا سبيل إليه وما بيننا إلاّ السيف"(١).

ثم أحضر الشحنة وخلع عليه وأعطاه ثلاثة آلاف دينار وجمع العساكر وبعث إلى يرنقش قائلا له:" **قد علمنا في أي أمر جئت، وقد كنا تركنا البلد مع الشحنة والعميد ولم نعارضهما فلما جئت أنت بهذه الأمور الصعبة فما بيننا وبينك إلاّ الممانعة، وانزعج أهل بغداد وباتوا تحت السلاح، وحفظ أهل البلد، ونقل الناس إلى دار الخليفة ودار خاتون، وقيل للخليفة: إنَّهم قد عزموا على كبس البلد وقت الصلاة فركب العسكر، وحفظ الناس البلد، وقطع الجسر وحمل إلى باب الغربة وجرى في أطراف البلد قتال شديد ثم أصبح العسكر قد انقشعوا عن البلد، وأصبح الناس يتشاغلون بعمارة السور"**(٢).

وفي شهر صفر:" **وصل زنكي ويرنقش البازدار وإقبال وأياز صاحب محمود وعليهم ثياب العزاء، وحسنوا للراشد الخروج فأجابهم، واستوزر أبا الرضا ابن صدقة واجتمعوا على حرب مسعود، وجاء داود بن محمود بن محمد وأقام بالمزرفة**(٣)**، فلما كان يوم الثلاثاء رابع صفر دخل داود دار المملكة، وأظهر العدل فبعث الراشد أرباب الدولة إليه ومعهم هدية، فقام ثلاث مرات يقبل الأرض، ووصل صدقة بن دبيس في ثاني عشر صفر، وقبل الأرض بإزاء التاج وقال أنا العبد ابن العبد قد جئت طائعاً لأمير المؤمنين، وكان ابن خمس عشرة سنة"**(٤)، فلما كان يوم الجمعة رابع عشر صفر: قطعت خطبة مسعود وخطب

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧/ص٣٠٥.

(٢) المصدر نفسه،ج١٧/ص٣٠٦.

(٣) المزرفة: قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥/ص١٢١.

(٤) النويري، نهاية الأرب،ج٢٣/ص٢٧٣.

لداود، وقبض على إقبال الخادم ونهب ماله وانزعج العسكر لأجله ونفذ زنكي، وقال:" **هذا جاء في صحبتي وبقولي ولا بد من الإفراج عنه**"[١].

ووافقه على ذلك البازدار، فمضى إلى زنكي فرتب مكانه غيره واستشعر كله وخافوا، وجاء أصحاب البازدار فخربوا عقد السور وأشرف البلد على النهب وغلا السعر، وجاء زنكي فضرب بإزاء التاج، وسأل في إقبال سؤالاً تحته إلزام، فأطلق فخرج يوم الاثنين من باب العامة وعلى رأسه قلنسوة كبيرة سوداء وعليه فروة في زي المكارية، فمضى إلى زنكي فوقعت الصيحة في الدار، وكان السلطان مسعود قد أفرج عن أرباب الدولة، وأقام الباقون حتى وردوا مع مسعود إلى العراق[٢].

وفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الأول مضى الموكب إلى زنكي ثم نفذ زنكي إلى الراشد يقول:" **أريد المال الَّذي أخذ من إقبال، وهو دخل الحلة، وذاك مال السلطان ونحن نحتاج إلى نفقة، وتردد القول في ذلك ثم نفذ الراشد إلى ابن صدقة كل ما أشير به يفعل ضده، وقد كان هذا الخادم إقبال بإزاء جميع العسكر وأشرت أنَّ لا يقبض عليه، فما قبل وأنا لا أوثر أنَّ تتغير الدولة وينسب إلي فأنَّ هذا الملعون ابن الهاروني قصده إساءة السمعة وهلاك المسلمين وهو السبب في جميع ما جرى**"[٣].

فقبض على ابن الهاروني يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول، وجاء رسول زنكي فلقي الخليفة وشكا مما جرى من ابن الهاروني وتأثيراته في المكوس والمواصير، ثم تقدم في بكرة الأحد الحادي والعشرين من الشهر إلى أبي الكرم الوالي بقتله، فقتل في الرحبة وصلب على خشبة قصيرة ومثل به العوام، فلما جن الليل أخذه أهله وعفوا أثره، وظهرت له من الأموال والأثاث وأواني الذهب والفضة أمر عظيم، ووصل إلى الخليفة من ماله مائتا ألف وكانت له ودائع عند القضاة والتجار[٤].

---

(١) النويري، نهاية الارب، ج٢٣/ص٢٧٤.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٣٦/ص٥٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧/ص٣٠٧.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٣٦/ص٥٦.

وفي ثاني ربيع الآخر قطعت جميع أموال الوكلاء، وكان السبب أنَّ زنكي طلب من الخليفة مالاً يجهز به العسكر ليحدرهم إلى واسط، فقال الخليفة:" **البلاد معكم وليس معي شيء فأقطعوا البلاد**"[١].

:" ثم استقر أنْ يدفع إلى زنكي ثلاثين ألفا مصانعة عن البلاد ويرد إليهم، وفي سادس عشر هذا الشهر بات الحرس تحت التاج يحفظونه استشعارا من زنكي، ثم أنَّ زنكي أشار على ابن صدقة أنْ يكون وزير داود، فأجاب فخلع عليه وولي أبو العباس بن بختيار الماندائي قضاء واسط، واستوثق زنكي باليمين من الراشد، ثم جاء فعاهده وقبل يده وبعث الخليفة إلى أبي الرضا بن صدقة، فأشار عليه بالعود فجاء ففوض الأمور كلها إليه، ثم تقدم إلى السلطان داود والأمراء إلى قتال مسعود، وهم: ألبقش، وزنكي، والبازدار، ويكبه، فساروا فوصلهم الخبر أنَّ مسعودا رحل يطلب العراق، فبعث الراشد فرد الأمراء والسلطان وضرب نوبتيته واستحلفهم، وقال: أريد أنْ أخرج معكم، وكان ذلك في يوم الثلاثاء ثاني عشرين شعبان، فلما كان يوم الأربعاء سلخ شعبان خرج الراشد فركب في الماء وصعد مما يلي باب المراتب، وسار الناس بين يديه حتى نزل السرادق ثم جدد اليمين على الأمراء، فلما كان بعد يومين أشار عليه زنكي بأن يضرب عند جامع السلطان على دجلة ففعل، فلما كان عشية الأحد رابع رمضان جاء جاسوس لزنكي، فقال قد عزم القوم على الكبسة، فرحل هو وأصحابه والخليفة، وضربوا داخل السور، وخرج هو في الليل جريدة سبعة آلاف ليضرب عليهم، فرحلوا عن ذلك المنزل وأصبح الناس على الخوف وتسلح العامة وعملوا في السور، وجاءت ملطفات إلى جميع الأمراء من مسعود فأحضروها جميعاً وجحد ذلك شحنة بغداد، وكتب جوابها إلى مسعود فأخذه زنكي فغرقه وفي يوم الخميس ثامن رمضان أخرجوا من دار الخليفة مصراعين حديد، فحملت على العجل إلى هناك ونصبت على باب الظفرية[٢] في السور، فلما كان عشية الأحد حادي

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٣٦/ص٥٧.

(٢) الظفرية: محلة بشرقي بغداد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص٦١.

عشرين رمضان مضى من أصحاب مسعود جماعة فنزلوا قريبا من المزرفة، فعبر إليهم زنكي فهربوا "[١].

فلما كان يوم الأربعاء جاء عسكر كثير إلى باب السور، فخرج إليهم رجالة وخيل ووقع القتال وجاء جماعة من الأمراء من عند مسعود إلى الخليفة يستأمنون فقبلهم وخلع عليهم، وكان زنكي لا يستخدمهم ويقول:" **استريحوا من تعبكم حتى ينقضي هذا البيكار**"[٢].

وفي عشرين رمضان وصل رسول من عند مسعود يطلب الصلح، فقرئت الرسالة على الأمراء فأبوا إلَّا المحاربة، وكثر العيارون وأخذوا المال قهراً، وجلسوا في المحال يأخذون من البزازين[٣]، وبكر الناس لصلاة العيد مستهل شوال إلى جامع القصر، ولم يخرج موكب كما جرت العادة بل عيدوا داخل السور موضع المخيم بل إنَّ الطبول ضربت كما جرت العادة داخل الدار وعلى باب الدار ليلة العيد، وعيد كل إنسان في مخيمه، وعيد الخليفة على باب السرادق، وكان الخطيب ابن التريكي، ونفذ إلى كل أمير ما يخصه من المأكول من غير أنْ يمدوا سماطاً[٤]، ووصل في هذا اليوم أصحاب مسعود إلى الرصافة فدخلوها ودخلوا الجامع فكسروا أبوابه ونهبوا ما كان فيه من رحل المجاورين وكسروا شبابيك الترب وبالغوا في الفساد[٥].

تبين من سلسلة المشورات هذه أنَّ السلاجقة تظاهروا بإطاعة الخلافة العباسية، حيث إذْ كان السلاطين السلاجقة يتنافسون بشدة على الفوز بالسلطان وأنَّ الدولة العباسية أخذت في الضعف والتخاذل حين أخذ نفوذ الأتراك في الازدياد حتى سيطروا على المناصب الإدارية المدنية والعسكرية وقبضوا بأيديهم على زمام الأمور في الدولة.

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧/ص٣٠٨.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٣٦/ص٥٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧/ص٣٠٩.

(٤) المصدر نفسه،ج١٧/ص٣٠٩.

(٥) المصدر نفسه،ج١٧/ص٣١٠.

وجاءت المشورة سنة(٥١٣هـ/١١١٩م) متماشية مع هذا السياق ففي هذه السنة في جمادى الأولى كانت حرب شديدة بين سنجر وابن أخيه السلطان محمود، بعد أنْ سار السلطان سنجر إلى غزنة سنة (٥٠٨هـ/١١١٤م) وفتحها ثم عاد عنها إلى خراسان فلما بلغه وفاة أخيه السلطان محمد وجلوس ولده السلطان محمود في السلطنة وهو زوج ابنة سنجر لحقه حزن كبير لموت أخيه وجلس للعزاء على الرماد وأغلق البلد سبعة أيام وأمر الخطباء بذكر السلطان محمد ومحاسن أعماله من قتال الباطنية وإطلاق المكوس وغير ذلك وكان سنجر يلقب بناصر الدين فلما توفي أخوه محمد تلقب بمعز الدين وهو لقب أبيه ملكشاه وعزم على قصد بلد الجبل والعراق وما بيد محمود ابن أخيه فندم على قتل وزيره أبي جعفر بن فخر الملك وكان سبب قتله أنَّه وحش الأمراء واستخف بهم فأبغضوه وكرهوه وشكوا منه إلى السلطان وهو بغزنة فأعلمهم أنَّه يريد قتله ولكن لا يمكنه فعل ذلك بغزنة(١).

وذكر ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) أنَّ سنجر قد تغير على وزيره لأسباب منها:" **أنَّه أشار عليه بقصد فلما وصل إلى بست أرسل أرسلان شاه صاحبها إلى الوزير وضمن له خمسمائة ألف دينار ليثني سنجر عن قصده فأشار عليه بمصالحته والعود عنه وفعل مثل ذلك بما وراء النهر ومنها أنَّه نقل عنه أنَّه أخذ من غزنة أموالاً جليلة عظيمة المقدار ومنها ما ذكر من إيحاشه الأمراء وغير هذه الأسباب، فلمّا عاد إلى بلخ قبض عليه وقتله وأخذ ماله**"(٢)، فلما قتله استوزر بعده ابن الفقيه إلاّ أنَّه لم تكن له منزلة ابن فخر الملك عند الناس في علو المنزلة فلما اتصل به وفاة أخيه ندم على قتله لأنَه كان يبلغ به من الأغراض والملك ما لا يبلغه بكثرة العساكر لميل الناس إليه ومحله عندهم(٣).

ثم أنَّ السلطان محمود أرسل إلى عمه سنجر شرف الدين أنو شروان ابن خالد وفخر الدين طغايرك بن اليزن ومعهما الهدايا والتحف وبذل له النزول عن مازندران(٤)، وحمل

---

(١) النويري، نهاية الأرب،ج١٢/ص٢١٦.

(٢) الكامل،ج١٠/ص٥٤٩.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٩٨.

(٤) مازندران: اسم لولاية طبرستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥/ص٤١.

مائتي ألف دينار كل سنة فوصلا إليه وأبلغاه الرسالة فتجهز ليسير إلى الري فأشار عليه شرف الدين أنو شروان بترك القتال والحرب فكان جوابه في ذلك:" **أنَّ ولد أخي صبي وقد تحكم وزيره والحاجب عليّ**"(١).

فلمّا سمع السلطان محمود بمسير عمه نحوه ووصول الأمير أنر في مقدمته إلى جرجان تقدم إلى الأمير علي بن عمر وهو أمير حاجب السلطان محمد وبعده صار أمير حاجب السلطان محمود بالمسير وضمن له جمعاً كثيراً من العساكر والأمراء فاجتمعوا في عشرة آلاف فارس فساروا إلى أنْ قاربوا مقدمة سنجر التي عليها الأمير علي بن عمر يعرفه وصية السلطان محمد بتعظيم سنجر والرجوع إلى أمره ونهيه والقبول منه وأنَّه ظن أنَّ سنجر يحفظ السلطنة على ولده السلطان محمود، فلما سمع الأمير أنر ذلك عاد عن جرجان ولحقه بعض عسكر السلطان محمود، فأخذوا قطعة من سواده وأسروا عدة من أصحابه، وكان السلطان محمود قد وصل إلى الريّ وهو بها، وعاد الأمير علي بن عمر إليه فشكره على فعله وأثنى عليه وعلى عسكره الذين معه(٢).

وأشير على السلطان محمود بملازمة الريّ والمقام بها، وقيل أنَّ عساكر خراسان إذا عملوا بمقامك فيها لا يفارقون حدودهم ولا يتعدون ولايتهم فلم يقبل ذلك وضجر من المقام وسار إلى جرجان(٣).

ووصل السلطان محمود الأمير منكبرس من العراق في عشرة آلاف فارس والأمير منصور بن صدقة أخو دبيس والأمراء البكجية وغيرهم وسار محمود إلى همذان وتوفي بها وزيره الربيب واستوزر أبا طالب السميرمي وبلغه وصول عمه سنجر إلى الري فسار نحوه قاصداً قتاله فالتقيا بالقرب من ساوة ثاني جمادى الأولى من السنة وكان عسكر السلطان

---

(١) القلقشندي، مأثر الانافة،ج٢/ص٢٦.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٢١٨.

(٣) المصدر نفسه،ج١٢/ص٢١٩.

محمود قد عرفوا المفازة التي بين يدي عسكر سنجر وهي ثمانية أيام فسبقوهم إلى الماء وملكوه عليهم(١).

وكان العسكر الخراساني في عشرين ألفا ومعهم ثمانية عشر فيلاً اسم كبيرها باذهو وكان أخص الناس بالسلطان محمد فلما توفي السلطان محمود تأخر عنه فأقطع بلده لقراجة الساقي الذي صار صاحب بلاد فارس فسار حينئذ علاء الدولة إلى سنجر وهو من ملوك الديلم وعرف سنجر الأحوال والطريق إلى قصد البلاد وما فعله الأمراء من أخذ الأموال وما هم عليه من اختلاف الأهواء وحسن قصد البلاد، وكان عسكر السلطان محمود ثلاثين ألفاً ومعه تسعمائة حمل من السلاح واستهان عسكر محمود بعسكر عمه بكثرتهم وشجاعتهم وكثرة خيلهم فلما التقوا ضعف نفوس الخراسانية لما رأوا لهذا العسكر من القوة والكثرة فانهزمت ميمنة سنجر وميسرته واختلط أصحابه واضطرب أمرهم وساروا منهزمين لا يلوون على شيء ونهب من أثقالهم شيء كثير وقتل أهل السواد كثيراً منهم(٢).

ووقف سنجر بين الفيلة في جمع من أصحابه وبإزائه السلطان محمود ومعه أتابكه غزغلي فألجأت سنجر الضرورة عند تعاظم الخطب عليه أنْ يقدم الفيلة للحرب وكان من بقي معه قد أشاروا عليه بالهزيمة فقال:" **إما النصر أو القتل وأما الهزيمة فلا**"(٣)، فلما تقدمت الفيلة ورآها خيل محمود تراجعت بأصحابها على أعقابها فأشفق سنجر على السلطان محمود في تلك الحال وقال لأصحابه لا تفزعوا الصبي بحملات الفيلة فكفوها عنهم وانهزم السلطان محمود ومن معه في القلب وأسر أتابكه غزغلي فكان يكاتب السلطان ويعده أنَّه يحمل إليه ابن أخيه فعاتبه على ذلك فاعتذر بالعجز فقتله وكان ظالماً قد بالغ في ظلم أهل همذان(٤).

---

(١) البغدادي، ذيل تجارب بغداد،ج٣/ص٧٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج١٠/ص٥٥١.

(٣) المصدر نفسه،ج١٠/ص٥٥٢.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٥/ص٧٥.

ولما تم النصر والظفر للسلطان سنجر أرسل من أعاد المنهزمين من أصحابه إليه ووصل الخبر إلى بغداد في عشرة أيام فأرسل دبيس بن صدقة إلى المسترشد بالله في الخطبة للسلطان سنجر فخطب له في السادس والعشرين من جمادى الأولى وقطعت خطبة السلطان محمود فسار من الكسرة إلى أصبهان(١)، وأما سنجر فإنه سار إلى همذان فرأى قلة عسكره واجتماع العساكر على ابن أخيه فراسله في الصلح وكانت والدته تشير عليه بذلك، وتقول:" **قد استوليت على غزنة وأعمالها وما وراء النهر وملكت ما لا حد عليه وقررت الجميع على أصحابه فاجعل ولد أخيك كأحدهم**"(٢).

وكانت والدة سنجر هي جدة السلطان محمود فأجاب إلى قولها ثم كثرت العساكر عند سنجر منهم البرسقي، وكان عند الملك مسعود بأذربيجان من حين خروجه عن بغداد إلى هذه الغاية فقوي بهم فعاد الرسول وأبلغه عن الأمراء الذين مع السلطان محمود أنهم لا يصالحونه حتى يعود إلى خراسان فلم يجب إلى ذلك وسار من همذان إلى كرج وأعاد مراسلة السلطان محمود في الصلح ووعده أنَّ يجعله ولي عهده فأجاب إلى ذلك واستقر الأمر بينهما وتحالف عليه وسار السلطان محمود إلى عمه سنجر في شعبان فنزل على جدته والدة سنجر وأكرمه عمه وبالغ في ذلك وحمل له السلطان محمود هدية عظيمة فقبلها ظاهراً وردها باطناً ولم تقبل منه سوى خمسة أفراس عربية وكتب السلطان سنجر إلى سائر الأعمال التي بيده كخراسان وغزنة وما وراء النهر وغيرها من الولايات بأنْ يخطب للسلطان محمود بعده وكتب إلى بغداد مثل ذلك وأعاد عليه جميع ما أخذ من البلاد سوى الري وقصد بأخذها أنَّ تكون له في هذه الديار لئلا يحدث السلطان محمود نفسه بالخروج(٣).

يبدو من سياق الاحداث تفكك الدولة السلجوقية إلى ولايات منفصلة بسبب وجود تنافس شرس بين ابناء الاسرة السلجوقية بهدف توسيع النفوذ افقدتها وحدتها وقوتها وادت إلى

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥/ص٧٦.

(٢) النويري، نهاية الأرب،ج٢٦/ص٣٨١.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج١٠/ص٥٥٤ .

انكسار شوكتها وشغلتها عن مقاومة الغزو الخارجي بعد أنَّ كانت إحدى أقوى دول المشرق في التأريخ.

وجاءت إحدى المشورات سنة(٥٤٠هـ/١١٤٥م) متماشية مع نفس السياق عند استيلاء علي بن دبيس بن صدقة على الحلة في هذه السنة:" **سار علي بن دبيس إلى الحلة هارباً فملكها وكان سبب ذلك أنَّ السلطان لما أراد الرحيل من بغداد أشار عليه مهلهل أنْ يحبس علي بن دبيس بقلعة تكريت فعلم ذلك فهرب في جماعة قليلة نحو خمسة عشر فمضى إلى الأزير وجمع بني أسد وغيرهم وسار إلى الحلة وبها أخوه محمد بن دبيس فقاتله فانهزم محمد وملك علي الحلة، واستهان السلطان مسعود في أول الأمر فاستفحل وضم إليه جمعاً من غلمانه وغلمان أبيه وأهل بيته وعساكرهم وكثر جمعهم فسار إليه مهلهل فيمن معه في بغداد من العسكر وضربوا معه مصافا فكسرهم وعادوا منهزمين إلى بغداد، وكان أهلها يتعصبون لعلي بن دبيس، فوضع عليٌّ يده في أقطاع الأمراء بالحلة وسيطر عليهم وجعلهم على السور لحفظه وارسل علياً إلى السلطان قائلاً أنني العبد المطيع مهما رسم لي فعلت**"(١)، فسكن الناس ووصلت الأخبار بعد ذلك أنَّ السلطان مسعوداً تفرق خصومه عنه فازداد سكون الناس(٢).

نلاحظ أنَّ عليّ بن دبيس ذو سطوة بعد أنْ كان متشرداً إلاّ أنَّه استطاع أنْ يستغل اضطراب الاوضاع وانتشار الفتن فقصد الحلة واستولى عليها مستفيداً من نفوذه ومنزلته فضلاً عن خبرته التي اكتسبها من عمله في خدمة السلاطين لسنوات عديدة.

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨/ص٤٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج١١/ص٦١.

المبحث الثالث

المشورات العسكريّة في العصر العباسيّ (٥٩٠-٦٥٦هـ /١١٩٤- ١٢٥٨م)

انمازت هذه المدة من عمر الخلافة العباسية التي أصطلح على تسميتها بالعصر العباسي الأخير بسمات عدة ميزتها عن الحقب السابقة من عمرها ونعني بها حقبتي النفوذ البويهي والسلجوقي ومن أهم تلك المميزات استعادة مؤسسة الخلافة العباسية للكثير من الصلاحيات التي كان قد سلبها آل بوية والسلاجقة حوالي قرنين من الزمن تقريباً، وقد تحدثنا سابقاً عن الضعف الذي عانت منه الخلافة العباسية في ظل الحكم التركي، بسبب استبداد القادة الأتراك بالسلطة الفعلية والامور السياسيةّ والعسكريةّ للدولة، لكن هذا لا يعني أنَّ الدولة العباسية بقيت بشكل متواصل على هذا الحال هناك فترات اعادت فيها الخلافة زمام الأمور لنفسها نتيجة لقيام عدد من الخلفاء بمحاولات لإعادة هيبة الخلافة العباسيةّ وقوتها، ففي خلافة المعتمد(٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م) تحسنت أوضاع الخلافة العسكريةّ والسياسيةّ، وأخضع القادة الاتراك لسلطة الخليفة، وتمكن أخوه الموفق طلحة من اخماد فتنة الزنج (٢٥٥-٢٧٠ هـ/٨٦٩-٨٨٣م) في البصرة، بعد أنْ ألحق بصاحب الزنج وجيوشه الهزائم المتوالية، فضلاً عن مواجهة العديد من التحديات التي واجهت مؤسسة الدولة العباسية بما فيها من أمراء وقواد عسكريين بعضهم كافحوا لبقاء رونق الخلافة واستعادة هيبتها وبعضهم الأخر أساء استخدام منصبه فانشغل بتحقيق طموحاته وأطماعه على حساب مصلحة الدولة وإدامتها مما ساهم في سقوطها أخيراً على أيدي الغزاة من المغول التتار(١).

أولاً: بسط النفوذ

كثيراً ما تعرضت الدولة العباسية إلى الخلافات بين الأسر الحاكمة من أجل فرض السلطة العسكرية على مناطق النفوذ وهذه الخلافات أدت بدورها إلى استنزاف قوة الدولة وتماسكها وقد جاءت المشورات على هذه الشاكلة متماشية مع الوضع الراهن.

---

(١) محمد، الجيش وتأثيراته في سياسة الدولة العربية الاسلامية منذ تأسيسها وحتى سقوط بغداد، ص٢٥٦.

ففي سنة(٥٩٥هـ/١١٩٩م) تولى الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي حكم ولاية مصر واستقرَّ بها، وكان معه ابن أخيه الملك العزيز فوصل إليه رسول أخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب، ورسول ابن عمه أسد الدين شيركوه(ت٥٦٤هـ/١١٦٩م)[١] صاحب حمص[٢] يحثانه ويشيران عليه بالخروج إلى دمشق واغتنام فرصة غياب الملك العادل عنها وبذلا له المساعدة بالمال والنفس والرجال فخرج من مصر منتصف جمادى الأولى من السنة المذكورة عازماً على المسير إلى دمشق فأقام بظاهر القاهرة إلى ثالث رجب ثم رحل فواجهته بعض العوائق في الطريق ولو ثابر وتعجل المسير لملك دمشق لكنه تأخر فوصل إلى دمشق ثالث عشر شعبان فنزل على بعد فرسخ ونصف من دمشق، وأما العادل فقد قام نوابه بإرسال الرسل إليه يخبرونه بقصد الملك الأفضل لهم ففارق ماردين[٣] وخلف ولده الكامل محمداً في جميع العساكر على حصارها وسار وجد في السير فسبق الأفضل فدخل دمشق قبل الأفضل بيومين[٤].

وصل الأفضل إلى دمشق في رابع عشر شعبان، ودخل في ذلك اليوم طائفة يسيرة من عسقلان[٥] إلى دمشق من باب السلامة وسبب دخولهم:" **أنَّ قوماً من أجناده ممن بيوتهم**

(١) أسد الدين شيركوه بن شادي أول من ولي مصر من الأكراد الأيوبيين وهو عم السلطان صلاح الدين، كان من كبار القواد في جيش نور الدين وكان عاقلاً مدبرا وقوراً. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٢/ص٤٧٩-٤٨٠.

(٢) حمص: بلد مشهور قديم كبير مسوّر، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص٣٠٢.

(٣) ماردين: قلعة مشهورة على قنّة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع وقدّامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقاهات. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥/ص٣٩.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص١٤٤؛ ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٤٣١.

(٥) عسقلان: وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر، بين غزّة وجبرين، يقال لها عروس الشام، وكان يرابط بها المسلمون لحراسة الثغر منها. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٢/ص٩٤٠.

مجاورة الباب اجتمعوا بالأمير مجد الدين أخي الفقيه عيسى الهكاري[(١)] وتحدثوا معه في أنَّ يقصد هو والعسكر باب السلامة ليفتحوه لهم فأراد مجد الدين أنَّ يختص بفتح الباب وحده فلم يعلم الأفضل ولا أخذ معه أحداً من الأمراء بل سار وحده ومعه نحو ٥٠ فارساً من أصحابه ففتح له الباب فدخله، هو ومن معه فلما رآهم عامة البلد نادوا بشعار الأفضل وأستسلم من به من الجند ونزلوا عن الأسوار وبلغ الخبر إلى الملك العادل فكاد يستسلم وتماسك، وأمّا الذين دخلوا البلد فإنهم وصلوا إلى البريد فلما رأى عسكر العادل بدمشق قلة عددهم وانقطاع مددهم وثبوا بهم وأخرجوهم منه"[(٢)].

وكان الأفضل قد نصب خيمة بالميدان وقارب عسكره الباب الحديد وهو من أبواب القلعة، وجاء في الكامل:" **أشير على الأفضل بالانتقال إلى ميدان الحصى ففعل ذلك فقويت نفوس من فيه وضعفت نفوس العسكر المصري ثم أنَّ الأمراء الأكراد منهم تحالفوا فصاروا يدا واحدة ويغضبون لغضب أحدهم ويرضون لرضا أحدهم فظن الأفضل وباقي الأسدية أنهم فعلوا بقاعدة بينهم وبين الدمشقيين فرحلوا من موضعهم وتأخروا في العشرين من شعبان ووصل أسد الدين شيركوه صاحب حمص إلى الأفضل الخامس والعشرين من شعبان ووصل بعده الملك الظاهر صاحب حلب ثاني عشر شهر رمضان وأراد الزحف إلى دمشق فمنعهم الملك الظاهر مكراً بأخيه وحسداً له ولم يشعر أخوه الأفضل بذلك"[(٣)].**

:" وأمّا الملك العادل فإنه لما رأى كثرة العساكر وتتابع الإمداد إلى الأفضل عظم عليه فأرسل إلى المماليك الناصرية بالبيت المقدس يستدعيهم إليه فساروا سلخ شعبان فوصل خبرهم إلى الأفضل فسير أسد الدين صاحب حمص ومعه جماعة من الأمراء إلى طريقهم

---

(١) عيسى الهكاري: الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن القاسم أبن عيسى بن محمد بن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) ويلقب بضياء الدين كان أحد الأمراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولاً عليه في الآراء والمشورات وكان في مبدأ أمره يشتغل في الفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٣/ص٤٩٧.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص١٤٤.

(٣) المصدر نفسه،ج١٢/ص١٤٥.

ليمنعوهم فسلكوا غير طريقهم فجاء أولئك ودخلوا دمشق خامس رمضان فقوي العادل بهم قوة عظيمة وخابَ الأفضل ومن معه من دمشق وخرج عسكر دمشق في شوال فكبسوا العسكر المصري فوجدوهم قد حذروهم فعادوا عنهم خاسرين، وأقام العسكر على دمشق ما بين قوة وضعف وانتصار وتخاذل حتى أرسل الملك العادل خلف ولده الملك الكامل محمد وكان قد رحل عن ماردين الى حران فاستدعاه إليه بعسكره فسار على طريق البر فدخل إلى دمشق ثاني عشر صفر سنة(٥٩٦هـ/١٢٠٠م) فعند ذلك رحل العسكر عن دمشق إلى ذيل جبل الكسوة[١] سابع عشر صفر واستقر الرأي أنْ يقيموا بحوران حتى يخرج الشتاء فرحلوا إلى رأس الماء وهو موضع شديد البرد فتغير العزم عن المقام واتفقوا على أنْ يعود كل منهم إلى بلده فعاد الظاهر صاحب حلب وأسد الدين صاحب حمص إلى بلادهما وعاد الأفضل إلى مصر فكان ذلك نهاية الخلاف الذي لا رابح فيه وما هو الا سفك لدماء المسلمين"[٢].

وجاءت مشورة أصحاب الدزران عليه متماشية مع هذا السياق في فض النزاع القائم فلما توفي بهاء الدين سنة(٦٠٢هـ/١٢٠٦م) سار ولداه إلى غزنة فخرج أمراء الغورية وأهل البلد فلقوهما وخرج الأتراك معهم كراهية ودخلوا البلد وملكوه ونزل علاء الدين وجلال الدين دار السلطنة في شهر رمضان وأراد الأتراك منعهم ونهاهم مؤيد الملك[٣] وزير شهاب الدين :" **لقلتهم ولاشتغال غياث الدين بابن خرميل والي هراة**"[٤] إلاّ أنَّهم لم يرجعوا ولما استقرا بالقلعة ونزلا بدار السلطانية راسلهما الأتراك بأن يخرجا من الدار وإلاّ قاتلوهما ففرقا فيهم أموالاً كثيرة واستحلفاهم فحلفوا وأرسلوا خلعاً إلى تاج الدين الدز وهو بإقطاعه مع رسول

---

(١) جبل الكسوة: قرية هي أول منزل تنزله القوافل أذا خرجت من دمشق إلى مصر وإنما سميت بذلك لأن غسان قتلت بها رسل ملك الروم لما أتوا إليهم لأخذ الجزية منهم واقتسمت كسوتهم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤/ص٤٦١.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص١٤٤.

(٣) مؤيد الملك: وزير السلطان شهاب الدين الغوري ثم وزير تاج الدين الدز كان صدراً مُعظماً، حسن السيرة، مُحسناً إلى العلماء، كرهه بعض خواص الملك ألدز فقتلوه في هذه السنة. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٤٤/ص٩٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٢١٩.

وطلباه إلى طاعتهما وواعداه بالأموال والزيادة في الأقطاع وأمارة الجيش والحكم في جميع الممالك فأتاه الرسول فلقيه وقد سار عن كرمان في جيش كثير من الترك والخلج والغز وغيرهم فأبلغه الرسالة:" **فلم يلتفت إليه وقال لهما يعود إلى باميان وفيها كفاية فإني قد أمرني مولاي غياث الدين أنْ أسير إلى غزنة وأمنعهما عنها فإن عادا إلى بلدهما وإلاّ فعلت بهما وبمن معهما ما يكرهون**"[١].

وردَّ ما مع الرسول من الهدايا والخلع ولم يكن قصد الدز بهذا حفظ بيت صاحبه وإنما أراد أنْ يجعل هذا طريقاً إلى ملك غزنة لنفسه، فعاد الرسول وأبلغ علاء الدين رسالة الدز فأرسل وزيره وكان قبله وزير أبيه إلى باميان وبلخ وترمذ[٢] وغيرها من بلادهم ليجمع العساكر ويعود إليه، فأرسل الدز إلى الأتراك الذين بغزنة يعرفهم أنَّ غياث الدين أمره أنْ يقصد غزنة ويخرج علاء الدين وأخاه منها فحضروا عند وزير علاء الدين وطلبوا منه سلاحاً ففتح خزانة السلاح فهرب ابن الوزير إلى علاء الدين وحدثه بما جرى فلم يقدر أنْ يفعل شيئاً وسمع مؤيد الملك وزير شهاب الدين فركب وأنكر على الخازن تسليم المفاتيح وأمره فاسترد ما نهبه الترك جميعه ووصل الدز إلى غزنة فأخرج إليه علاء الدين جماعة من الغورية ومن الأتراك فأشار عليه أصحابه أنْ لا يفعل وينتظر العسكر مع وزيره فلم يقبل منهم المشورة وسير العساكر فالتقوا في اليوم الخامس من شهر رمضان فلما لقوه خدعه الأتراك وعادوا معه على عسكر علاء الدين فقاتلوهم وهزموهم وأسروا مقدمهم ودخل عسكر الدز المدينة فنهبوا بيوت الغورية والبامانية وحاصر الدز القلعة فخرج جلال الدين منها في عشرين فارساً وسار عن غزنة، وكان قد قال لأخيه احفظ القلعة إلى أنْ آتيك بالعساكر [٣] فبقي الدز يحاصرها وأراد من مع الدز نهب البلد فنهاهم عن ذلك، وأرسل إلى علاء الدين يأمره بالخروج من القلعة وتهدده أنْ لم يخرج منها

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٢١٩.

(٢) ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي متصلة العمل بالصغانيان، ولها قهندز وربض يحيط بها سور. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص٢٦.

(٣) النويري، نهاية الأرب،ج٢٦/ص١١٦.

وترددت الرسل بينهما في ذلك فوافق على تركها والعودة إلى بلده وأرسل من حلف له الدز أنْ لا يؤذيه ولا يعترض إليه ولا إلى أحد ممن يحلف له وسار عن غزنة فلما رآه الدز وقد نزل من القلعة وتوجه إلى تربة شهاب الدين مولاه ونزل إليها ونهب الأتراك ما كان مع علاء الدين وألقوه عن فرسه وأخذوا ثيابه وتركوه عرياناً بسراويله، فلمّا سمع الدز ذلك أرسل إليه بدواب وثياب ومال وأعتذر إليه فأخذ ما لبسه وترك الباقي فلما وصل إلى باميان لبس ثياب سواد وركب حماراً فأخرجوا له مراكب ملوكية وملابس جميلة فلم يركب ولم يلبس وقال أريد أنْ يراني الناس وما صنع بي أهل غزنة حتى إذا عدت إليها وخربتها ونهبتها لا يلومني أحد ودخل دار الإمارة وشرع في جمع العساكر"(١).

ثانياً: الدفاع عن الخلافة

جرت محاولات عديدة من قبل بعض الخلفاء العباسيين من أجل مواجهة الأخطار المحدقة بهم والنهوض بواقع الدول العباسية التي باتت تحتضر خلال تلك المدة، لا سيما الاجتياح المغولي لمناطق المشرق الاسلامي في ظل الاضطرابات السياسية التي شهدتها الخلافة وقتذاك، وكانت المشورة الناصحة غالباً ما تكون سبباً واقعياً لمواجهة تلك الاخطار التي تهدد كيان الخلافة لكن عدم الاخذ بها حال دون ذلك مما سهل امر اضعاف الدولة وسقوطها لاحقاً، ولعل من تلك المشورات التي وردت عند وصول عساكر المغول إلى نواحي العراق في صفر من سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، إذْ وصلت الأخبار إلى أهل أربل أنَّ عساكر المغول عادوا إلى حربهم في جمع كثير، فنزحَ من كان بها وبالقلعة أيضاً، فلما رأى زعيمها الأمير شمس الدين باتكين(ت٦٤٠هـ/١٢٤٢م)(٢) خلو البلد أمر بخروج العسكر المقيم هناك

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٢/ص٢١٩.

(٢) شمس الدين باتكين: باتكين بن عبد الله الرومي الناصري، أبو المظفر شمس الدين من العلماء كان مملوكا لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله، وخدم في الجيش وأقام بتكريت مدة، وسلمت إليه البصرة بحربها وخراجها، فأقام بها ٢٣ سنة، فعمرها وبني لها سوراً محكماً، وجدد بها مدارس كانت قد درست، وأنشأ مدرسة للحنابلة ومدرسة لعلم الطب. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٢٣/ص٣٥٦.

إلى ظاهر البلد ثم الاستعداد للحراسة فعدلوا حينئذ عن أربل فقصدوا دقوق(١)، وعاثوا في اعمال بغداد أشد العبث، وصل الخبر إلى بغداد فخرج شرف الدين اقبال الشرابي(ت٦٥٣هـ/١٢٥٥م)(٢) مبرزاً إلى ظاهر البلد للوقوف مع جيش الامير شمس الدين في الدفاع عن بغداد، وأمر خطيب جامع القصر أبا طالب بن المهتدي بأن يحرص في خطبته على الجهاد ففعل ذلك، فبكى الناس لما سمعوا كلامه، وأجابوا بالسمع والطاعة، وقدم أهل السواد من دقوق وغيرها إلى بغداد، معتصمين بها وتضاعفت أجرة المساكن، وانزعج الناس لذلك، وتتابع خروج الأمراء والعساكر إلى ظاهر البلد، وركب الخليفة المستنصر بالله إلى الكشك(٣)، فنزل به وظهر للأمراء، وأطلب منهم المشورة، فقال كل واحد ما عنده، وسهل الأمير جمال الدين قشتمر(٤) الأمر في لقائهم، وعين الشرابي على جماعة من الأمراء لقصدهم، فتوجهوا إلى القلعة ونزلوا بها، فبلغهم أنَّ المغول قادمون في جمع كثير وهم بالقرب من الجبال(٥).

بعد ذلك ساروا نحوهم فلما قاربوهم تعبوا ميمنة وميسرة وقلباً، فلما شاهدت عساكر المغول ذلك ولُّوا راجعين، فتبعهم جماعة من العسكر فقتلوا منهم جمعاً كثيراً وأسروا منهم جماعة، وغنموا من دوابهم وأثقالهم، وأرسلوا إلى الشرابي برؤوس كثيرة، فضربت البشارة عند

---

(١) دقوق: مدينة بين أربل وبغداد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص٤٥٩.

(٢) شرف الدين اقبال الشرابي: جمال الدولة شرف الدين أبو الفضائل الحبشي المستنصري الشرابي، امير الجيوش، وقد أنشأ مدرسة للشافعية وأنشأ بمكة رباطاً، وله معروف كثير وفيه دين وخشوع. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٢٣/ص٣٧٠.

(٣) الكشك: بناء يجلس الخليفة فوق سطحه للتفرج على سباق الخيل أو العدائين، أو استعراض الجيوش. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥/ص٨٨.

(٤) جمال الدين قشتمر: الامير جمال الدين الناصري المستنصري، كان امير جليل القدر مهيباً، وكان مقدم الجيوش الامامية. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٤/ص٢٤٧.

(٥) النويري، نهاية الأرب،ج٢٩/ص٢١٢.

مخيمه وخلع على الواصلين بالخبر واستأذن الشرابي في دخول البلد فأذن له، فدخل في ربيع الأول، هو والأمير جمال الدين قشتمر والعسكر[١].

وأذن لنور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب شهرزور[٢] في العود إلى بلده، وخلع عليه وعلى أصحابه، وتقدم إلى تاج الدين محمد بن الصلايا العلوي [٣] بالتوجه إلى أربل وتجديد سورها وعمارة ما خرب من دورها ونفذ معه كركر الناصري ليكون مستحفظاً بقلعتها، وعين الأمير ايدمر الأشقر الناصري زعيما بها وكان زعيمها الأمير شمس الدين باتكين قد فارقها، ثم تقدم بعمارة سور بغداد وقسم بين أرباب الدولة فسلم إلى نواب ديوان الأبنية منه قطعة مما يلي دار المسناة وقسم العمل بين ثلاثة، وهم فخر الدين المبارك بن المخرمي صاحب الديوان، وابن أبي عيسى صدر المخزن، وتاج الدين علي بن الدوامي حاجب الباب ووقع الحث على ذلك[٤].

ولما عجز الخليفة المستعصم عن ايجاد بعض الحلول التي تحول دون سقوط الخلافة أو تساعده في الاستمرار لوقت اطول لم يجد ما يسد رمقه بعد ان أستولى التتار على المناطق الواقعة الى الشرق من بغداد سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) سوى وزيره وذراعه الايمن ابن العلقمي الذي كان وزير الخليفة العباسي المستعصم ومستشاره طوال تلك الفترة المظلمة، وقد نالت شخصيته من التشويه والقدح مالم تنله شخصية اخرى، إنما هي بفعل التعصب المذهبي المقيت الذي اعتمده الدويدار أيبك مقدم العساكر؛ بسبب الخلاف الحاصل بينه

---

(١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٠٩-١١٠؛ الغساني، العسجد المسبوك،ج١٥٤.

(٢) شهرزور: وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ص٣٧٥.

(٣) تاج الدين محمد بن الصلايا: محمد بن نصر بن صلايا بن يحيى الصاحب تَاج الدّين أَبُو المكارم ابن صلايا الهاشمي العلوي نائب إربل الشيعي كان نائب الخلِيفَة بإربل وَكَانَ من رجالات الْعَالم رَأياً وعقلاً وحزماً وصرامة وَكَانَ سَمحا جواداً. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٥/ص٨٨.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٠؛ للتفاصيل ينظر: معروف، حياة اقبال الشرابي، ص٨٢.

وبين الوزير ابن العلقمي، فأشاع الدويدار في بغداد أن الوزير راسل التتار، وفشت تلك الإشاعة بين الناس فصدقها من صدق، وكذبها من كذب(١).

كان مؤيد الدين بن العلقمي مخلصاً للمستعصم، صادقاً في ولائه له، عظيم المنزلة عنده، بل كان الخليفة يسمع لتوجيهاته، ويأخذ بآرائه، وربما كان أكبر دليل على إخلاصه وتفانيه في عمله، أننا نراه يأمر بمهاجمة التتار في سنة(٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، حينها عاود التتار هجومهم على بغداد، واستولوا على خانقين وقتلوا خلقا من أهلها، ثم تقدموا باتجاه بغداد؛ فخرجت إليهم عساكر المستعصم العباسي بإشارة الوزير مؤيد الدين بن العلقمي، فاقتتلوا قتالًا شديدا أسفر عن هزيمة التتار، وكان الوزير ابن العلقمي يمد قادة الجيش من آرائه وتدبيراته بما ينتهون إليه، ويقفون عنده(٢).

لم ترق هذه الأمور للدويدار الذي كان كثير التحامل على مؤيد الدين بن العلقمي، لما عرف به الدويدار من تعصبه المذهبي المقيت، فما كان منه إلاّ أن فعل تلك الفعلة الشنيعة في الكرخ سنة(٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، وجرى ما جرى على أهل الكرخ من سفك الدماء، وانتهاك المحارم، ووسلب الأموال.. وكانت هذه الحادثة السبب الرئيس في تفجر الصراع بين الوزير مؤيد الدين بن العلقمي ومقدم العساكر الدويدار أيبك(٣).

:" لقد كان عدم تكافؤ القوة بين جيش هولاكو والمستعصم سبباً الزم ابن العلقمي على ابداء مشورة اخرى تراعي ذلك الامر، يدفعه في ذلك حرصه واخلاصه ازاء واجبه الوظيفي في الدولة، واختصت تلك المشورة هذه المرة بحث الخليفة المستعصم على اتباع اجراءً دبلوماسياً يقضي بإرسال هدايا واموال وتحف الى هولاكو من اجل احتوائه وثنيه عن مهاجمة بغداد، وقد لقيت تلك المشورة رضا الخليفة واعد ما دعا اليه ابن العلقمي لكن استبداد الدويداره وحقده على الاخير جعل الخليفة يرفض الفكرة بذريعة ان ابن العلقمي

(١) اللهيبي، مؤيد الدين ابن العلقمي حياته وما تبقى من ادبه عرض ودراسة، ص١٦٦.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣٣.

يهدف الى اضعاف الدولة ويطمح الى تسليم بغداد الى المغول، وإلى ذلك اشار ابن العبري(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) بقوله ولما فتح هولاكو تلك القلاع أرسل رسولا آخر إلى الخليفة وعاتبه على إهماله تسيير النجدة، فشاوروا الوزير فيما يجب ان يفعلوه فقال : لا وجه غير إرضاء هذا الملك الجبار ببذل الأموال والهدايا والتحف له ولخواصّه . وعند ما أخذوا في تجهيز ما يسيّرونه من الجواهر والمرصعات والثياب والذهب والفضة والمماليك والجواري والخيل والبغال والجمال قال الدويدار الصغير وأصحابه: ان الوزير انما يدبّر شأن نفسه مع التاتار وهو يروم تسليمنا إليهم فلا نمكنه من ذلك . فبطل الخليفة بهذا السبب تنفيذ الهدايا الكثيرة واقتصر على شيء نزر لا قدر له فغضب هولاكو"(١).

كان الدويدار حنبلياً شديد المغالاة في مذهبه، وطبيعي أنَّ يقف معه المستعصم ويعضده؛ إذ كان هو الآخر حنبلياً شديد التعصّب ومع هذا كله لم يدع ابن العلقمي النصح للمستعصم، وإسداء المشورة له، ولكنّ المستعصم كان معرضاً عنه، لا يقبل مشورته، ولا يسمع له بسبب المذهبية المقيتة، وخضوعه وانقياده الأعمى للدويدار أيبك، وكان إذا حذره من التتار وما فعلوه يأبه بكلامه ولا يكترث لرأيه، فكان سبباً في اختلال التدبير في عسكر الخليفة المستعصم(٢).

ربما المشورة التي دعا إليها ابن العلقمي لو قبل بها الخليفة لكانت كفيلة بخلاص بغداد من الاجتياح المغولي وتداعياته، لا سيما وانها جاءت في وقت كانت فيه الخلافة عاجزة من الدفاع عن الدولة في ظل الاضطرابات السياسية والتدهور الاقتصادي الذي عاشته وقتذاك، لكن تأثير الدويدار على الخليفة حال دون ذلك للأسف الشديد دون ان يدرك الخليفة نفسه انه جاء بدافع الحسد والضغينة.

والجدير بالذكر ان بعض المؤرخين المتعصبين قد اتهموا ابن العلقمي بأنه كان يحيك مؤامرة كبرى تسبب بنزاعات مذهبية أضعفت الدولة وقادت إلى سقوطها، وفي ذلك قالوا:" **أنَّ**

(١) مختصر تاريخ الدول، ص٢٧٠.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري، ص٤٧.

مؤيد الدين بن العلقمي وزير الخليفة كان رافضياً وأهل الكرخ روافض وفيه جماعة من الأشراف والفتن لا تزال بينهم وبين أهل البصرة فانه لسبب التعصب في المذاهب فأتفق أنه وقع بين الفريقين محاربة فشكى أهل باب البصرة وهم سنية إلى ركن الدين الداودار والأمير أبي بكر بن الخليفة فتقدما إلى الجند بنهب الكرخ فهجموا ونهبوا وقتلوا وارتكبوا العظائم فشكى أهل الكرخ ذلك إلى الوزير فأمرهم بالكف والتغاضي وأضمر هذا الأمر في نفسه وحصل عنده بسبب ذلك الضغن على الخليفة"(١).

وذكروا بان المستنصر بالله(٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) :" **قد أستكثر من الجند حتى قيل أنه بلغ عدة عسكره نحو مائة ألف وكان منهم أمراء أكابر يطلق على كل منهم لفظ الملك، فلما ولي المستعصم أشار عليه وزيره:" بقطع أكثر الجند وأنَّ مصانعة التتر وحمل المال إليهم يحصل به المقصود ففعل ذلك وقلل من الجند"(٢)، ويقال كاتب الوزير ابن العلقمي التتر وأطمعهم في البلاد وأرسل إليهم غلامه وأخاه وسهل عليهم ملك العراق وطلب منهم أنّ يكون نائبهم في البلاد فوعدوه بذلك واخذوا في التجهيز لقصد العراق وكاتبوا بدر الدين لؤلؤاً(٣) صاحب الموصل في أنَّ يرسل إليهم ما يطلبونه من آلات الحرب، فسير إليهم ذلك ولما تحقق قصدهم علم أنهم إنْ ملكوا العراق لا يبقون عليه فكاتب الخليفة سراً في التحذير منهم وأنه يعتد لحربهم فكان الوزير ابن العلقمي لا يوصل رسله إلى الخليفة ومن وصل إلى الخليفة منهم بغير علم الوزير أطلع الخليفة وزيره على**

---

(١) ابو شامة، ذيل الروضتين،ج٥/ص٣٠٤؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان،ج١/ص٨٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٥/ص٤٧؛ ابـن الـوردي، تـاريخ ابـن الـوردي،ج٢/ص١٨٩؛ الغسـاني، العسـجد المسـبوك،ص٦٢٥؛ السـيوطي، تـاريخ الخلفاء،ج١/ص٣٢٨؛ للمزيد ينظر: الخضري بك، الدولة العباسية، ص٣٨٩.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان،ج١/ص٨٨.

(٣) بدر الدين لؤلؤ: بدر الدين لؤلؤ كان مملوكاً أرمني أشتراه رجل خياط، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن آق سنقر الاتابكي صاحب الموصل، وعند وفاته كان أبنه الملك القاهر منغمساً في ملذاته فترك السلطة الفعلية لبدر الدين لؤلؤ ولما توفي الملك القاهر أصبح لؤلؤ وصياً على أبنه القاصر نور الدين أرسلان شاه الذي توفي أيضاً، وترك ابناً صغيراً لم يكن يتجاوز عمره ثلاث سنوات، أستطاع بدر الدين من التخلص منه واعلان نفسه اميراً على الموصل سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م): ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٥/ص٤٦.

أمره فكان الشريف تاج الدين ابن صلايا(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)(١) نائب الخليفة باربل فسير إلى الخليفة من يحذره من التتر وهو غافل لا يجدي فيه التحذير ولا يوقظه التنبيه لما قد يحدث فلما تحقق الخليفة حركة التتر نحوه سير شرف الدين بن محي الدين الجوزي(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)(٢) رسولاً إليهم يعدهم بأموال يبذلها لهم ثم سير نحو مائة رجل إلى الدربند الذي يسلكه التتر إلى العراق ليكونوا فيه ويطالعوه بالأخبار فتوجهوا ولم يأت منهم خبر لأن الأكراد الذين كانوا عند الدربند دلوا التتر عليهم فقتلوهم كلهم وتوجه التتر إلى العراق وجاء بانجونوين في جحفل عظيم وفيه خلق من الكرخ، ومن عسكر بركة خان ابن عم هولاكو ومدد من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل مع ولده الملك الصالح من جهة البر الغربي عن دجلة وخرج معظم العسكر من بغداد للقائهم ومقدمهم ركن الدين الدوادار فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد واقتتلوا قتالاً كثيراً وأخذتهم السيوف فهلكوا وبعضهم رجع إلى بغداد مهزوماً وقصد بعضهم جهة الشام قيل كانوا نحو ألف فارس ثم توجه بانجونوين ومن معه فنزل القرية مقابل دور الخلافة وبينه وبينها دجلة وقصد هولاكو بغداد من جهة البر الشرقي عن دجلة وهو البر الذي فيه مدينة بغداد ودور الخلافة وضرب سوراً على عسكره وأحاط ببغداد فحينئذ أشار ابن العلقمي الوزير على الخليفة بمصانعة ملك التتر ومصالحته وسأله أنْ يخرج إليه في تقرير ذلك فخرج وتوثق منه لنفسه ثم رجع إلى الخليفة وقال أنه قد رغب أنَّ يزوج أبنته من ابنك الأمير أبي بكر ويبقيك في منصب الخلافة كما أبقى سلطان الروم في سلطنة الروم لا يؤثر إلا أنَّ يكون

(١) تاج الدين ابن صلايا: محمد بن نصر بن صلايا بن يحيى الصاحب تَاج الدّين أَبُو المكارم ابن صلايا الهاشمي العلوي نائب إربل الشيعي كان نائب الخلِيفَة بإربل وَكَانَ من رجالات الْعَالم رَأياً وعقلاً وحزماً وصرامة وَكَانَ سَمحا جواداً. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٥/ص٨٨.

(٢) شرف الدين عبدالله بن محي الدين يوسف بن جمال الدين عبد الرحمن أبن الجوزي من نبلاء الرجال وكان رئيساً فاضلاً متديناً من الرؤساء الأعيان الفضلاء ولي حسبة بغداد أرسله الخليفة المستعصم بالله إلى خراسان لهولاكو ورجع فأخبر بصحة عزم هولاكو على قصد العراق في جيش عظيم. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٦/ص٤٩٥.

الطاعة له كما كان أجدادك من السلاطين السلجوقية وينصرف بعساكره عنك فتجيبه إلى هذا فإن فيه حقن دماء المسلمين ويمكن بعد ذلك أنَّ تفعل ما تريد"[١].

وأشار عليه بالقبول وحسن له الخروج عليه فخرج في جمع من أكابر أصحابه فأنزل في خيمة ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا عقد النكاح فيما أظهره فخرجوا فقتلوا وكذلك صار يخرج طائفة بعد طائفة ثم مد الجسر وغدا بانجونوين ومن معه وبذل السيف في بغداد فقتل كل من ظهر ولم يسلم منها إلا من هرب أو كان صغيراً فإنه أخذ أسيراً وأستمر القتل والنهب نحو أربعين يوماً وآل الأمر إلى هلاك الخليفة وأرباب دولته وقتل معظم أهل بغداد ونهبوا وفعلوا ما فعلوه من خراب البلاد وسفك الدماء وسبي الحريم والأولاد ونهب الأموال، ثم نودي بالأمان فظهر من كان أختفى وقتل سائر الذين خرجوا إلى هولاكو من القضاة والأكابر والمدرسين، ثم ضرب هولاكو عنق بانجونوين لأنَّه قيل عنه أنه كاتب الخليفة وهو في الجانب الغربي[٢].

واقعاً ما ورد لا يوافق الحقيقة التاريخية التي ذكرها المؤرخين المنصفين غير هؤلاء المتحاملين ممن اثرت فيهم العصبية المذهبية في نقل الحوادث التاريخية خلال تلك المدة، كما ان المتتبع لسيرة ابن العلقمي يجد ان الورع والتقوى والاخلاص صفات ملاصقة لشخصيته فكيف يتولى ذلك، لذلك نقول ان ما ذكر مجرد اتهامات باطلة ليس لها اساس من الصحة.

---

(١) اليونيني، ذيل مرآة لزمان،ج١/ص٨٨؛ القلقشندي، مآثر الانافة،ج٢/ص٩١.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان،ج١/ص٨٨؛ القلقشندي، مأثر الانافة،ج٢/ص٩١.

الفصل الرابع

المشورات الإداريّة في العصر العباسيّ (٢٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٧-١٢٥٨م)

المبحث الأول// المشورات الإداريّة في العصر العباسيّ (٢٣٢-٣٣٤هـ /٨٤٧-٩٤٦م)

أولاً : خلع الخلفاء

ثانياً: تعيين الوزراء وعزلهم

ثالثاً: تعيين الولاة

المبحث الثاني// المشورات الإداريّة في العصر العباسيّ (٣٣٤-٥٩٠هـ /٩٤٦-١١٩٤م)

أولاً: انتقال دار الملك

ثانيا: الاستيلاء على الحكم

ثالثاً: عزل الوزراء وتعيينهم

الفصل الرابع

المشورات الإدارية في العصر العباسيّ(٢٣٢ـ٦٥٦هـ/٨٤٧ـ١٢٥٨م)

تزايدت اهمية المشورات الإداريّة بشكل واضح خلال هذا العصر، بسبب ظهور قوى أجنبية جديدة على المسرح السياسي أخذت على عاتقها السيطرة على مركز الخلافة العباسية والاستبداد في الحكم والقرار السياسي، متمثلة بالأتراك والبويهيين والسلاجقة، إذ أن وجود تلك القوى في مركز حساس مثل مقر الخلافة العباسية جعل الخلفاء وأمراء تلك القوى يحرصون أشد الحرص على ممارسة هذا النوع من المشورات، لتثبيت أقدامهم في سدة الحكم، وكسب ود العناصر التي لها شأن في المجتمع الإسلاميّ فضلاً عن اضفاء الصفة الشرعية على حكمهم.

أماّ اهمية تلك المشورات فتأتي في سعة دورها في معالجة أسباب التحديات والاضطرابات السياسيةّ التي وقعت في الدولة العباسيةّ، من خلع الخلفاء أو تعيين الولاة على الأمصار، أو تحجيم نفوذ القوى الاجنبية في الدولة، كمشورة المؤيد العباسيّ على أخيه المعتز بخلع نفسه وتجنب شر الأتراك كما سنتناول ذلك لاحقاً[١].

وبالرغم من اختلاف المشورات الإداريةّ إلاّ أن الهدف من ورائها لم يكن يتجاوز الرغبة في فرض السلطة وبسط النفوذ، ولم يكن المستشارون في اغلب الأحيان يتمتعون بخبرة ودراية واسعة لطبيعة وخصوصية القضايا المشار بها جملةً وتفصيلاً، إذ افتقدوا إلى المعرفة والامكانيات المؤهلة للمشورة، ولما لم يتحدد في من تتوفر فيه هذه الصفات من ولاة وعمال وموظفين وقضاة ممن مثلّ الجهاز الإداريّ حينها اوجبت مهمتها للساسة المتنفذين ليتمكنوا من إدارة البلاد، لا سيما الساسة الأتراك فقد اشاروا في بعض القضايا الإداريةّ واجتهدوا في تقديم المشورة باستمرار طالما كانت تلك المشورات تلبي طموحاتهم واطماعهم، وقد انمازوا بالدهاء من خلال مهارات التخطيط والاهتمام بأدق التفاصيل وسرعة البديهة والعمل الجماعيّ، ولم تتحدد الآلية التي يتم من خلالها تقديم المشورة فكانت تتم أحياناً من الأشخاص المقربين للخليفة أو يتم استدعاء شخص بذاته ليقدم مشورته في أمر ما أو يتم

(١) سنتطرق الى ذلك في المبحث الأول المختص بخلع الخلفاء.

استغلال حضور وفد فيستشير به الولاة أو القضاة أو غيرهم فتعقد المشورة في مكان تواجدهم(١).

(١) للتفاصيل ينظر: السامرائي، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧ـ ٣٣٤هـ/٨٦١ـ٩٤٥م)، ص١٣.

المبحث الأول

المشورات الإداريةّ في العصر العباسيّ(٢٣٢ـ٣٣٤هـ/٨٤٧ ـ٩٤٦م)

تعد الاجراءات الإدارية من الامور المهمة لوضع الأمور في نصابها و تسيير أمور الدولة العباسية ابتداء من ولاية العهد إلى حل المشكلات وتنفيذ المهام الإداريةّ المتنوعة، لذا عُني المسؤولون عن اتخاذ الاجراءات الإداريةّ بأخذ المشورة من روادها لتحقيق النتائج المرجوة من ورائها وكانت ابرز موضوعاتها في هذه المدة هي: خلع الخلفاء، تعيين الولاة، تعيين وعزل الوزراء.

لم تختلف ظروف المشورة كثيراً في هذا الجانب عما سبقها من جوانب سياسية وعسكرية، بل سارت على المنوال نفسه من تسلط الأتراك واستبدادهم واستئثارهم بالجهاز الإداريّ إذ غلبوا على امور الدولة واصبحوا الجهة المتنفذة والمسيطرة على اغلب الامور الإداريةّ فاستثمروها في خدمة اطماعهم من خلال تقديم المشورات التي تحقق لهم ذلك.

أولاً: خلع الخلفاء

دأب الأمراء الأتراك على خلع كل خليفة لا يوافق مصالحهم ويحقق اهدافهم، ومما كان يعينهم في ذلك استئثارهم بالسلطة وتحكمهم بالجهاز الإداري الذي يدير الدولة، ولم يقفوا عند هذا الحد فحسب بل كانوا هم المتنفذين في تولية من يخلف المخلوع ضمن اطار سلطتهم وسياستهم المرسومة.

وفي ذلك تعد مشورة الأتراك على الخليفة المنتصر بالله (٢٤٧هـ/٨٦١م) في خلع أخويه المعتز والمؤيد عن ولاية العهد متماشية مع هذا السياق، فبعد قتل المتوكل واستيلاء المنتصر على الخلافة زادت قوة الأتراك في الدولة أكثر من السابق، فامتد تأثيرهم إلى حياة الخلفاء فأصبحوا يتدخلون في مسألة مهمة وحساسة في الدولة العباسية، كمسألة ولاية العهد من عزل وتولية حسبما يتوافق مع مصالحهم الشخصية[١]، ففي سنة(٢٤٨هـ/٨٦٢م) أشار

(١) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠/ص٣٨٩.

الأتراك على المنتصر في خلع المعتز والمؤيد أبناء المتوكل من ولاية العهد، خوفاً على أنفسهم من ولي العهد لا يسير وفق اهوائهم، فبعد أنْ ثبتوا أقدام المنتصر في الحكم وأمنوا ناحيته أرادو تعزيز موقفهم بأن ينصبوا أبنه عبد الوهاب(١) ولياً للعهد وقالوا له:" **نخلعهما من الخلافة ونبايع عبد الوهاب**"(٢)، وعلى أساس ذلك أجتمع بعض القادة الأتراك المتحكمين في زمام الأمور، والمتنفذين في الدولة وتشاوروا فيما بينهم، فقال أحدهم وهو احمد بن الخصيب لوصيف وبغا:" **انا لا نأمن الحدثان، وأنْ يموت أمير المؤمنين، فيلي المعتز الخلافة، فيبيد خضراءنا، ولا يبقي منا باقية، والان الرأي أنْ نعمل في خلع المعتز والمؤيد**"(٣).

:" فجد الأتراك في ذلك وألحوا على المنتصر، وقالوا نخلعها من الخلافة وبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى أجابهم، وأحضر المعتز والمؤيد، بعد مرور أربعين يوماً من توليه الخلافة، ووضعا في دار فقال المعتز للمؤيد يا أخي قد أحضرنا للخلع، فقال لا اظنه يفعل ذلك(٤)، فبينما هما يتحدثان إذ جاءت الرسل بالخلع، فخضع المؤيد لهم وقال السمع والطاعة، أما المعتز فكان موقفه مغايراً لموقف أخيه المؤيد فقد رفض ذلك رفضاً قاطعاً ورد على ذلك بقوله ماكنتُ لأفعل، فإن اردتم القتل فشأنكم(٥)، فاعلموا المنتصر بذلك، ثم عادوا بشدة وغلظة فأخذوا المعتز وعاملوه بعنف وادخلوه بيتاً، وأغلقوا عليه الأبواب، فلما رأى المؤيد ذلك غضب كثيراً من تصرفاتهم مع أخيه ومعاملتهم الفظة وطلب محادثته، فقال لهم بجرأة ما هذا يا كلاب؟ قد ضريتم على دمائنا، تثبون على مولاكم هذا الوثوب،

---

(١) عبد الوهاب: وهو ابن المنتصر بن المتوكل أراد أبيه أنَّ يوليه ولاية العهد بإشارة من الأتراك وذلك بعد عزل المعتز والمؤيد سنة(٢٤٨هـ/٨٦٢م) لكن لم يتم لأنَّ الخليفة المنتصر توفى بعد فترة قصيرة من خلافته. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٦/ص٤٣.

(٢) أبن كثير، البداية والنهاية،ج١٠/ص٣٩٠.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧/ص٤٠٨؛ مسكوية، تجارب الامم،ج٤/ص٣١٥؛ ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص١١٢؛ النويري، نهاية الأرب،ج٢٢/ص٢٩٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٤٠٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٢/ص٢٩٨.

(٥) مسكوية، تجارب الامم،ج٤/ص٣١٧؛ ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص١١٣.

دعوني وإياه حتى أكلمه فسكتوا عنه، وأدنوه له في الاجتماع به بعد أذن من المنتصر بذلك"[١].

فدخل عليه المؤيد وقال له ناصحاً اياه ومشيراً عليه بالخضوع لهم بقوله:" **يا جاهل تراهم نالوا من أبيك، وهو هو ما نالوا، ثم تمتنع عليهم؟ أخلع ويلك، لا تراجعهم! فقال وكيف أخلع وقد جرى في الآفاق؟ فقال هذا الأمر قتل أباك، وهو يقتلك، وأنْ كان في سابق علم الله أنْ تلي لتلين فقال افعل** [٢]**، فأقنعه المؤيد بالموافقة على الخلع، واستمر في إقناعه حتى وافق وأجاب إلى ما يريدونه، فمضوا وأعلموا المنتصر، ثم عادوا فشكروه، وأحضروا معهم كاتب، فجلس ودار في ما بينهم حديث فقال للمعتز اكتب بخطك خلعك! فامتنع، فقال المؤيد للكاتب هات قرطاسك أملكْ عليّ ما شئت، فأملى عليه كتاباً إلى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الأمر، وأنْ لا يحل له أنْ يتقلده، وكره أنْ يأثم المتوكل بسببه، إذ لم يكن موضعاً له، ويسأله الخلع ويعلمه أنه قد خلع نفسه وأحل الناس من بيعته فكتب ذلك، وقال للمعتز أكتب فأبى فقال أكتب ويلك فكتب"**[٣].

بعد ذلك خرج الكاتب عنهما ثم استدعاهما المنتصر فدخلا عليه، فأجلسهما وقال:" **هذا كتابكما؟ فقالا نعم يا أمير المؤمنين فقال لهما والأتراك وقوف أتراني خلعتكما طمعاً في انه أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له والله ما طمعت في ذلك ساعة قط وإذا لم يكن لي في ذلك طمع فو الله لأنْ يليها بنو عمي ولكن هؤلاء وأوما إلى سائر الموالي ممن هو قائم عنده وقاعد، ألحوا علي في خلعكما فخفت أنْ لم افعل أنْ يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتي عليكما فما ترياني صانعاً إذن؟ أقتله فو الله ما تفي دماؤهم كلهم بدم بعضكم فكانت إجابتهم إلى ما سألوا أسهل علي فقبلا يده وضمهما ثم انهما أشهدا على أنفسهما القضاة وبني هاشم والقواد ووجوه الناس وغيرهم بالخلع"**[٤].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٤٠٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٤١٠؛ مسكوية، تجارب الامم،ج٤/٣١٦؛ ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص١١٣.

(٣) مسكوية، تجارب الامم،ج٤/٤١٧.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص١١٣.

طبقاً لما ورد نجد أنَّ الخليفة كان عاجزاً عن رد مشورة الأتراك وذلك لعظم شأن الأتراك في الدولة العباسية حتى أخذوا يملون أرادتهم على الخلفاء فلا يستطيع الخليفة أنْ يعصي لهم امراً أو ينقض لهم رأياً.

وجاءت المشورة في خلع الخليفة المستعين بالله متماشية مع هذا السياق الذي انتهجه الأتراك ضد الخلفاء:" **فبعد وفاة الخليفة المنتصر بالله(٢٤٨هـ/٨٦٢م) بويع المستعين بالله سنة(٢٤٨هـ/٨٦٢م) ولم يزل خليفة حتى خلع سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م)، إذ خرجت عليه شرذمة من الأتراك رافعين شعار يا معتز يا منصور** [١] **فالتف عليهم خلق وجرت فتن كثيرة، وقد ذكر أن أحمد بن إسرائيل(ت٢٥٥هـ/٨٦٩م)**[٢] **لما صارت الخلافة إلى المعتز ولاه ديوان البريد وفارقه على أنْ يكون هو الوزير وعيسى بن فرخانشاه**[٣] **على ديوان الخراج**[٤] **وأبو نوح على الخاتم والتوقيع فاقتسموا الأعمال على هذا الأساس، ثم توجه محمد ابن طاهر في هذه السنة إلى المستعين لمناقشته في الخلع فجادله فامتنع عليه المستعين وظن المستعين أن بغا ووصيفا معه فقال المستعين:" هذا عنقي والسيف والنطع فلما رأى امتناعه انصرف عنه فبعث المستعين إلى ابن طاهر بعلى بن يحيى المنجم(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)**[٥] **وقوم من ثقاته وقال قولوا له اتق الله فإنما جئتك لتدفع عنى**

(١) مسكويه، تجارب الامم، ج٦/ص٦؛ ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص١١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج٦/ص٨.

(٢) أحمد بن أسرائيل بن الحسين الأنباري الكاتب وزير المعتز، كان ذا مكانة رفيعة عند المعتز، فاستوزره سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م)، فنهض بأعباء الأمر، وكان يضرب بذكائه المثل، لا يسمع شيئاً إلاّ حفظه، كانت وزارته دون ثلاث سنين، وقتله وصيف بالضرب. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٢/ص٣٣٣.

(٣) هو أبو موسى عيسى بن فرخانشاه الكاتب من أهل دير قنى، كان شاعراً وأدبياً وكاتباً وز للمعتز. ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، ج١/ص٢٦١.

(٤) المسعودي، مروج الذهب،ج٤/ص٦١.

(٥) محمد بن يحيى المنجم: وهو من فارس وكان مفتتن في علوم العرب ونادم المتوكل وعلت منزلته عنده ولم يزل مع الخلفاء يكرمونه واحداً بعد واحد إلى ايام المعتمد. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٦/ص٧٨.

فإنْ لم تدفع عنى فكف عنى فرد عليه أما أنا فأقعد في بيتي ولكن لابد لك من خلعها طائعاً أو مكرهاً"(١).

وبعد أنْ سارت الأمور على هذا المنحى أشار عليه علي بن يحيى أنْ يوافق على خلع نفسه بقوله له:" **إنْ خلعتها فلا بأس فو الله لقد تمزقت تمزقاً لا يرقع وما تركت فيها فضلاً**"(٢).

فلما رأى المستعين ضعف أمره وخذلان ناصريه أجاب إلى الخلع وكان سبب إجابة المستعين إلى الخلع أن وصيفاً وبغا وابن طاهر ناقشوه في ذلك وأشاروا عليه فأغلظ لهم فقال له وصيف:" **أنتَ أمرتنا بقتل باغر فصرنا إلى ما نحن فيه وأنت عرضتنا لقتل أتامش وقلت أن محمداً ليس بناصح وما زالوا يفزعونه ويحتالون له فقال محمد بن عبد الله وقد قلت لي أن أمرنا لا يصطلح إلاّ باستراحتنا من هذين فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع وكتب بما أشترط لنفسه عليهم وذلك لأحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة**"(٣).

:" **ولما كان يوم السبت لعشر بقين من ذي الحجة ركب محمد بن عبد الله إلى الرصافة وجمع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستعين وأشهدهم عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أدخل عليه البوابين والخدم وأخذ منه جوهر الخلافة وأقام عنده حتى مضى هو في الليل وأصبح الناس يرجفون بألوان الأراجيف وبعث ابن طاهر إلى قواده في موافاته مع كل قائد منهم عشرة أنفار من وجوه أصحابه فوافوه فأدخلهم ومناهم وقال لهم إنما أردت بما فعلت صلاحكم وسلامتكم وحقن الدماء وأعد للخروج إلى المعتز في الشروط التي اشترطها للمستعين ولنفسه ولقواده قوماً ليوقع المعتز في ذلك بخطه ثم أخرجهم إلى المعتز فمضوا إليه حتى وقع في ذلك بخطه إمضاء كل ما سأل المستعين وابن طاهر لأنفسهما من الشروط وشهدوا عليه بإقراره بذلك كله**

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٤٩٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧/ص٤٩١؛ مسكوية، تجارب الامم،ج٤/ص٣٦٤؛ العمراني، الانباء، ص١٢٥.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج٤/ص٣٦٤.

وخلع المعتز على الرسل وقلدهم سيوفاً وانصرفوا بغير جائزة ولا نظر في حاجة لهم ووجه معهم لأخذ البيعة له على المستعين جماعة من عنده ولم يأمر للجند بشيء وحمل إلى المستعين أمه وابنته وعياله بعد ما فتش عياله وأخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح"[١]، ودخل الرسل إلى بغداد بعد ما انصرفوا من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة(٢٥٢هـ /٨٦٦م) وذكر أنَّ رسل المعتز لما صاروا بالشماسية قال ابن سجادة:" **أنا أخاف من أهل بغداد فإما أنْ يحمل المستعين إلى الشماسية أو إلى دار محمد بن عبد الله ليبايع المعتز ويخلع نفسه ويؤخذ منه القضيب**[٢] **والبردة**"[٣]، وهكذا خلع المستعين واخذت منه شارات الخلافة[٤].

وجاءت المشورة في خلع القاهر بالله ضمن هذا السياق فقد خلع عن الخلافة بسبب سوء سيرته إذ يقال:" **كان أهوج، سفاكا للدماء، كثير التلون، قبيح السيرة، مدمن الخمر**"[٥].

ففي سنة(٣٢١هـ/٩٣٣م) أول شعبان قبض القاهر بالله على يلبق وابنه ومؤنس المظفر؛ وسبب ذلك أنَّه علم بتآمرهم عليه فلما ذكر ابن مُقلة لمؤنس ويلبق بأنّ القاهر يسعى للتدبير في استئصالهم فخافوه وحملهم الخوف على الجد في خلعه وأتفق رأيهم على استخلاف أبي أحمد بن المكتفي وعقدوا له الأمر سراً وحلف له يلبق وابنه علي والوزير أبو علي بن مُقلة والحسن بن هارون وبايعوه ثم كشفوا الأمر لمؤنس وطلبوا مشورته فقال لهم:" **لست أشك في شر القاهر وخبثه ولقد كنت كارهاً لخلافته وأشرت بابن المقتدر فخالفتم وقد بلغتم الآن في الاستهانة به وما صبر على الهوان إلاّ من خبث طويته ليدبر عليكم فلا**

---

(١) مسكوية، تجارب الامم،ج٤/ص٣٦٤.

(٢) القضيب: قضيب الخلافة، عود كان النبي(ﷺ) يأخذه بيده، وهو ثالث علامات الخلافة فاذا تولى الخليفة جاؤوه بالبردة والخادم والقضيب. ينظر: عواد، رسوم الدولة، ص٩.

(٣) العمراني، الانباء، ص١٢٥.

(٤) للتفاصيل ينظر: الخضري بك، الدولة العباسية، ص٢٦٣.

(٥) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤١٨.

تعجلوا على أمر حتى تؤنسوه وينبسط إليكم ثم فتشوا لتعرفوا من واطاه من القواد ومن الساجية والحجرية ثم أعملوا على ذلك"(١)، ثم قال علي بن يلبق والحسن بن هارون:" **ما يحتاج إلى هذا التطويل فان الحجبة لنا والدار في أيدينا وما يحتاج أنْ نستعين في القبض عليه بأحد لأنَّه بمنزلة طائر في قفص**"(٢).

بعد ذلك عملوا جميعهم على معاجلته فأتفق كلٌّ من ابن يلبق وابنه علي وأبي علي بن مُقلة وآخرين وزينوا لمؤنس خلع القاهر وهوّنوا عليه الأمر فأذن لهم فاتفق رأيهم على أنْ يظهروا أن أبا الطاهر القرمطي قد ورد الكوفة في خلق كثير وأن علي بن يلبق سائر إليه في الجيش ليمنعه عن بغداد فإذا دخل على القاهر ليودعه ويأخذ أمره فيما يفعل قبض عليه، فلما اتفقوا على ذلك جلس أبن مُقلة وعنده الناس فقال لأبي بكر بن قرابة(٣)، وبينا هو في هذا إذْ وصلت رقعة طريف السبكري(٤) يذكر أن عنده نصيحة وأنَّه قد حضر في زي امرأة فأجتمع بالقاهر فذكر له جميع ما قد عزموا عليه وما فعلوه من التدبير ليقبض ابن يلبق عليه إذا اجتمع به وأنهم قد بايعوا أبا أحمد بن المكتفي فلما سمع القاهر بذلك أخذ حذره وأرسل في طلب الساجية وأحضرهم متفرقين وكمن لهم في الدهاليز(٥) والممرات والرواقات وحضر علي بن يلبق ومعه عدد يسير من غلمانه مسلحين وأمر جماعة من عسكره بالركوب إلى

---

(١) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٣٥١؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٢٥٢؛ ابن العبري، تاريخ المختصر الدول، ص ١٥٩؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص١١٠.

(٢) ابن العبري، تاريخ المختصر الدول، ص١٥٩؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص١١٠.

(٣) ابن بكر بن قرابة: كان من الأثرياء وكان يقرض الدولة بربح مقداره درهم في كل دينار وأتصل بالمقتدر بواسطة مفلح الخادم الأسود، فأوهم الخليفة أنَّه هو الذي يمشي أمر الوزارة وأخذ يتقرب للمقتدر بالسعاية بالوزراء والقواد وغيرهم، وإغرائه بمصادرتهم وعرض على المقتدر أنَّه يعرف مرافق الوزراء أي رشاهم، فأستعمله المقتدر عليها. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١/ص٢٢٠.

(٤) طريف السبكري: هو قائد الغلمان الساجية راسله الخليفة القاهر وكان هو بالموصل وطلب منه مساعدته للقبض على مؤنس ويلبق مقابل أنَّ يوفي الخليفة بالعهود التي وعدها للساجية واخلفها وحلف لهم الخليفة بالوفاء فوافق السبكري. ينظر: ابن خلكان، الوافي بالوفيات،ج٦/ص٧٨.

(٥) الدهاليز: الممر الواصل بين الباب والدار. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٥/ص٣٤٩.

أبواب دار الخليفة وصعد وطلب الإذن فلم يأذن له القاهر فغضب وأساء أدبه وقال:" **لا بد من لقائه شاء أو أبى**"(١).

وكان القاهر قد أحضر الساجية وهم عنده في الدار فأمرهم القاهر برده فخرجوا إليه وشهروا سلاحهم وتقدموا إليه جميعهم ففر أصحابه عنه وألقى نفسه في السطح وعبر إلى الجانب الغربي واختفى من ساعته، فبلغ ابن مُقلة الخبر فاستتروا واستتر الحسن بن هارون أيضاً، فلما سمع طريف الخبر ركب في أصحابه وعليهم السلاح وحضروا دار الخليفة ووقف القاهر فعظم الأمر حينئذ على ابن يلبق وجماعتهم وانكر يلبق ما جرى على ابنه وسبَّ الساجية وقال:" **لا بد من المضي إلى دار الخليفة فإن كان الساجية فعلوا هذا بغير تقدم قابلتهم بما يستحقونه وأن كان بتقدم سألته عن سبب ذلك، فحضر دار الخليفة ومعه جميع القواد الذين بدار مؤنس فلم يوصله القاهر إليه وأمر بالقبض عليه وحبسه وأمر بالقبض على أحمد بن زيرك صاحب الشرطة وحصل الجيش كلهم في الدار فانفذ القاهر وطيب نفوسهم ووعدهم الزيادة وأنه يوقف هؤلاء على ذنوبهم ثم يطلقهم ويحسن إليهم فعادوا**"(٢).

وراسل القاهر مؤنساً يسأله الحضور عنده ليعرض عليه ما رفع عليهم ليفعل ما يراه وقال أنَّه عندي بمنزلة الوالد وما أحب أن أعمل شيئاً إلاّ عن رأيه، فاعتذر مؤنس عن الحركة ونهاه أصحابه عن الحضور عنده، فلما كان الغد أحضر القاهر طريف السبكري وناوله خاتمه وقال له:" **قد فوضت إلى ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه إلى ابنه محمد وقلدتك خلافته ورياسة الجيش وإمارة الأمراء وبيوت الأموال كما كان ذلك إلى مؤنس ويجب أنْ تمضي إليه وتحمله إلى الدار فإنه ما دام في منزله يجتمع إليه من يريد الشر ولا يأمن أنْ تولد شغل فيكون ههنا مرفها ومعه من أصحابه من يخدمه على عادته،**

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٢٥٢ـ٢٥٩؛ ابن العبري، تاريخ المختصر الدول، ص١٥٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٣٩٣.

(٢) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص٧٥ـ٧٨؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص١١٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٣٩٣.

فمضى إلى دار مؤنس وعنده أصحابه وكان قد استولى عليه الكبر والضعف فسألوه عن الحال فذكر سوء مشورة يلبق وابنه في خلع القاهر فكلهم سبوهما فعرفهم ما أخذ لهم من الأمان والعهود فسكتوا، ودخل طريف السبكري إلى مؤنس وأشار عليه بالحضور عند القاهر وحمله عليه وقال له أنْ تأخرت طمع ولو رآك نائماً ما تجاسر أنْ يوقظك"[1].

وكان موقف أصحابه أنْ يسير إلى القاهر، فسار مؤنس إليه فلما دخل الدار قبض القاهر عليه وحبسه ولم يره قال طريف:" **لما أعلمت القاهر بمجيء مؤنس ارتعد وتغيرت أحواله وزحف من صدر فراشه فخفته أنْ أكلمه في معناه وعلمت أنني قد أخطأت وندمت وتيقنت انني لاحق بالقوم عن قريب وذكرت قول مؤنس فيه إنه يعرفه بالهوج والشر والإقدام والجهل وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وكانت وزارة أبن مقلة هذه تسعة أشهر وثلاثة أيام"**[2]، ولما قبض القاهر على مؤنس وجماعته قام بتصفيتهم واستعمل القاهر على الحجبة سلامة الطولوني وعلى الشرطة أبا العباس أحمد بن خاقان واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وأمر بالنداء على المستترين وإباحة مال من أخفاهم وهدم داره وجد في طلب أحمد بن المكتفي فظفر به فبنى عليه حائطاً وهو حي فمات وظفر بعلي ابن يلبق فقتله وهكذا قام بتصفية اعدائه[3].

تبين مما تقدم ذكره ان الأمراء والسلاطين قد تفننوا في إذلال الخليفة العباسي وذلك عن طريق استخدام أشد الطرق قساوة في تعذيب وخلع الخلفاء الغير منسجمين مع طموحاتهم المتنامية واطماعهم اللامحدودة للحصول على الحكم المطلق وعدم التقييد بأي قانون أو الخضوع لأي جهة رادعة متمثلة بشخص الخليفة أو من ينوب عنه بل جعلها حكراً بين أيديهم لضمان فرض سيطرتهم على الجهاز الإداري للخلافة وبالتالي السيطرة على الدولة العباسية بالكامل.

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٢٥٤؛ ابن العبري، تاريخ المختصر الدول، ص١٦٠.

(٢) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص٧٥ـ٧٨.

(٣) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٣٥٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٣٩٣.

ثانياً: تعيين الوزراء وعزلهم

إن حجم وكمية التعيينات الإداريةّ في العصر العباسي أمرٌ أوجبه امتداد وسعة المساحة الإدارية والسياسية للخلافة، هذا وإنْ شكلَ ظاهرة بارزة إلاّ أن ذلك لم يكن يخضع بشكل مطلق لاعتبارات شخصية ارتجالية منطلقة من رغبات الخليفة بل كان يدور وفق عملية أحكمتها المشورة والرأي والنصيحة، ولم يقتصر دور أهل المشورة في تعيين الولاة والعمال فقط بل تعداها إلى عزل وتعيين الوزراء، فليس بإمكان الخليفة صاحب القرار الإحاطة بكل هذه الأمور بما يمكنه من اختيار الشخص المناسب في المكان المناسب دون الرجوع إلى أهل الرأي والدراية فيها، ومما عزز ذلك عند الخليفة هو عدم وجود أية هيئة تتولى هذه العملية، لذا لم يعد أمام الخليفة سوى الاستعانة بأهل المشورة والرأي والخبرة والمعرفة لتوفير ما يحتاج إليه الخليفة من معلومات أو مشاركته الرأي في تسمية الشخصية الأكثر قبولاً وجدارة في إدارة هذا المنصب المهم، وهذا ما اعتمده خلفاء هذا العصر.

وقد استطاع الخلفاء من خلال المشورة الاحتفاظ قدر الامكان بوحدة الدولة وتجاوز الكثير من المشاكل التي استجدت بفعل هذا السبب أو ذاك، وإلى ذلك اشار الظاهري (ت٨٧٣هـ/١٤٦٩م) بقوله:" **يتعين على الملك أنْ يستعين في الأعمال بكفاءة العمال، ويعتمد في المهام الثقال بأجلاء الرجال، وقد قيل من أستعان بعمله بغير كفوء ضاع، ومن فوض أمره إلى من هو عاجز عنه فقد افسد وأضاع وليحذر كل من توليه أحداً أمراً من أمور المملكة الدينية والدنيوية شفاعة أو رعاية الحرمة أو قضاء حق أذا لم يكن أهلاً لذلك، فان أراد مكافئة أحد من هؤلاء فليكافئه بالمال والصلات ويقطع طمعه عما لا يصلح من الولايات**"[(١)].

وفق اهمية المشورة اصبح المستشارون اصحاب الشأن في صياغة بعض شؤون الخلافة الإداريةّ بضمنها تولية الوزراء وعزلهم، فصاروا يشيرون على الخلفاء لاختيار وعزل من يشغل ثاني أعلى رتبة بالدولة بعد الخليفة، والشواهد على ذلك عديدة ومنها وزارة ابن

---

(١) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ص٥٨.

الفرات الثانية وعزل علي بن عيسى، ففي سنة (٣٠٤هـ/٩١٧م) في ذي الحجة عزل علي بن عيسى عن الوزارة وعين بدلاً عنه أبو الحسن علي بن الفرات، لرجاحة عقل الاخير ومتانة افكاره، وبسبب ذلك قيل أن المقتدر:" **كان يشاوره وهو في محبسه ويرجع إلى قوله**"[١]، وذكر أن علي بن عيسى كان يتولى أمر الوزارة ويُسيرّ أمورها ولم يتبع أصحاب ابن الفرات ولا غيره، فبلغه أنَّ أبا الحسن بن الفرات قد تحدث له جماعة من أصحاب الخليفة في إعادته إلى الوزارة فلما سمع ذلك أستعفى من الوزارة وسأل في ذلك فأنكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك فبقي، فلما كان آخر ذي القعدة جاءته أم موسى القهرمانة[٢] لتتفق معه على ما يحتاج حرم الدار والحاشية التي للدار من الكسوات والنفقات فوصلت إليه وهو نائم فقال لها حاجبه:" **إنَّه نائم ولا أجسر أنْ أوقظه فاجلسي في الدار ساعة حتى يستيقظ فغضبت من هذا وعادت، واستيقظ علي بن عيسى في الحال فأرسل إليها حاجبه وولده يعتذر فلم تقبل منه**"[٣].

ثم دخلت على المقتدر وافترت على الوزير عنده وعند أمه فعزله عن الوزارة وقبض عليه ثامن ذي القعدة، وأعيد ابن الفرات إلى الوزارة، وضمن على نفسه أنْ يحمل كل يوم إلى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار، فقبض على أصحاب الوزير علي بن عيسى وعاد فقبض على الخاقاني الوزير وأصحابه، واعترض العمال وغيرهم وعاد عليهم بأموال عظيمة ليقوم بما ضمنه، وكان علي بن عيسى قد تعجل بمال من الخراج لينفقه في العيد فاتسع به ابن الفرات، وكان قد كاتب العمال بالبلاد كفارس والأهواز وبلاد الجبل وغيرها في حمل المال وحثهم على ذلك غاية الحث بعد قبضه فادعى ابن الفرات الكفاية والنهضة في

(١) الصابي، تحفة الوزراء، ص٣٥.

(٢) ام موسى القهرمانة: هي سكينة بنت العباس بن محمد بن سليمان بن إبراهيم الإمام وكان لقبها ثمل وكانت اول قاضية في الاسلام حيث عينتها ام المقتدر قاضي القضاة وجلست في دار المظالم تسمع للناس وتحكم بينهم. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٣٢.

(٣) القاضي التنوخي، نشوار المحاضرة،ج٢/ص٣٢ـ٣٣؛ مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٩٨؛ النويري، نهاية الارب، ج ٢٣/ص٤٣.

جمع المال، وكان أبو علي بن مُقلة مستخفياً منذ حبس ابن الفرات فلما عاد ابن الفرات إلى الوزارة ظهر فأحسن إليه ابن الفرات وقربه(١).

وقد كان المفلح(ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)(٢) وهو أحد مستشاري الخليفة المقتدر بالله العباسي من أوائل الأشخاص الذين لعبوا دوراً كبيراً في المشورات السياسية ففي سنة(٣١٢هـ/٩٢٥م) ذكر أنَّه تم القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن؛ بسبب الأخبار الكاذبة التي أشيعت عنه، فقرر المقتدر عزله عن منصبه، وكان هو ممن تولى منصب الوزارة في ثلاث فترات في مرحلة زمنية مليئة بالاضطرابات السياسية والفتن المحيطة بالدولة العباسية من الداخل والخارج، فكتب مكتوباً وأرسله إلى المقتدر بالله يعرفه ذلك ويوضح له أنَّ الناس إنّما عادوه لنصحه وشفقته وأخذ حقوقه منهم فارسل المقتدر في طلبه فركب هو وولده إلى المقتدر فأدخلهما إليه فطيب قلوبهما، ويشير ابن الاثير(٦٣٠هـ/١٢٣٢م) أنَّ هنالك من أشار على المقتدر بعدم عزله وإنّما تأخير الأمر إلى وقت لاحق:" **فدخل مفلح على المقتدر وأشار عليه بتأخير عزله فأمر بإطلاقهما فخرج هو وأبنه المحسن فأماّ المحسن فإنه أختفى وأماّ الوزير فإنه جلس عامة نهاره يمضي الأشغال إلى الليل**"(٣).

واستمرت وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، ثم تأمر عليه مؤنس المظفر (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)(٤) ومعه هلال بن بدر(٥)، ثمّ سلم إلى شفيـــــــــــــــــــــــع

---

(١) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص٣٢؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٩٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣/ص٣٦٨؛ الصابي، تحفة الوزراء، ص٣٥ـ٣٦.

(٢) مفلح: هو خادم المقتدر بالله ومن قواده المقربين عليه كان يأمن إليه المقتدر كثيراً، وكان يثق بخدمته، وكان يتولى الاستئذان على الخليفة، توفى في مصر. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٢٣/ص٣٩١.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص١٤٩.

(٤) مؤنس الخادم: الأكبر الملقب بالمظفر المعتضدي أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك، وكان خادماً أبيض فارساً شجاعاً داهية، ندب لحرب المغاربة العبيدية، وولي دمشق للمقتدر، وكان معظم جند مؤنس يومئذ البربر، ثم نصب مؤنس في الخلافة القاهر بالله، فلما تمكن القاهر قتل مؤنساً وغيره. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٥/ص٥٧.

(٥) هلال بن بدر: وهو أبو الحسن هلال بن بدر والي مصر في الدولة العباسية في الفترة من(٣٠٩ـ٣١١هـ/٩٢٢ـ٩٢٤م) من قبل الخليفة المقتدر بالله. ينظر: الكندي، الولاة وكتاب القضاة، ص٢٧٩.

اللؤلؤي[١] فحبس عنده وأخذ أصحابه وجل أولاده ولم ينجُ منهم إلاّ المحسن فإنه أختفى، وصودر ابن الفرات على جملة من المال مبلغها ألف ألف دينار وبذلك فقدت الدولة أحد أبرز وزرائها[٢].

ومن المشورات الأخرى التي كانت نتيجتها عزل أحد الوزراء غير الاكفاء وتعيين من هو أفضل منه، وهي مشورة مؤنس المظفر بعزل الخصيبي(ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)[٣] وولاية عليّ بن عيسى، فقد ذكر في سنة(٣١٤هـ/٩٢٦م) أنَّه تم عزل الخصيبي ووزارة علي بن عيسى ففي شهر ذي القعدة من السنة المذكورة عزل المقتدر أبا العباس الخصيبي عن الوزارة وكان سبب؛ ذلك حسبما تُخبر به بعض المصادر التاريخية:" **أنَّ الخصيبي أضاق إضاقة شديدة ووقفت أمور السلطان لذلك واضطرب أمر الخصيبي وكان حين ولي الوزارة قد أشتغل بالشرب كل ليلة وكان يصبح سكران لا قصد فيه لعمل وسماع حديث وكان يترك الكتب الواردة الدواوين لا يقروها إلاّ بعد مدة ويهمل الأجوبة عنها فضاعت الأموال وفاتت المصالح ثم أنه لضجره وتبرمه بها وبغيرها من الأشغال وكل الأمور إلى نوابه وأهمل الاطلاع عليهم فباعوا عليه مصلحته بمصلحة نفوسهم**"[٤].

فلما وصل الأمر إلى هذا الحد أشار مؤنس المظفر على الخليفة المقتدر بعزله وولاية علي بن عيسى فتم القبض عليه وكانت وزارته سنة وشهرين وأخذ ابنه وأصحابه فحبسوا، وأرسل المقتدر بالله في اليوم التالي إلى دمشق يستدعي علي بن عيسى وكان بها، وكلف

---

(١) شفيع اللؤلوي: وهو خادم الخليفة المقتدر بالله ومحل ثقته. ينظر: الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٣٥.

(٢) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص١٨٧؛ الصابي، تحفة الامراء، ص٤٠-٤٤؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١/ص٤٣؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص٦٩.

(٣) الوزير الكبير أبو العباس، أحمد بن عبيد الله بن الوزير أحمد بن الخصيب الجرجرائي الكاتب، وزر للمقتدر، ثم للقاهر وكان أديباً شاعراً فصيحاً وكان يشرب النبيذ ويتنعم، ثم عزل وصودر. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٥/ص٢٩٣.

(٤) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٣١٥؛ ينظر: القضاه، الدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدر بالله(٢٩٥-٣٢٠هـ)، ص٥٥.

المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني[١] بالنيابة عن علي بن عيسى إلى أنْ يحضر، فسار علي بن عيسى إلى بغداد ووصلها أوائل سنة(٣١٥هـ/٩٢٧م) فقام هذا بواجبه واشتغل بأمور الوزارة ولازم النظر فيها فمشت الأمور واستقامت الأحوال[٢].

وكانت وزارة أبي علي بن مقلة من بين التعيينات التي جاءت عبر المشورة، ففي سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) عزل علي بن عيسى وكان سبب ذلك:" **أن علياً لما رأى نقص الارتفاع واختلال الأعمال بوزارة الخاقاني والخصيبي وزيادة النفقات وأن الجند لما عادوا من الأنبار زادهم المقتدر في أرزاقهم مائتي ألف وأربعين دينار في السنة ورأى أيضاً كثرة النفقات للخدم والحرم لاسيما والدة المقتدر هاله ذلك وعظم عليه، ثم أنّه رأى نصراً الحاجب يقصده وينحرف عنه لميل مؤنس إليه فإن نصراً كان يخالف مؤنساً في جميع ما يشير به فلما تبين له ذلك استعفى من الوزارة واحتج بالشيخوخة وقلة النهضة فأمره المقتدر بالصبر وقال له أنتَ عندي بمنزلة والدي المعتضد فألح عليه في الاستعفاء**"[٣] فلما لم يجد الخليفة من ذلك شاور مؤنساً في ذلك وأعلمه أن قد سمى للوزارة ثلاثة اشخاص وهم: الفضل بن جعفر بن الفرات، وأبو علي بن مقلة، ومحمد بن خلف النيرماني الذي كان وزير ابن أبي الساج فقال مؤنس:" **أما الفضل فقد قتلنا عمه الوزير أبا الحسن وابن عمه زوج أخته المحسن ابن الوزير وصادرنا أخته فلا نأمنه وأما ابن مقله فحدث غر لا تجربة له بالوزارة ولا يصلح لها وأما محمد بن خلف فجاهل متهور لا يحسن شيئاً والصواب مداراة علي بن عيسى**"[٤].

---

(١) أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني: وهو وزير المقتدر بالله العباسي لم تطل أيامه ولم يتمكن مما أراد وكثرت المصادرات في أيامه وشغب الجند عليه وشتموه ورجموه وهو في السفينة فحلف أنّه لا يدخل بعد ذلك في الوزارة وأنقطع بداره وأغلق بابه وكانت وزارته مدة شهرين. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٩/ص٢٣٧.

(٢) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص٤٩؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص١٦٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣/ ص٣٧٤.

(٣) مسكويه، تجارب الامم،ج٥/ص٢٥٩؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص٥٦.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص١٨٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٣٧٥.

ثم لقي مؤنس علي بن عيسى وسكنه فقال علي ولو كنت مقيماً لاستعنت بك، ولكنك سائر إلى الرقة ثم إلى الشام، وبلغ الخبر أبا علي بن مقلة فجد في السعي وضمن على نفسه الضمانات وشاور المقتدر نصراً الحاجب في هؤلاء الثلاثة فقال:" **أما الفضل بن الفرات فلا يدفع عن صناعة الكتابة والمعرفة والكفاية ولكنك بالأمس قتلت عمه وابن عمه وصهره وصادرت أخته وأمه ثم أنَّ بني الفرات يدينون بالرفض ويعرفون بولاء آل علي وأما أبو علي بن مقلة فلا هيبة له في قلوب الناس ولا يرجع إلى كفاية ولا تجربة وأشار بمحمد بن خلف لمودة كانت بينهما فنفر المقتدر من محمد بن خلف لما علمه من جهله وتهوره وواصل ابن مُقلة بالهدية إلى نصر الحاجب فأشار على المقتدر به فاستوزره**"[١]، وكان أبن مُقلة لما قرب الهجري من الأنبار قد أنفذ صاحباً له معه خمسون طائراً وأمره بالمقام بالأنبار وأرسال الأخبار إليه وقتاً بوقت ففعل ذلك فكانت الأخبار ترد من جهته إلى الخليفة على يد نصر الحاجب فقال نصر:" **هذا فعله فيما لا يلزمه فكيف يكون أذا اصطنعته فكان ذلك من أقوى الأسباب في وزارته**"[٢]، وتقدم المقتدر في منتصف ربيع الأول بالقبض على الوزير علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وخلع على أبي علي بن مقلة وتولى الوزارة وأعانه عليها أبو عبد الله البريدي لمودة كانت بينهما[٣].

وجاءت مشورة مؤنس الخادم بوزارة أبي القاسم الكلوذاني ضمن سلسلة المشورات في تولية الوزراء ففي سنة(٣١٩هـ/٩٣١م) أمر المقتدر بالقبض على وزيره سليمان بن الحسن وكان؛ سبب ذلك أن سليمان ضاقت الأموال عليه إضاقة شديدة وكثرت عليه المطالبات ووقفت وظائف السلطان، فكان من يرشح نفسه للوزارة يضمن القيام بالوظائف وأرزاق الجند وتوفير الأموال وتمشية الأمور وغير ذلك، فلم يقدر سليمان بن الحسن القيام بذلك كله فقبض عليه ونقله إلى داره وكان المقتدر يرغب كثيراً بتقليد الحسين بن القاسم الوزارة فامتنع

---

(١) النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص٧٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٣٧٥.

(٢) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ص٩٣؛ مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٢٥٩؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ج١/ ص٥٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص١٨٤؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص٧٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٣٧٥.

مؤنس من ذلك وأشار عليه بوزارة أبي القاسم الكلوذاني فاضطر المقتدر إلى ذلك فاستوزره لثلاث بقين من رجب فكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين(١).

وكانت وزارته غيره متمكنة أيضاً فإنه كان يستعين بعلي بن عيسى معه على الدواوين وسائر الأمور وأفرد علي بن عيسى عنه بالنظر في المظالم واستعمل على ديوان السواد(٢) غيره فانقطعت مواد الوزير فإنه كان يقيم من قبله من يشتري توقيعات أرزاق جماعة لا يمكنهم مفارقة ما هم عليه بصدده من الخدمة فكان يعطيهم نصف المبلغ وكذلك أرباب البيوت إلى غير ذلك وكان أبو بكر بن قرابة من الاثرياء وكان يقرض الدولة بربح مقداره درهم في كل دينار وكان منتمياً إلى مفلح الخادم فأوصله إلى المقتدر فذكر له أنَّه يعرف وجوه مرافق الوزراء فأستعمله عليها ليصلحها للخليفة فسعى في تحصيل ذلك من العمال والضمان وغيرهم فأخلق بذلك الخلافة وفضح الديوان ووقفت أحوال الناس فأنَّ الوزراء وأرباب الولايات لا يقومون بأشغال الرعايا والتعب معهم إلاّ لرفق يحصل لهم وليس لهم من الدين ما يحملهم على النظر في أحوالهم فإنه بعيد منهم فإذا منعوا المرافق تركوا الناس يضطربون ولا يجدون من يأخذ بأيديهم ولا يقي حوائجهم، وفات به من المصالح العامة والخاصة مالا يحصى(٣).

وفي خلافة الراضي بالله عانت مؤسسة الخلافة من الضعف وقلة التدبير ففي سنة (٣٢٤هـ/٩٣٦م) تم القبض على الوزير أبو علي محمد أبن مُقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسى بدلاً عنه، فلما عاد الرسل من عند ابن رائق بغير مال رأى الوزير أنْ يسير إليه

(١) ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص١٦٤.

(٢) ديوان السواد: ديوان أختص بالأشراف على خراج سواد العراق وأول من تسلم رئاسته علي بن الفرات في عهد الخليفة المعتضد. ينظر: السامرائي، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧ـ٣٣٤هـ/٨٦١ـ٩٤٥م)، ص٢٠١.

(٣) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٢٩٠؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص٦٣ـ٦٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج٣/ص٢٢٨ـ٢٣٠.

فتجهز وأظهر أنه يريد الأهواز[١] فلما كان منتصف جمادى الأولى حضر الوزير ابن مُقلة دار الراضي لينفذ رسولاً إلى ابن رائق يعلمه بعزمه على قصد الأهواز لئلا يستوحش لحركته فيأخذ احتياطه، فلما دخل الدار قبض عليه مؤنس المظفر بن ياقوت والحجرية[٢]، وتوجهوا إلى الراضي ليخبروه بذلك فاستحسن فعلهم وأختفى أبو الحسين بن أبي علي بن مُقلة وسائر أولاده وأصحابه:" **وطلب كل من الحجرية والساجية[٣] من الخليفة الراضي أنْ يستوزر وزيراً فرد الاختيار إليهم فأشاروا بوزارة علي بن عيسى**"[٤].

فأحضره الراضي للوزارة فأمتنع عن ذلك وأشار بأخيه عبد الرحمن فأستوزره وسلم إليه ابن مُقلة فصادره بمائتَي ألف دينار وكانت مدّة وزارته سنتَين وأربعة أشهر وثلاثة أيّام، إلاّ أنَّه عجز عبد الرحمن عن تمشية الأمور وضاق عليه فاستعفى من الوزارة في نفس السنة[٥].

مما تقدم يمكن القول بأنَّ المشورات الادارية المتعلقة بعزل وتولية الوزراء كانت حافلة بالأحداث العشوائية التي أثرت في زعزعة وزير واستقدام اخر حسبما ارتأته متطلبات تلك الفترة.

---

(١) الاهواز: جمع هوز، وأصل الكلمة حوز وغيرها الفرس هوز؛ لأنه ليس في كلام الفرس الحاء المهملة ناحية كان أسمها خوزستان، وسماها العرب الاهواز وهي كورة بين البصرة وفارس. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق،ج١/ص٣٩٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١/ص٢٨٤؛ القزويني، أثار البلاد واخبار العباد، ص١٥٢.

(٢) الحجرية: وهي فرقة من فرق الجيش العباسي، أوجدهم الخليفة المعتضد بالله، كان قد رتب أمرهم على المقام في القصر والحجر تحت مراعاة الخدم، وسماهم بالحجرية، ومنعهم من الخروج والركوب إلاّ مع الخلفاء والاستاذين. ينظر: الصابي، تحفة الوزراء، ص١٧.

(٣) الساجية: وهي فرقة من فرق الجيش العباسي، سميت باسم قائدها يوسف بن أبي الساج وهو ديوراد بن ديودست، الذي كان أحد قواد المعتصم بالله، ثم أصبح والياً للعباسيين على حلب سنة(٢٥٤هـ/٨٦٨م)، ثم ولي بعد ذلك الأحواز، ثم أصبح والياً عاماً على أذربيجان وأرمينيا سنة (٢٧٦هـ/٨٨٩م). ينظر: الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص١٧.

(٤) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري،ج١/ص٩٣-٩٤؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٣١٤.

(٥) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٨١؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص١٣٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١/ص٢٠٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٠١؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٣٣٩.

وجاءت المشورة في قطع يد أبن مُقلة ولسانه وعزله من الوزارة متماشياً مع هذا السياق، ففي سنة(٣٢٦هـ/٩٣٨م) في منتصف شوال قطعت يد الوزير أبي علي بن مُقلة، ورد في الرواية أن الوزير أبا الفتح بن جعفر بن الفرات لما عجز عن الوزارة وسار إلى الشام استوزر الخليفة الراضي بالله أبا علي بن مُقلة وليس له من الأمر شيء إنماّ الأمر جميعه إلى ابن رائق وكان ابن رائق قبض أموال ابن مُقلة وأملاكه وأملاك ابنه فخاطبه فلم يردها فاستمال أصحابه وسألهم مخاطبته في ردها فوعدوه فلم يقضوا حاجته فلما رأى ذلك سعى بابن رائق فكاتب بجكم يطمعه في موضع ابن رائق وكتب إلى وشمكير بمثل ذلك وهو بالري وكتب إلى الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأصحابه ويضمن أنه يستخرج منهم ثلاثة آلاف دينار وأشار عليه باستدعاء بجكم وإقامته مقام ابن رائق فأطمعه الراضي وهو كاره لما قاله فعجل ابن مُقلة وكتب إلى بجكم يعرفه إجابة الراضي ويستحثه على الحركة والمجيء إلى بغداد، وطلب ابن مُقلة من الراضي أنْ ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة إلى أنْ يتم على ابن رائق ما اتفقا عليه فأذن له في ذلك فحضر متنكر آخر ليلة من رمضان وقال:" **أن القمر تحت الشعاع وهو يصلح للأسرار فكانت عقوبته حيث نظر إلى غير الله أن ذاع سره وشهر أمره فلما حصل بدار الخليفة لم يوصله الراضي إليه واعتقله في حجرة فلما كان الغد أنفذ إلى ابن رائق يعرفه الحال ويعرض عليه خط ابن مُقلة فشكر الراضي وما زالت الرسل تتردد بينهما في معنى ابن مُقلة إلى منتصف شوال فأخرج ابن مُقلة من محبسه، وقطعت يده ثم عولج فبرأ**"[(١)]، فعاد يكاتب الراضي ويخطب الوزارة ويذكر أن قطع يده لم يمنعه من عمله وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب، فلمّا قرب بجكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بذلك فقال:" **أن وصل بجكم فهو يستخلصني وأكافئ ابن رائق وصار يدعو على من ظلمه وقطع يده فوصل خبره إلى الراضي وإلى ابن رائق فأمر بقطع لسانه ثم نقل إلى محبس ضيق ثم لحقه ذرب فيه الحبس ولم يكن عنده من يخدمه ولحقه شقاء شديد إلى أن مات ودفن بدار الخليفة ثم أن أهله سألوا فيه فنبش وسلم إليهم فدفنوه في داره ثم نبش فنقل إلى دار أخرى، وكان قد ولي الوزارة ثلاث مرات ووزر لثلاثة خلفاء**

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج١/ص١٠٩؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٣٤٥؛ ابن دحية، النبراس، ص١١٨.

وسافر ثلاث سفرات اثنتين منفياً إلى شيراز وواحدة في وزارته إلى الموصل ودفن بعد موته ثلاث مرات وخص به من خدمه ثلاثة"(١).

ثالثاً: تعيين الولاة

لعل تعيين الولاة من الأمور الإداريّة المهمة والمؤثرة على واقع الدولة، لأهمية الوالي المنصب في بسط نفوذ الدولة في المنطقة التي تقع ضمن حدود مسؤوليته، وطبقاً لذلك كان تعيين الوالي يتم بعد موافقة الخليفة على أنْ يتلقون أوامرهم تحديداً وبشكل مباشر من الخليفة، ولكن مع مرور الوقت تراجعت صلاحيات الخليفة في ذلك بعد سيطرة الأتراك على سدة الحكم، أذ اصبح الأمراء الاتراك اصحاب الشأن في تعيين الولاة وغيرهم لا بل بحكم تنامي قوتهم واتساع نفوذهم أصبحوا يملكون زمام السلطة الفعلية في الدولة العباسية في عزل الخليفة العباسي من منصبه دون أنْ يعترضهم احد وقتذاك، على أن ذلك لا يعني عدم افساح المجال لبعض الخلفاء الموالين لهم في ممارسة صلاحياتهم في تعيين وعزل بعض الولاة فقد سمحوا لبعضهم لكن ضمن حدود موافقتهم.

وينقل لنا ابن الاثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) صاحب الكامل صور من المشورة ومن تلك الصور المشورة في تعيين الولاة كانت تولية أحمد بن طولون ولاية مصر في سنة(٢٥٤هـ/٨٦٨م)، كانت ديار مصر تحت أمرة بايكباك فقد كان من أكابر قواد الأتراك حينذاك، وكان مقيماً بالحضرة(٢) واستخلف بها من ينوب عنه بها وكان طولون والد أحمد بن طولون أيضاً من الاتراك، وقد نشأ هو بعد والده على طريقة مستقيمة وعرف بسيرته الحسنة فلما أراد بايكباك تعيين شخصاً ذو كفاءة يستخلفه بأمارة مصر، فأشير عليه بأحمد بن طولون، بعد أنْ أجتمع بكبار خواصه من القواد وكبار رجال البلاط، وذلك بسبب ما عرف عنه من سيرته الحسنة وشجاعته الفذة، فولاه أمارة مصر سنة(٢٥٤هـ/٨٦٨م)، وسيره إليها

(١) مسكوية، تجارب الامم،ج٥/ص٤٨١؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص١٤٢؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١/ص ١٠٩؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٣/ص١٤٦.

(٢) الحضرة: وهي منطقة تقع في شرق الإسكندرية بمصر، وتعتبر من المناطق البارزة شعبياً في الآونة الاخيرة. ينظر: الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص٣٠.

وكان بها آنذاك ابن المدبر(ت٢٧٠هـ/٨٨٣)[١] متنفذاً على خراج مصر، وقد تحكم في البلد، ولم يكن له رادع فلما حكمها أحمد كف يد ابن المدبر، واوقفه عند حده، واستولى على البلد، فلما كان بايكباك قد عين أحمد بن طولون على مصر لم تكن كل المناطق كالإسكندرية وغيرها تحت يده الا انه تمكن من توحيدها، فلما قتل المهتدي بابكيال واصبحت مصر لياركوج التركي[٢] وكان بينه وبين أحمد ابن طولون استلطاف ومودة فاستعمله على ديار مصر كلها فقوي أمره وعلا شأنه ودامت أيامه[٣].

واقعاً كانت مشورة تعيين أحمد بن طولون على مصر فاتحة خير عليه، فقد تنفس الصعداء وأخذ في التدرج حتى تمكن من بسط سيطرته على جميع أعمال الديار المصرية واستمر ذلك إلى بنيه وأحفاده حتى قيل:" **إن شخصية أحمد بن طولون هي وحدها التي تستحق أنْ تذكر من بين جميع الطولونيين الذين تعاقبوا على حكم مصر ولقد بدا أحمد بن طولون حياته في خدمة الخلافة العباسية وأثبت أنه شخص ذو قيم منذ اللحظة الأولى فقد طلب إليه أن يقتل المستعين الخليفة العباسي الذي وضع في عهده أحمد بن طولون بعد خلعه لقاء تعيينه والياً على واسط ولكنه رفض واجاب لا رآني الله قتلت خليفه بايعت له أبداً كذلك أثبت منذ أصبح والياً على مصر أنه شخص طموح وعملي ويعرف من أين يأتي الخطر وكيف يدرأه وكيف يجرد منافسيه من قوتهم ومن كل ما يجلب لهم الهيبة والسمعة ذلك أن أبن طولون والي ولاية مصر نيابة عن بايكباك وكان أبن المدبر عامل خراجها وكان شخصاً قوياً و ذكياً فخاف أن يحاول أبن طولون الاستبداد بحكم مصر فقرر طيه تحت جناحه فارسل له هدية جميلة يوم وصوله غير أن أحمد رفضها ولكنه لاحظ في نفس الوقت انا أبن المدبر يمشي في موكبه وحوله مائة غلام بالسلاح مما يعطيه هيبه**

(١) ابن المدبر: أحمد بن محمد بن عبيد الله المدبر وقد تقلد أحمد ديوان الخراج والضياع مجموعين للمتوكل إلى غير ذلك من الأعمال الجلية ثم تمالا عليه الكتاب فأخرجوه إلى الشام والياً عليها فكسب بها مالاً عظيماً ثم قتله أحمد بن طولون. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٨/ص٢٦.

(٢) لياركوج التركي: وهو قائد تركي وكان صهر احمد بن طولون وبعد قتل بايكباك منحهُ الخليفة العباسي المعتز بالله أقطاع مصر. ينظر: ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص١٨٧.

(٣) ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص١٨٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٢٩٥.

عظيمه فأراد أبن طولون تجريده من هذه الهيبة فارسل إليه بعد فتره قد كنت أعزك الله أهديت لنا هدية وقع الاستغناء عنها فلم نجز تغنم مالك أكثر الله فرددناها توفيراً عليك واجب أن تجعل العوض عنها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فانا إليهم أحوج منك"[١].

ومن المشورات الاخرى ضمن ذلك السياق مشورة الخليفة المعتضد بعزل رافع بن هرثمة[٢] عن خراسان سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) وتعيين عمرو بن الليث هناك، ومرد ذلك أن المعتضد كتب إلى رافع بأن يتنحى عن سلطان الري فلم يقبل فأشار على رافع أصحابه برد القرى لكي لا يفسد حاله ويسوء موقفه فلم يقبل أيضاً، وكتب المعتضد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف[٣] يأمره بمحاربة رافع وإخراجه من الري، وكتب إلى عمرو بن الليث بتولية خراسان، فتواجه أحمد بن عبد العزيز مع رافعاً فقاتله فأنهزم عن الري وسار إلى جرجان، ومات أحمد بن عبد العزيز سنة(٢٨٠هـ/٨٩٣م)، فعاد رافع إلى الري فلاقاه عمرو وبكر أبنا عبد العزيز فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم عمرو وبكر وقتل من أصحابهما عدد كبير ووصلوا إلى أصبهان وذلك في جمادى الأولى(٢٨٠هـ/٨٩٣م)، وأقام رافع بالري باقي سنته، ومات علي بن الليث معه في الري، ثم أن عمرو بن الليث وافى نيسابور في جمادى الأولى سنة(٢٨٠هـ/٨٩٣م) وأستولى عليها وعلى خراسان فبلغ الخبر إلى رافع فجمع أصحابه واستشارهم فيما يفعل وقال لهم:" **أن الأعداء قد أحدقوا بنا ولا آمن أن يتفقوا علينا، هذا محمد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة لينتهزها وهذا عمرو بن عبد العزيز قد فعلت به ما**

---

(١) البلوي، سيرة احمد بن طولون، ص٥١.

(٢) رافع بن هرثمة أو ابن نومرد، وهرثمة زوج أمه، ولي خراسان من قبل محمد بن طاهر سنة (٢٧١هـ /٨٨٥م)، وأستولى على طبرستان سنة(٢٧٧هـ/٨٩١م) في أيام الموفق العباسي ولما ولي المعتضد عزله عن خراسان، فأمتنع، وأتصل بالطالبيين وحشد جيشاً أحتل به نيسابور وخطب فيها لمحمد بن زيد الطالبي، وقال(**اللهم أصلح الداعي إلى الحق**) فقاتله عمرو بن الليث الصفار، فأنهزم رافع وقتل وأنفذ رأسه إلى المعتضد. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٦/ص٤٢٣؛ للمزيد ينظر: الزركلي، الاعلام ،ج٣/ص١٣.

(٣) أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي: هو أمير من بيت مجد ورياسة، كان من الولاة في أيام المعتمد على الله والمعتضد بالله العباسيين. ينظر: الزركلي، الاعلام،ج١/ص١٥١.

فعلت فهو يتربص الدوائر وهذا عمرو بن الليث(ت٢٨٧هـ/٩٠٠م)[1] قد وافى خراسان بجموعه، وقد رأيت أن أصالح محمد بن زيد وأعيد إلى طبرستان، وأصالح أبن عبد العزيز ثم أسير إلى عمرو فأخرجه عن خراسان"[2].

فوافقوه على ذلك وأرسل إلى ابن عبد العزيز فصالحه واستقر بينهما في شعبان سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م)، ثم سار إلى طبرستان فوصلها في شعبان سنة(٢٨١هـ/٨٩٤م)، وكان قد أقام بجرجان فأحكم أمورها، ولمّا أستقر بطبرستان راسل محمد بن زيد وصالحه، ووعده محمد بن زيد أن ينجده بأربعة آلاف رجل من الديلم، وخطب لمحمد بطبرستان وجرجان في ربيع الآخر سنة(٢٨٢هـ/٨٩٥م) وبلغ خبر مصالحة محمد بن زيد ورافع إلى عمرو بن الليث فأرسل إلى محمد يذكر ما فعل به ويحذره منه ومن غدره أنْ استقام أمره فعاد عن أنجاده بعسكر، فلما قوي عمرو وعرف لمحمد بن زيد ذلك وخلى عليه طبرستان، ولما أحكم رافع أمر محمد بن زيد سار إلى خراسان فورد نيسابور في ربيع الآخر سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م)، وجرى بينه وبين عمرو حرب شديدة فانهزم فيها رافع إلى أبيورد، ولما ورد رافع أبيورد أراد المسير إلى هراة أو مرو فعلم عمر بذلك فأخذ عليه الطريق بسرخس فلما علم رافع بمسير عمرو عن نيسابور سار على مضايق وطرق غامضة غير طريق الجيش إلى نيسابور فدخلها، وعاد إليه عمرو من سرخس فحصره فيها وتلاقيا، واستأمن بعض قوّاد رافع إلى عمرو فانهزم رافع وأصحابه وسير أخاه محمد بن هرثمة إلى محمد بن زيد يستمده ويطلب ما وعده من الرجال فلم يفعل ولم يمده برجل واحد، وتفرق عن رافع أصحابه وغلمانه وكان له أربعة آلاف غلام ولم يملك أحد من ولاة خراسان قبله مثله، وفارقه محمد بن هارون إلى إسماعيل بن أحمد الساماني ببخارى وخرج رافع منهزماً إلى خوارزم على الجمازات[3] وحمل

---

(١) عمرو بن الليث الصفار: وهو ثاني أمراء الدولة الصفارية وأحد الشجعان الدهاة ولي بعد وفاة مؤسس الدولة أخيه يعقوب بن الليث سنة(٢٦٥هـ/٨٧٩م) وأقره المعتمد العباسي على أعمال أخيه كلها، وهي: خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان، فأقام ست سنين وعزله المعتمد سنة(٢٧١هـ/٨٨٥م). ينظر: الزركلي، الاعلام،ج٥/ص٨٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص٤٥٧.

(٣) الجمازات: الدواب تجمز في سيرها، والجمز: نوع من السير. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٤/ص٥٤.

ما بقي معه من مال له وهو في شرذمة قليلة وذلك في رمضان سنة(٢٨٣هـ/٨٩٦م) فلما بلغ رباط جبوه وجه إليه خوارزمشاه أبا سعيد الدرغاني ليقيم له الأنزال ويخدمه إلى خوارزم فرماه أبو سعيد في قلة من رجالة وغدر به وقتله لسبعة خلون من شوال سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م)، وحمل رأسه إلى عمرو بن الليث وهو بنيسابور، وأنفذ عمرو الرأس إلى المعتضد بالله فوصل إليه سنة(٢٨٤هـ/٨٩٧م)، فنصب ببغداد وصفت خراسان إلى شاطئ جيحون لعمرو [١].

(١) ابن الاثير، الكامل،ج٧/ص٤٥٧.

المبحث الثاني

المشورات الإداريةّ في العصر العباسيّ (٣٣٤ـ٦٥٦هـ/ ٩٤٦ـ١٢٥٨م)

عاشت الدولة العباسية في ظل الانحلال السياسي إذْ تولى زمام القيادة والحكم في الدولة العديد من القادة غير العرب، وكثرت مظاهر الضعف والتفكك وبدأت في التفشي والانتشار بشكل كبير في جسد الدولة العباسية وخصوصاً في الجانب الإداريّ، ولعل ذلك يعود إلى الاجتهادات الشخصية غير الصائبة وعدم اعتماد مبدأ المشاركة في الرأي المتمثلة بالمشورات الإداريةّ واستخدامها بشكل محدود جداً في جوانب قليلة، وقد انحصرت المشورة خلال تلك المدة في صور معينة ومنها:

أولاً: انتقال دار الملك

دار الملك هو المكان الذي يستقر فيه الملك البويهي ويقوم بإدارة حواضر الدولة التابعة لملكه وانتقاله منها يعني انتقال عاصمة الخلافة إلى مكان اخر يكون مركزاً جديداً للخلافة، ففي سنة(٣٥٠هـ/٩٦١م) في المحرم مرض معز الدولة وعندما اشتدّ مرضه وأقلقه من اقتراب أجله أحضر الوزير المهلبيّ والحاجب سبكتكين فأصلح بينهما ووصاهما بابنه بختيار وسلم جميع ماله إليه ثم إنّه عوفيَ فيما بعد فعزم على المسير إلى الأهواز؛ لأنّه اعتقد أن ما اصابه من الأمراض إنما هو بسبب مقامه ببغداد وظنَّ أنه أن عاد إلى الأهواز عاوده ما كان فيه من الصحة ونسي الكبر والشباب(١)، فلما عزم على التوجه إلى الأهواز أشار عليه أصحابه بالمقام وأنْ يفكر في هذه الحركة ولا يستعجل فأقام بها ولم يشجع أحد من أصحابه انتقاله؛ بسبب خوفهم من مفارقة أوطانهم وأسفاً على بغداد كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها فأشاروا عليه بالعود إلى بغداد وأنْ يبني بها له داراً في أعلى بغداد لتكون أرق هواء

(١) مسكوية، تجارب الامم،ج٦/ص٢٢٢.

وأصفى ماء ففعل وشرع في بناء داره في موضع المسناة المعزية فكان مبلغ ما خرج عليها إلى أنْ مات ثلاثة عشر ألف ألف درهم[(١)].

وضمن اطار المشورات الإداريةّ الأخرى لاختيار دار الحكم في سنة(٣٧٣هـ/٩٨٤م) توفى مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان وقبل أنْ يموت قال له الصاحب بن عباد[(٢)]:" **لو عهدت إلى أحد فقال أنا في شغل عن هذا ولم يعهد بالملك إلى أحد**"[(٣)] وكان عمره عند موته ثلاثاً واربعين سنة، فجلس صمصام الدولة للعزاء ببغداد فأتاه الخليفة الطائع لله معزياً فلقيه وعرض عليه أنْ يشاور أكابر دولته فيمن يقوم مقام مؤيد الدولة فأشار الصاحب إسماعيل بن عباد بإعادة فخر الدولة إلى مملكته:" **إذ هو كبير البيت ومالك تلك البلاد قبل مؤيد الدولة ولما فيه من آيات الامارة والملك**"[(٤)] فكتب إليه واستدعاه وهو بنيسابور وأرسل الصاحب إليه واستخلفه لنفسه وأقام في الوقت خسرو فيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس إلى قدوم فخر الدولة، فلمّا وصلت الأخبار إلى فخر الدولة سار إلى جرجان فلقيه العساكر بالطاعة، وجلس في دست الملك في رمضان، ولما عاد إلى مملكته قال له الصاحب:" **يا مولانا قد بلغك الله وبلغني فيك ما أملته ومن حقوق خدمتي لك إجابتي إلى ترك الجندية وملازمة داري والتوفر على أمر الله فقال لا تقل هذا فما أريد الملك إلاّ لك ولا يستقيم لي أمر إلا بك و أذا كرهت ملابسة الأمور كرهتها أنا أيضاً وانصرفت، فقبل الأرض وقال الأمر لك فاستوزره وأكرمه وعظمه وصدر عن رأيه في جليل الأمور وصغيرها**"[(٥)]، ثم

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤/ص١٣٢؛ ابن الاثير، الكامل،ج٨/ص٥٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١/ص ٢٧٠ـ٢٧١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٢٥.

(٢) الصاحب بن عباد: أسماعيل بن عبّاد بن العباس، الملقّب بالصاحب، ولد باصطخر سنة (٣٢٦هـ/٩٣٨م) وكان عظيم الشأن، تولَّى الوزارة لمؤيد الدولة بُوَيْه بن ركن الدولة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٥/ص١١٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤/ص٣٠١.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص٢٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤/ص٣٠٢؛ ابن الاثير، الكامل،ج١٤/ص٢٧.

سيرت الخلع من الخليفة إلى فخر الدولة والعهد واتفق فخر الدولة وصمصام الدولة فصارا يداً واحدة(١).

ثانياً: الاستيلاء على الحكم

اثمرت بعض المشورات الإداريةّ عن السيطرة والاستيلاء على الحكم في بعض الحواضر المهمة، ففي سنة(٣٧٩هـ/٩٩٠م) سار فخر الدولة من الري إلى همذان عازماً على قصد العراق والاستيلاء عليها، وكان سبب حركته:" **أن الصاحب بن عباد كان يحب العراق لاسيما بغداد ويؤثر التقدم بها ويرصد أوقات الفرصة فلما توفي شرف الدولة علم أن الفرصة قد أمكنت فوضع على فخر الدولة من يعظم عنده ملك العراق ويسهل أمرها عليه ولم يباشر هو ذلك خوفاً من خطر العاقبة إلى أن قال له فخر الدولة ما عندك في هذا الأمر فأحال على أن سعادته تسهل كل صعب وعظم البلاد فتجهز وسار إلى همذان وأتاه بدر بن حسنويه وقصده دبيس بن عفيف الأسدي فاستقر الأمر على أن يسير الصاحب بن عباد وبدر إلى العراق على الجادة ويسير فخر الدولة على خوزستان فلما صار الصاحب حذر فخر الدولة من ناحيته وقيل له ربما استماله أولاد عضد الدولة فاستعاده إليه وأخذه معه إلى الأهواز فملكها وأساء السيرة مع جندها وضيق عليهم ولم يبذل المال فخابت ظنون الناس فيه واستشعر منه أيضاً عسكره وقالوا هكذا يفعل بنا أذا تمكن من إرادته فتخاذلوا**"(٢).

فلما سمع بهاء الدولة بوصولهم إلى الأهواز سيرّ إليهم العساكر والتقوا هم وعساكر فخر الدولة فاتفق أن نهر دجلة في الأهواز زاد ذلك الوقت زيادة عظيمة وانفتحت البثوق منه فظنها عسكر فخر الدولة مكيدة فانهزموا فقلق فخر الدولة من ذلك وكان قد استبد برأيه فعاد حينئذ إلى رأي الصاحب بن عباد فقد أشار ببذل المال واستصلاح الجند وقال له:" **إن الرأي في مثل هذه الأوقات إخراج المال وترك مضايقة الجند فإن أطلقت المال ضمنت لك**

(١) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤/ص٣٠٢.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص٦٥؛ النويري، نهاية الأرب،ج٢٦/ص٢٣١.

حصول أضعافه بعد سنة"[١]، فلم يفعل ذلك وتفرق عنه كثير من عسكر الأهواز واتسع الخرق عليه وضاقت الأمور به فعاد إلى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازيين وملك أصحاب بهاء الدولة الأهواز[٢].

ومن المشورات الإداريةّ الأُخرى في جمادى الاولى سنة(٤٤٢هـ/١٠٥١م) استولى زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقلد[٣] على مملكة أخيه قرواش(ت٤٤١هـ/١٠٥٠م)[٤] وحجر عليه ومنعه من التصرف على اختياره؛ وسبب ذلك أن قرواشاً كان قد أنف من تحكم أخيه في البلاد وأنه قد صار لا حكم له فعمل على الانحدار إلى بغداد ومفارقة أخيه وسار عن الموصل فشق ذلك على بركة وعظم عنده ثم أرسل إليه اشخاصاً من أعيان أصحابه يشيرون عليه بالعود واجتماع الكلمة ويحذرونه من الفرقة والاختلاف فلما بلغوه ذلك أمتنع عليهم فقالوا:" **أنت ممنوع عن فعلك والرأي لك القبول والعود ما دامت الرغبة إليك**"[٥] فعلم حينئذ أنةّ يمنع قهراً فأجاب إلى العود على شرط أنْ يسكن دار الإمارة بالموصل وسار معهم فلمّا قارب حلة أخيه زعيم الدولة لقيه وأنزله عنده فهرب أصحابه وأهله خوفا فأمنهم زعيم

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص٦٥.

(٢) المصدر نفسه،ج٩/ص٦٥.

(٣) بركة بن المقلد العقيلي: زعيم الدولة العقيلية أمير من الشجعان قاتل الغز لما ملكوا الموصل، وجرح ثم كان مع أخيه قرواش صاحب الموصل وتحكم في البلاد برأيه، فأستاء قرواش وأراد الانحدار إلى بغداد، فمنعه زعيم الدولة وحجر عليه في دار الامارة بالموصل سنة(٤٤٢هـ/١٠٥١م) وأستمر يتصرف في الأمور إلى أن توفى بتكريت. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٠/ص٧٤؛ ينظر: الزركلي، الاعلام،ج٢/ص٤٩.

(٤) قرواش بن مقلد بن المسيب بن رافع الأمير أبو المنيع معتمد الدولة ابن الأمير حسام الدولة العقيلي صاحب الموصل وقد خطب في بلاده للحاكم ثم رجع عن ذلك وخطب للقادر العباسي فجهز صاحب مصر جيشاً لحربه ووصل إلى الموصل ونهبوا داره وأخذوا له من الذهب مائتي ألف دينار فأستنجد عليهم بدبيس بن صدقة واجتمعا على حربهم فنصرا عليهم وقتلا منهم خلقاً كثير. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٤/ص١٧٦.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٥٣.

الدولة وحضر عنده وخدمه وأظهر له الخدمة وجعل عليه من يمنعه من التصرف على اختياره[١].

ومن المشورات الأُخرى ضمن هذا السياق في سنة(٥٦٧هـ/١١٧٢م) قطعت خطبة العاضد لدين الله(٥٥٤ـ٥٦٧هـ/١١٦٠ـ١١٧٢م) بمصر وحلت محلها الخطبة للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله(٥٦٦ـ٥٧٧هـ)، وفي ذلك ذكر أن صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ثبت أقدامه بمصر وأزال المخالفين له وضعف أمر الخليفة بها وصار قصره يحكم فيه هو ونائبه قراقوش كتب إليه نور الدين محمود بن زنكي يأمره بقطع الخطبة العاضدية وإقامة الخطبة المستضيئية، حينها امتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام أهل الديار المصرية عليهم لميلهم إلى العلويين، وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبة للعاضد خوفاً من دخول نور الدين إلى الديار المصرية وأخذها منه فكان يريد أنْ يكون العاضد معه حتى وأنْ قصده نور الدين حفاظاً على موقعه الإداريّ ونفوذه السياسيّ، ولما اعتذر إلى نور الدين بذلك لم يقبل عذره وألح عليه بقطع خطبته وألزمه إلزاماً لا مجال له في مخالفته وصادف حينها أن العاضد مرض هذا الوقت مرضاً شديداً فلما عزم صلاح الدين على قطع خطبته استشار أمراءه فمنهم من أشار عليه بقطعها ولم يفكر في المصريين ومنهم من خوفه من ردة فعلهم، وبما ان امكاناته المحدودة قياسا بإمكانات نور الدين كانت تلزمه الى الانصياع لطلب الاخير فقد رغب في قرارة نفسه تحقيق الامر، وفي خضم ذلك كان قد دخل إلى مصر إنسان أعجمي يعرف بالأمير العالم فلما رأى ما هم فيه من الإحجام وأن أحداً لا يتجاسر أنْ يخطب للعباسي قال:" **أنا ابتدئ بالخطبة له فلما كان أول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضيء ففعلوا ذلك فلم يخرج عليهم أحد وكتب بذلك إلى سائر بلاد مصر ففعلوا وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه أحد من أهله وأصحابه**

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج٩/ص٥٦٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٤٥٣.

بقطع الخطبة، وقالوا أنَّ عوفي فهو يعلم وأن توفي فلا ينبغي أن نفجعه بمثل هذه الحادثة قبل موته فتوفي يوم عاشوراء ولم يعلم بقطع الخطبة"(١).

ولمّا توفي جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصر الخلافة وعلى جميع ما فيه فحفظه بهاء الدين قراقوش الذي كان قد رتبه قبل موت العاضد فحمل الجميع إلى صلاح الدين وكان من كثرته يخرج عن الإحصاء، ولما اشتد مرض العاضد أرسل إلى صلاح الدين يستدعيه فظن ذلك خديعة فلم يمض إليه فلما توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان يصفه كثيراً بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه وانقياده وكان في نسبه تسع خطب لهم بالخلافة وهم:" **الحافظ والمستنصر والظاهر والحاكم والعزيز والمعز والمنصور والقائم والمهدي ومنهم من لم يخطب له بالخلافة أبوه يوسف بن الحافظ وجد أبيه وهو الأمير أبو القاسم محمد بن المستنصر وبقي من خطب له بالخلافة وليس من آبائه المستعلي والآمر والظافر والفائز وجميع من خطب له منهم بالخلافة أربعة عشر خليفة منهم بإفريقية المهدي والقائم والمنصور والمعز إلى أن سار إلى مصر ومنهم بمصر المعز المذكور وهو أول من خرج إليها من أفريقية والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد وجميع مدة ملكهم من حين ظهر المهدي بسجلماسة في ذي الحجة من سنة (٢٩٩هـ/٩١٢م) إلى أن توفي وهذا دأب الدنيا لم تعط إلاّ واستردت ولم تحل إلا وتمررت ولم تصف إلا وتكدرت بل صفوها لا يخلو من الكدر وكدرها قد يخلو من الصفو**"(٢) ولما وصلت البشارة إلى بغداد بذلك ضربت البشائر بها عدة أيام وزينت بغداد وظهر من الفرح ما لاحد عليه وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل لنور الدين وصلاح الدين فسار صندل إلى نور الدين وألبسه الخلعة وسير الخلعة التي لصلاح الدين وللخطباء بالديار المصرية والأعلام السود صار صندل أستاذ دار الخليفة المستضيء بأمر الله ببغداد

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١١/ص٣٦٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،ج٣/ص٣١٩؛ سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص٢٣٩.

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص١٥٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣/ص٥٢٦.

وكان يدري الفقه على مذهب الشافعي ويسمع الحديث ويرويه ويعرف أشياء حسنة وفيه دين وله معروف كثير وهو من محاسن بغداد[١].

ثالثاً: عزل الوزراء وتعيينهم

شهد العصر مجال الدراسة العديد من المشورات التي اختصت بالعزل والتولية للوزراء، تبعاً لاتساع دائرة الاضطرابات السياسية التي حلت في الدولة العباسية بعد سيطرة القوتين البويهية والسلجوقية على البلاد، وما رافقها من اجراءات اتخذها أمراء وسلاطين القوتين لغايات سياسية سعوا من خلالها إلى تأمين مصالحهم وتعزيز سلطانهم وقتذاك ومما يذكر في ذلك الشأن أنـَّـه في سنة(٤٨٥هـ/١٠٩٢م) الموافق العاشر من شهر رمضان قتل الوزير نظام الملك (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م)[٢] أبو علي الحسن بن علي بن أسحاق بالقرب من نهاوند[٣] أبان حكم السلطان ألب ارسلان(٤٦٥هـ/١٠٧٣م)[٤]، ومما قيل في سبب قتله:" **أن عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولاه جده نظام الملك رياسة مرو[٥] وأرسل السلطان إليها شحنة وقال له قودن وهو من أكبر مماليكه ومن أعظم الأمراء في دولته فجرى بينه وبين عثمان منازعة في شيء فحملت عثمان حداثة سنة وتمكنه وطمعه بجده على أن قبض عليه وأخرق به ثم أطلقه وقصد السلطان مستغيثاً شاكياً فأرسل السلطان**

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ص١٥٤؛ ابو شامة، الروضتين،ج١/ص١٩١؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج١/ص٢٠٠.

(٢) نظام الملك: أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي، ولد سنة(٤٠٨هـ/١٠١٧م)، أستوزره السلطان ألب أرسلان ومن بعده ملكشاه، وأستمر بالوزارة لمدة عشرين عاماً، كان محباً للعلم وهو الذي أنشأ المدرسة النظامية في بغداد، قتل قرب نهاوند. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٩/ص٤٣٥ـ٤٣٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٤/ص١٤٤.

(٣) نهاوند: هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام، سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي، ويقال إنها من بناء نوح(عليه السلام)، أي نوح وضعها وإنما أسمها نوح أوند فخففت وقيل نهاوند. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥/ص٣١٣.

(٤) ألب أرسلان: أبو شجاع ألب أرسلان محمد بن جغري بك داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق لقب بسلطان العالم لعظم ملكه وأتساع امبراطوريته ولقب أيضاً بالسلطان الكبير والملك العادل. ينظر: ابن خلكان، وفيات الإعيان،ج٥/ص ٢٨٣.

(٥) مرو: مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام وهي على نهر عظيم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ص١١٢.

إلى نظام الملك رسالة مع تاج الدولة ومجد الملك البلاساني وغيرهما من أرباب دولته يقول له أن كنت شريكي في الملك ويدك مع يدي في السلطنة فلذلك حكم وأنَّ كنت نائبي وبحكمي فيجب أنَّ تلزم حد التبعية والنيابة..." [١].

وأطال القول وأرسل له جماعة ومعهم الأمير يلبرد(ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)[٢] وكان من خواصه وثقاته وقال له:" **تعرفني ما يقول فربما كتم هؤلاء عني شيئاً، فحضروا عند نظام الملك وأوردوا عليه الرسالة فقال لهم قولوا للسلطان أنَّ كنت ما علمت أني شريكك في الملك فأعلم فإنك ما نلت هذا الأمر إلاّ بتدبيري ورأيي أما يذكر حين قتل أبوه فقمت بتدبير أمره وقمعت الخوارج عليه من أهله وغيرهم منهم فلان وفلان وذكر جماعة من خرج عليه وهو ذلك الوقت يتمسك بي ويلزمني ولا يخالفني فلما قدت الأمور إليه وجمعت الكلمة عليه وفتحت الأمصار القريبة والبعيدة وأطاعه القاصي والداني أقبل يتجنى لي الذنوب ويسمع في السعايات وقولوا له عني أن ثبات تلك القلنسوة[٣] معذوق بهذه الدواة وأن أتفاقهما رباط كل رغيبة وسبب كل غنيمة ومتى أطبقت هذه زالت تلك فإن عزم على تغير فليتزود للاحتياط وقبل وقوعه وليأخذ الحذر من الحادث أمام طروقه وأطال فيما هذا سبيله ثم قال لهم قولوا للسلطان عني مهما أردتم فقد أهمني ما لحقني من توبيخه وفت في عضدي فلمّا خرجوا من عنده تأمروا عليه واتفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان وأن يقولوا له ما مضمونه العبودية والتنصل ومضوا إلى منازلهم وكان الليل قد أنتصف ومضى الأمير يلبرد إلى السلطان فأعلمه ما جرى وبكر الجماعة إلى السلطان وهو ينتظرهم فقالوا له من الاعتذار والعبودية ما كانوا أتفقوا عليه فقال لهم السلطان أنَّه لم يقل هذا وإنما قال كيت وكيت فأشاروا حينئذ بكتمان ذلك رعاية لحق نظام الملك وسابقته فوقع التدبير عليه**

---

(١) الطوسي، سير الملوك او سياسة نامه، ص٢٥؛ ابن الاثير، الكامل،ج١٠/ص٢٠٦؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،ج٥/ص٢٤٩٥؛ ابن العبري، تاريخ المختصر، ص١٩٣.

(٢) يلبرد: من كبار أمراء السلطان ملكشاه، قتله السلطان بركيارق لأنَّه تكلم عن والدته بكلام شنيع. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٧/ص٧٩.

(٣) القلنسوة: لباس الرأس المشتركة بين الرجال والنساء، وهي مائلات على الرأس تكويراً، كما هي الحال في العمامة. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة،ج٩/ص٣٤٤.

حتى تم عليه من العزل والقتل ما تم وكان وقع ذلك على الدولة وخيما فمات السلطان بعده بخمسة وثلاثين يوماً وأنحلت الدولة ووقع السيف"[١] وكان قول نظام الملك شبه الكرامة له وأكثر الشعراء مراثيه حتى انشد الشاعر شبل الدولة مقاتل بن عطية (ت٥٠٥هـ /١١١٢م) بحقه ما نصه:

(كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * يتيمة صاغها الرحمن من شرف)

(عزت فلم تعرف الأيام قيمتها * فردها غيره منه إلى الصـــــدف)[٢].

ومن المشورات الأخرى في تولية الوزراء بعد سنة(٤٨٧هـ/١٠٩٤م) في جمادى الأولى، ذكر لما عاد تاج الدولة تتش(ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)[٣] من أذربيجان[٤] بعد أنَّ أنهزم في المعركة التي حدثت بينه وبين ابن اخيه بركياروق (٤٩٨هـ/١١٠٥م)[٥]، اخذ في جمع العساكر فكثرت جموعه وعظم حشده فسار في هذا التاريخ من دمشق نحو حلب ليطلب السلطنة فاجتمع قسيم الدولة آقسنقر[٦] وبـــــــــــــــوزان

---

(١) الفارقي، تاريخ الفارقي، ص٢٢٩؛ ابن الاثير، الباهر، ص١٠.

(٢) مؤتمر علماء بغداد، ص٣٢.

(٣) تتش: هو أبو سعيد تتش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، من أمراء السلاجقة الشجعان، ولد سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، أستولى على دمشق سنة(٤٧١هـ/١٠٧٩م)، قتل بعد أنَّ جرت بينه وبين أبن أخيه بركياروق مشاجرات ومنافرات أدت إلى المحاربة، فتوجه تتش إلى بركياروق وألتقى معه في معركة طاحنة حدثت بالقرب من مدينة الري. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الإعيان،ج١٩/ص٤٦٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج١/ص٢٩٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤/ص١٣٩.

(٤) أذربيجان: وهو صقع حده من برذعة مشرقاً إلى زنجان مغرباً، ويتصل حده من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطرم ومن أشهر مدنه تبريز. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج١/ص٤٧.

(٥) بركياروق: أبو المظفر ركن الدين بن السلطان ملكشاه أبن ألب رسلان أحد ملوك السلاجقة ولي المملكة بعد موت أبيه وكان أبوه قد ملك ما لم يملكه غيره ودخل سمرقند وبخارى وغزا بلاد ما وراء النهر. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠/ص٧٦.

(٦) اقسنقر: وهو أبو سعيد الغازي الملقب قسيم الدولة سيف الدين كان من أعيان الدولة السلجوقية، وهو والد عماد الدين زنكي، وله شهرة كبيرة بينهم، أغتاله الإسماعيلية لأعماله الجهادية ضد الصليبيين. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١/ص٢٤١.

(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)[١] وأمدهما ركن الدين بركياروق بالأمير كربوقاً[٢] صاحب الموصل فلما اجتمعوا ساروا إلى طريقه فلقوه عند نهر سبعين قريباً من تل السلطان بينه وبين حلب ستة فراسخ واقتتلوا قتالاً شديداً فأنهزم بعض العسكر الذين مع آقسنقر وتبعهم الباقون فتمت الهزيمة وثبت آقسنقر فأخذ أسيراً وأحضر عند تتش ثم قتل، وسار تتش نحو حلب، وكان قد دخلها قبله كربوقاً وبوزان فحفظاها منه، فحاصرها تتش ولج في قتالها حتى ملكها فسلمها إليه المقيم بقلعة الشريف فدخل البلد وأخذهما أسيرين وأخذهما إلى حران[٣] والرها[٤] ليسلمهما من بهما، وكانتا لبوزان فامتنعوا من التسليم إليه فقتل بوزان وأرسل رأسه إليهم وتسلم البلدين، وأماّ كربوقاً فإنه أرسله إلى حمص[٥] فسجنه بها إلى أن أخرجه الملك رضوان بعد قتل أبيه تتش، فلما ملك تتش حران والرها سار إلى ديار الجزيرة فملكها جميعها ثم ملك ديار بكر وسار إلى أذربيجان فملك بلادها كلها ثم سار منها إلى همذان فملكها ورأى بها فخر الملك بن نظام الملك، وكان بخراسان فسار منها إلى السلطان بركيارق ليخدمه فقبض عليه الأمير تتش وأراد قتله فشفع فيه باغي سيان[٦] وأشار عليه أن يستوزره لميل الناس إلى بيته،

---

(١) بوزان: عماد الدولة احد قواد السلطان ملكشاه ولاه والياً على الرها وبعد وفاة ملكشاه انضم إلى تاج الدولة تتش. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٦/ص١٠٠.

(٢) كربوقاً: هو قوام الدولة أبو سعيد كربوقاً بن عبدالله، كان شجاعاً مجرباً قد مارس الحروب ونازل الخطوب، وكان قد أسره تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان وأنفذه إلى حلب فأعتقله بها فلم يزل بها إلا أنَّ قتل تتش فتخلص من محبسه، وتوفى في بلاد اذربيجان. ينظر: أبن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الالقاب،ج٣/ص٥٢٢.

(٣) حران: مدينة كبيرة مشهورة في إقليم الجزيرة، وتقع بين الرقة والرها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢/ص ٢٣٥.

(٤) الرها: وهي مدينة تقع في أرض الجزيرة الموصل بين الشام وتتصل بحران. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣/ البلدان،ج٣/ ص١٠٦.

(٥) حمص: وهي مدينة حسنة في مستوى من الأرض في بلاد الشام، تقع بين دمشق وحلب في نصف الطريق١٧٠دينار. الطريق١٧٠دينار. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج١/ص٣٧٤.

(٦) باغي سيان: تركماني من رجال ملك شاه كان على درجة من الكفاية مكنته من اكتساب رضى تتش بعد وفاة ملكشاه، ملكشاه، أمّا عن سيطرته على انطاكية فقد بدأت عندما أستولى تاج الدولة تتش سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) عليها من سليمان بن قتلمش السلجوقي. ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١/ص٣٠٧.

بيته، كما أنَّه قدم مبلغاً كبيراً من المال فاستوزره وأرسله إلى بغداد فلازم الخدمة بالديوان وألح في طلبها فأجيب إلى ذلك بعد أن سمعوا أنَّ بركيارق قد أنهزم من عسكر عمه تتش[١].

ومن المشورات الأخرى التي نهجت السياسة ذاتها ما وقع في شوال من سنة (٥٠٠هـ/١١٠٧م) حيث قبض السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي على وزيره سعد الملك[٢] أبي المحاسن وأخذ ماله وصلبه على باب أصبهان وصلب معه أربعة اشخاص من أعيان أصحابه والمنتمين إليه، وكانت مدة وزارته سنتين وتسعة أشهر، وكان في بداية الأمر يعمل لصالح مؤيد الملك(ت٤٩٤هـ/١١٠٠م)[٣] إذ جعله على ديوان الاستيفاء[٤]، ثم خدم السلطان السلطان محمداً لما حصره أخوه السلطان بركياروق بأصبهان، ولما غادر السلطان محمد من أصفهان أقام بها سعد الملك وحفظها الحفظ التام وقام المقام العظيم فاستوزره محمد ومنحه الامتيازات ووسع له في الإقطاع وحكمه في دولته ثم نكبه؛ بسبب اتهامه بالخيانة[٥].

وبعد القبض على الوزير ومن ثم خلعه وصلبه شاور السلطان فيمن يجعله وزيراً بعده فذكر له جماعة، وفي تلك الإثناء قدم شخص يدعى أحمد من أحفاد الوزير الكبير نظام الملك فقال السلطان:" **إن آبائي دروا على نظام الملك البركة ولهم عليه الحق الكثير وأولاده اغذياء نعمتنا ولا معدل عنهم فأمر لأبي نصر أحمد هذا بالوزارة ولقب ألقاب أبيه**

---

(١) ابن الاثير، الكامل،ج١٠/ص٢٣٣؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٧/ص٦٨.

(٢) سعد الملك: سعد بن محمد كان يعمل في أول الأمر مع الوزير تاج الملك أبي الغنائم، ثم ولي ديوان الاستيفاء في وزارة مؤيد الملك بن نظام الملك، وولي الوزارة للسلطان محمد بن ملك شاه يُعَدُّ هذا الوزير من أكفأ وزراء سلاطين السلاجقة، ومن أكثرهم نزاهة واخلاصاً. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨/ص٥٧٣.

(٣) مؤيد الملك: أبو بكر عبيد الله بن نظام الملك ولد سنة(٤٤٤هـ/١٠٥٢م) كان وزيراً للسلطان بركياروق ثم لأخيه محمد. ينظر: البنداري، تاريخ آل سلجوق،ص٨٣.

(٤) ديوان الاستيفاء: كان من الوظائف المهمة، ويقع على متولي هذا الديوان النظر في الأمور المالية للدولة وصاحب هذه هذه الوظيفة من كتاب الأموال بالدواوين وعمله ضبط أموال الدولة والعمل على حفظها ويلقب صاحبها بلقب (المستوفي) ومقامه أشبه ما يكون بمقام وزير المالية في وقتنا هذا. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى،ج٤/ص٣٠؛ أمين، تاريخ العراق، ص١٩٨؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص١٣٨.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم،ج٩/ص١٥٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٣٤/ص٧٦.

قوام نظام الملك صدر الإسلام"[١]، ويقال إنَّ سبب قدومه إلى باب السلطان أنَّه لما رأى انقراض دولة أهل بيته ولزم داره بهمذان، فآذاه رئيس همذان وهو الشريف أبو هاشم، فسار إلى السلطان شاكياً منه ومتظلماً فصادفه أنْ قبض السلطان على الوزير سعد الملك، وأحمد هذا في الطريق فلما وصل إليه تذكره وذكر فضائل أسلافه فأكرمه وخلع عليه خلع الوزارة ومكنه وقوى أمره وهذا من الفرج بعد الشدة فإنه حضر شاكياً فصار حاكماً[٢].

مما تقدم يتبين دور المشورة في تسيير الأمور واستخدامها كركيزة أعتمد عليها اغلب الأمراء البويهيين والسلاطين السلاجقة لتحقيق ما يرومون إليه من مطامح في الدولة العباسية.

ومما يجدر ذكره هنا كان لتدهور الاحوال الإدارية في الدولة العباسية خلال تلك المدة (٥٩٠ـ٦٥٦هـ/١١٩٤ـ١٢٥٨م) تداعيات وخيمة على الاوضاع العامة بضمنها الادارية، فلم تعد المنظومة الادارية للدولة تسير وفق ما يراه اصحاب الدراية والخبرة بل وفق قرارات من ليس له معرفة في الشؤون الادارية، فالخلافة ضعيفة والناس في فوضى واصحاب الاغراض والمطامع يعملون في الخفاء على زعزعة اركان الدولة وتجزئتها والقواد والوزراء واصحاب الدواوين يتنازعون الأمر فيما بينهم فساءت ادارة الدولة في هذا العهد جداً من جراء ذلك ومن جراء السياسة التي اتبعها الخلفاء والحاشية المحيطة بهم في تعيين وعزل موظفي الدولة المحسوبين عليهم، لذا تكاد تكون المشورات الإدارية في هذه الفترة منعدمة وأن وجدت فهي غير ذي جدوى، بسبب انتفاء حاجة المسؤولين إلى اهل الخبرة في اختيار من يجدونه مناسباً في ادارة مفصل من مفاصل الدولة وهو ما ساعد على قرب دنو اجل الدولة وسقوطها.

---

(١) النويري، نهاية الارب،ج٢٧/ص٣٩٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل،ج١٠/ص٤٣٧.

الخاتمة

الخاتمة

قال تعالى:﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[1]، وإلى هنا تنتهي رحلتنا لموضوع المشورة في الدولة العباسية وقد أسفرت عن نتائج كان أهمها ما يأتي:

١ـ اعتمد الخلفاء العباسيين المشورة في التعاطي مع الواقع السائد، باعتبارها السبيل الذي يصلهم نحو القرارات الصائبة والسديدة لمواجهته، وقد سار على ذلك الأمراء البويهيين والسلاطين السلاجقة في فترات مختلفة بعد سيطرتهم على زمام الامور في العراق بعد عام (٣٣٤هـ/٩٤٦م)، وذلك لأهميتها في مواجهة التحديات التي تعتريهم، لكنها وبعد انتهاء تلك السيطرة تراجعت ممارستها الى حدٍ كبير، بسبب حالة الفوضى التي عمت الدولة العباسية فلم تعد المهنية حاضرة في ادارة شؤون الدولة بل المحسوبية والمنسوبية، وتجلى ذلك واضحاً في الجانب الإداري فنجد أن مجرياته ومضامينه العامة قد تجردت من المشورة في اتخاذ القرارات وقتذاك.

٢ـ كانت المشورات السياسية لها النصيب الاكبر بين المشورات الاخرى، بسبب اهميتها في قيام الدولة العباسية وديمومتها ولحضورها الواضح في تدوين الاحداث التاريخية، واشترك في ممارسة مبدأ المشورة جميع كبار رجال الدولة وبمختلف المناصب في القرارات المصيرية الصادرة عنها، وهو ما ساعد على جعل تلك القرارات تضامنية لا تختص بشخص الحاكم.

٣ـ لم تكن غاية بعض المشورات النصح والارشاد بل كان الهدف منها تحقيق ما في ذهن المستشار من اهداف وغايات تحقق مصالحه الخاصة، كمشورة الأتراك على المنتصر في خلع المعتز والمؤيد أبناء المتوكل من ولاية العهد خوفاً على أنفسهم من ولي العهد، فلم يرغبوا أن تكون ولاية العهد للمعتز والمؤيد، فبعد أن ثبتوا أقدام المنتصر في الحكم وأمنوا ناحيته أرادو تعزيز موقفهم بأنَّ ينصبوا أبنه عبد الوهاب.

---

(١) سورة المطففين، آية: ٢٦.

٤ـ كانت المشورة تتم بطلب أو بدون طلب وفي مسائل مختلفة لا تخص موضوع معين، وعلى الرغم من أن الخليفة يبادر إلى طلب الرأي والمشورة، أو يتطوع احدهم، لأبداء المشورة والنصح له، إلاّ أن الخليفة غير ملزم بالأخذ بأي رأي مالم يكن مقتنعاً بجديته وجدواه، فهو المسؤول عن ما يتمخض من نتائج عن هذا الرأي والقرار، إلاّ أنَّ بعض الخلفاء حملوا صاحب الرأي والمشورة خاصة اعضاء الجهاز الإداري مسؤولية ما اشاروا به أذ اظهرت كثير من الحالات ألزام الخليفة لمن اشار عليه برأي اخذ به، ولم يتمخض عنه ما استهدفه من نتائج، أنَّ يقوم صاحب هذا الرأي بإصلاح ما افسده برأيه، وهذا يعني أنَّ الرأي والمشورة لا تطلب أو تسمع إلاّ من اناس اجتمعت فيهم الكثير من الصفات والمميزات التي تؤهلهم لمثل هذا الدور.

٥ـ نال المستشارون اهمية كبيرة لدى بعض الخلفاء العباسيين، فقد عُد بعضهم اليد اليمنى لهم، كمحمد بن ياقوت الذي علت منزلته عند القاهر وصار يخلو به ويشاوره ويستعين به في مجمل سياسته ومنها الإدارية، والحسن بن الفرات الذي حظي بمنزلة رفيعة عند المقتدر، فعلى الرغم من انه كان محبوساً فأن المقتدر كان يشاوره وهو في محبسه ويرجع إلى قوله، وكذلك المفلح وهو احد مستشاري المقتدر كان من اوائل الاشخاص الذين لعبوا دورا كبيراً في المشورات السياسية.

٦ـ أن الممارسات الفعلية لبعض الخلفاء العباسيين في المدة مجال الدراسة لم تجسد ما نسب إليهم من اقوال تنص على استبدادهم بالرأي والأنفة عن قبول المشورة وأنْ صحت في بعض الحالات فهي لا تعمم إذ لم تكن تمثل واقعاً سياسياً عاماً وإليه في الحكم بقدر ما كانت تستهدف مساعدة الخليفة على مواجهة منافسيه والحفاظ على نظامهم، ويؤكد ذلك أن حكم بعضهم لم يكن فردياً قسرياً يقوم على الرأي الواحد والقرار الواحد، إذ أن اغلبية خلفاء بني العباس في هذه المدة، قد تسلموا منصب الخلافة وهم حديثيو السن، بفعل النظام الوراثي الضيق، ومهما تكن طبيعة ثقافتهم التي اكتسبوها في نشأتهم الاولى، فهم قليلي الخبرة والتجربة في ادارة امبراطورية واسعة الاطراف، متنوعة الاجناس والاعراق، وهذا ما حتم عليهم السماح للأخرين لمشاركتهم في هذه الادارة وتقرير سياستها، فكانت القيادة جماعية،

وهذا ما اتاح لفئات كثيرة ومتنوعة لانَّ يكون لهم دور فاعل في تقديم المشورة وتقرير سياسة الخلافة، سواء من داخل الجهاز الإداري أو من خارجه.

٧ـ إن الحاجة إلى المشورة في أي مجال، أو طريقة التعامل مع أي مستجد كانت وراء مبادرة الخليفة لطلب المشورة من أهل الخبرة والمعرفة ممن حوله، أو من يستدعيهم لهذا الغرض، ولم يتحدد ذلك في الأمور الجليلة ذات المساس بسلامة الخلافة، بل تعداها إلى مختلف الأمور واصغرها، وقد حتم هذا التنوع في الموضوعات، تنوعاً في أهل المشورة، فئة وتخصصاً وسناً.

٨ـ لم تكن هناك مؤسسة اختصت بالرأي والمشورة تهيكلت ضمن الجهاز الإداري للخلافة في هذه المدة على الرغم من ورود اشارات توحي بذلك، كتسمية الخليفة لمستشاريه بالوزراء وهي وأن كانت حالات فردية، إلاّ أن دلالاتها لا تتعدى معنى العون والمؤازرة.

٩ـ حرص الخلفاء العباسيون على اعتماد المشورة في معالجة المشاكل التي تواجههم وفي حل القضايا العالقة عندهم، إلاّ أن بعضاً من المستشارين قد انحرف بقصد أو من دون قصد عن مسار النصح والارشاد مغلباً في ذلك مصالحه الشخصية على المصالح العامة، وكان ممن يمثلهم في ذلك الأتراك والبويهيين الذين اتبعوا ذلك التوجه تجاه القوى المعارضة لحكمهم في فترات مختلفة.

١٠ـ كان بعض الخلفاء يرفضون بعض المشورات التي يرونها غير سليمة، فعلى أثر كثرة مؤامرات الأتراك ضد الخليفة المتقي بالله واضطراب الأوضاع في بغداد مقر الخلافة سنة (٣٣٣هـ/٩٤٥م) بسبب انتشار العابثين فيها وإفسادهم في المدينة ووصول إخبارها إلى الخليفة وما عمها من الفوضى وفقدان الأمن والاضطرابات فقد استشار الخليفة المتقي بالله محمد بن طغج الاخشيدي من خلال ارسال مكتوب إليه يشكو به الحال فأتاه من مصر ووقف امامه واشار عليه بأن يسير معه إلى مصر والاقامة فيها فلم يجبه إلى ذلك فعاد الاخشيد إلى مصر.

١١ـ كانت المشورة تتم أحياناً للضرورة الداعية إليه كمشورة المؤيد العباسي على أخيه المعتز بخلع نفسه وتجنب شر الأتراك وحقدهم بقوله:" **يا جاهل تراهم نالوا من أبيك، وهو هو، ما**

نالوا، ثم تمتنع عليهم؟ أخلع ويلك، لا تراجعهم! فقال وكيف أخلع وقد جرى في الآفاق؟ فقال هذا الأمر قتل أباك، وهو يقتلك، وأن كان في سابق علم الله أن تلي لتلين فقال أفعل"، ولم تتحدد الآلية التي يتم من خلالها تقديم المشورة فكانت تتم أحياناً من الأشخاص المقربين للخليفة أو يتم استدعاء شخص بذاته ليقدم مشورته في أمر ما أو يتم استغلال حضور وفد فيستشير به الولاة أو القضاة أو غيرهم فتعقد المشورة في مكان تواجدهم.

١٢ـ تمكنت بعض المشورات في تغيير مصير البعض والتأثير على سير حركة التأريخ باتجاه اخر عكس المخطط له، وكان للمشورات الخاطئة اليد الطولى في ذلك كما هو الحال في المشورات الخاطئة التي اشار إليها البعض على المستعصم وساعدت على سقوط بغداد على يد المغول.

١٣ـ بما ان الأمراء البويهيين صادروا الكثير من صلاحيات الخليفة بعد سيطرتهم على العراق عام(٣٣٤ـ٤٤٧هـ/٩٤٦ـ١٠٥٥م) فقد اصبح القرار السياسي من صنعهم، وهو ما جعل المشورة في الاغلب الاعم محصورة عندهم في رسم تلك القرارات ازاء التحديات التي تواجههم، والامر ينطبق على السلاطين السلاجقة بعد سيطرتهم على العراق عام (٤٤٧ ـ٥٩٠هـ/١٠٥٥ـ١١٩٣م)، ولكن بنسبة اقل، بسبب ايمانهم بمكانة الخليفة الدينية، وتوليهم سياسة اقل استئثاراً بالسلطة مع الخلافة العباسية.

هذه بعض النتائج التي توصلنا لها وهناك الكثير منها في ثنايا الرسالة لم نوردها هنا حتى لا تثقل خاتمتنا والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

• أولاً : المصادر:

• ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

١ـ التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة(بغداد ـ د.ت).

٢ـ الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت ـ١٩٦٦م).

٣ـ اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر(بيروت ـ د.ت).

• الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي(ت٥٦٠هـ/١١٦٥ م):

٤ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب(بيروت ـ١٤٠٩هـ).

• الاردبيلي، احمد بن محمد(ت٩٣٣هـ/١٥٢٦م):

٥ـ زبدة البيان في أحكام القرآن، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية(طهران ـ د.ت).

• الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين (ت٦١٣هـ/١٢١٦ م):

٦ـ أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: دـ عصام مصطفى هزايمة، ط١، دار الكندي(الاردن ـ١٩٩١م).

- الازهري، ابو منصور محمد بن احمد(ت٣٧٠هـ/٩٨١م):

٧ـ تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، ط١، دار احياء التراث العربي(بيروت ـ٢٠٠١م).

- الاشعري، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر(ت٣٢٤هـ/٩٣٥م):

٨ـ الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية حسين، ط١، دار الانصار للطباعة والنشر(القاهرة ـ١٩٧٦م).

- الاصفهاني، أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حَامِد(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م):

٩ـ الفتح القسي فِي الفتح القدسي، ط١، دار المنار(د.م ـ ٢٠٠٤م).

- الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم(ت٣٥٧هـ/٩٦٦م):

١٠ـ الاغاني، ط٢، دار الفكر(بيروت ـ د.ت).

١١ـ مقاتل الطالبين، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة(بيروت ـ د.ت).

- البرقي، ابو جعفر احمد بن محمد بن خالد(ت٢٧٤هـ/٨٨٧م):

١٢ـ المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسيني، ط١، دار الكتب الاسلامية(طهران ـ ١٩٥٠م).

- البغدادي، ابي منصور عبد القاهر طاهر التميمي(ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م):

١٣ـ اصول الدين، ط١، دار الفنون التوركية(استانبول ـ١٩٢٨م).

١٤ـ الفرق بين الفرق، ط٢، دار الآفاق الجديدة(بيروت ـ١٩٧٧م).

- البغدادي، ابي عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن (ت٦٤٣ هـ/١٢٤٥م):

١٥ـ ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٩٩٧م).

- البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩):

١٦ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل(بيروت ـ١٤١٢هـ).

- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):

١٧ـ أنساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر (بيروت ـ١٩٧٤م).

- البنداري: الفتح بن علي بن محمد الاصفهاني(ت٦٤١هـ/١٢٤٣م):

١٨ـ تاريخ دولة آل سلجوق، ط٢، دار الافاق الجديدة(بيروت ـ١٩٧٩م).

- البيروني، محمد بن احمد الخوارزمي(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

١٩ـ الأثار الباقية عن القرون الخالية، لايبزك(د.م ـ١٩٢٣).

- البيهقي، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م):

٢٠ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ١٩٨٥م).

٢١ـ السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية (بيروت ـ٢٠٠٣م).

- الترمذي، ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):

٢٢ـ سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢،(د. م ـ١٩٨٣م).

- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي،أبو المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م):

٢٣ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب(مصر ـ د.ت).

- التنوخي، ابو علي المحسن بن ابي القاسم(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م):

٢٤ـ الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر(بيروت ـ١٩٧٨م).

٢٥ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق : مصطفى حسين عبد الهادي، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ٢٠٠٤م).

- الثعالبي، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م):

٢٦ـ تحفة الوزراء، تحقيق: حبيب علي الراوي، ط١، الدار العربية للموسوعات (بيروت ـ ٢٠٠٦م).

- الثعلبي، ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م):

٢٧ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن(تفسير الثعلبي)، تحقيق: ابو محمد بن عاشور، ط١، دار احياء الثراث العربي (بيروت ـ٢٠٠٢م).

- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٦٩م):

٢٨ـ البيان والتبيين، ط١، المكتبة التجارية الكبرى(القاهرة ـ١٩٢٦م).

- الجصاص، ابي بكر أحمد بن علي الرازي(ت٣٧٠هـ/٩٨١م):

٢٩ـ احكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ـ١٩٩٤م).

- الجوزجاني، ابو عمرو منهاج الدين بن سراج الدين محمد(ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م):

٣٠ـ طبقات ناصرى، تحقيق: عبد الحي حبيبي قندهاري، ط٢،(كابل ـ١٣٤٢هـ).

- ابن الجوزي، ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

٣١ـ زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبدالله، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع(بيروت ـ١٩٨٧م).

٣٢ـ القرامطة، تحقيق: محمد الصباغ، ط١، المكتب الإسلامي(بيروت ـ١٩٦٥م).

٣٣ـ المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ١٩٩٢م).

- الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م):

٣٤ـ تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين(بيروت ـ١٩٨٦م).

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ/١٠١٥م):

٣٥ـ المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ١٩٩٠م).

- ابن حبيش، محمد بن منصور(ت بعد٦٧٣هـ/١٢٧٥م):

٣٦ـ الجوهر النفيس في سياسة الرئيس،ط١، مكتبة نزار الباز(الرياض ـ١٩٩٦م).

- ابن حجر، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

٣٧ـ الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ١٩٩٤هـ).

٣٨ـ تهذيب التهذيب، ط١، دار الفكر(بيروت ـ١٩٨٤م).

٣٩ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: حمد عبد المعيد ضان، ط٢، احياء التراث العربي(الهند ـ١٩٧٢م).

٤٠ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة(بيروت ـ١٣٧٩هـ).

٤١ـ لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الهند(بيروت ـ١٩٧١م).

- ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين (ت٦٥٦هـ /١٢٥٨م):

٤٢ـ شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية(ايران ـ١٤٠٤هـ).

- الحراني، ابن شعبة(ت ق٤هـ/١٠م):

٤٣ـ تحفة العقول عن ال الرسول، ط٢، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين(د.م ـ١٤٠٤هـ).

- ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م):

٤٤ـ جمهرة أنساب العرب، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ١٩٨٣م).

- الحسيني، صدر الدين بن علي(ت٥٧٥هـ/١١٧٩م):

٤٥ـ اخبار الدولة السلجوقية، تحقيق: محمد اقبال، ط١، دار الافاق (بيروت ـ ١٩٨٤م).

- الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن(ت ق٥ هـ):

٤٦ـ نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق: مدرسة الامام المهدي، ط١،(قم ـ ١٤٠٨م).

- الحِميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م):

٤٧ـ الـروض المعطـار فـي خبـر الأقطـار، تحقيـق: إحسـان عبـاس، ط٢، دار السراج(بيروت ـ١٩٨٠م).

- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي(ت٣٦٧هـ/٩٧٨م):

٤٨ـ صورة الأرض، دار مكتبة الحياة (بيروت ـ١٩٩٢م).

- الخطيب البغدادي، ابي بكر أحمد بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م):

٤٩ـ تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ـ١٩٩٧م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

٥٠ـ تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت ـ١٩٧١م).

٥١ـ مقدمة ابن خلدون، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر (بيروت ـ٢٠٠٠م).

- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

٥٢ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة(لبنان ـ د ـ ت).

- الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد(ت٥٦٨هـ/١١٧٢م):

٥٣ـ المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي(قم ـ١٤١١ هـ).

- ابن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط(ت٢٤٠هـ/٨٥٥م):

٥٤ـ طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر(بيروت ـ١٩٩٣م).

- ابي داؤد، سليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):

٥٥ـ سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع(د. م ـ١٩٩٠م).

- ابن دحية، ابو علي حسن بن علي(ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م):

٥٦ـ النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق: عباس العزاوي، دار المعارف(بغداد ـ١٩٤٧م).

- الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م):

٥٧ـ غريب الحديث، تحقيق: عبدالله الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية (قم ـ ١٤٠٨هـ).

- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٥٨ـ تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط١، دار الكتاب العربي (لبنان ـ١٩٨٧م).

٥٩ـ تذكرة الحفاظ، دار احياء التراث العربي(بيروت ـ د. ت).

٦٠ـ سير أعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الصاغرجي، ط٩، مؤسسة الرسالة (بيروت ـ١٩٩٣م).

٦١ـ العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيد، التراث العرابي(الكويت ـ ١٩٦١م).

- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي(ت٦٠٦هـ /١٢١٠م):

٦٢ـ مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، ط٣، دار إحياء التراث العربي(بيروت ـ ١٤٢٠هـ).

- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٧٢١هـ/١٣٢١م):

٦٣ـ مختار الصحاح، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٩٩٤م).

- الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد(ت٥٠٢هـ/١١٠٩م):

٦٤ـ محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم(بيروت ـ ١٤٢٠هـ).

٦٥ـ المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم(بيروت ـ ١٤١٢هـ).

- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان(ت٥٩٩هـ/١٢٠٥م).

٦٦ـ راحة الصدور واية السرور في اخبار الدولة السلجوقية، ترجمة: أبراهيم الشواربي وعبد المنعم حسنين وفؤاد المعطي، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية (القاهرة ـ ١٩٦٠م).

- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد(ت٥٣٨هـ/١١٤٤م):

٦٧ـ اساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ ١٩٩٨م).

٦٨ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي(القاهرة ـ١٩٦٦م).

- الزيلعي، جمال الدين ابو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد(ت٧٦٢هـ/١٣٦١م):

٦٩ـ تخريج الاحاديث والآثار، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط١، دار ابن خزيمة (الرياض ـ١٤١٤هـ).

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف بن علي بن عبدالله(ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م):

٧٠ـ مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تحقيق: محمد انس، دار الرسالة العالمية(دمشق ـ٢٠١٣م).

- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة(ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م):

٧١ـ المبسوط، دار المعرفة(بيروت ـ١٩٩٣م).

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت٢٣٠هـ/٨٤٥م):

٧٢ـ الطبقات الكبرى، دار صادر(بيروت ـ دـ ت).

- السمرقندي، ابي الليث بن محمد بن احمد بن ابراهيم(ت٣٧٥هـ/٩٨٥م):

٧٣ـ تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ١٩٩٣م).

- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين(ت٩١١هـ/١٥٠٥م):

٧٤ـ تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، مكتبة نزار(بيروت ـ٢٠٠٤م).

٧٥ـ الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة للطباعة والنشر(بيروت ـ د. ت).

٧٦ـ صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، (د.م ـ د.ت).

- ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي(ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م):

٧٧ـ **الذيل على الروضتين، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، دار الجيل(بيروت ـ د.ت).**

- ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري(ت٢٦٢هـ/٨٧٦م):

٧٨ـ **تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط٢، دار الفكر (قم ـ١٤١٠هـ).**

- ابن شحنة، ابو الوليد مجد الدين محمد بن محمود(ت٨١٥هـ/١٤١٢م):

٧٩ـ **روضة المناظر في علم الاوائل والاواخر، تحقيق: سيد محمد مهنى، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ١٩٩٧م).**

- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر احمد(ت٥٤٨هـ/١١٥٤م):

٨٠ـ الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعروفة (بيروت ـ ١٩٨٢م).

- ابن ابي شيبة، عبدالله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي العيسي(ت٢٣٥هـ/٨٤٩م):

٨١ـ المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: يحيى اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر(بيروت ـ١٩٨٩م).

- الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن(ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م):

٨٢ـ تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان(د.م ـ د.ت).

٨٣ـ رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، ط٢، دار الرائد العربي(بيروت ـ١٩٨٦م).

- الصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ/٩٩١م):

٨٤ـ التوحيد، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، ط١،(قم ـ١٤١٧هـ).

- الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م):

٨٥ـ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب(القاهرة ـ د.ت).

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

٨٦ـ الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار احياء التراث(بيروت ـ ٢٠٠٠م).

- الصنعاني،عبد الرزاق بن همام(ت٢١١هـ/٨٢٦م):

٨٧ـ المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي(بيروت ـ ١٤٠٣هـ).

- الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني(ت١١٨٢هـ/١٧٦٨م):

٨٨ـ سبل السلام، دار الحديث(د. م ـ د. ت).

- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله(ت٣٣٥هـ/٩٤٧م):

٨٩ـ أخبار الراضي بالله والمتقي لله، تحقيق: ج هيورث دن،(مصر ـ١٩٣٥م).

٩٠ـ الأوراق، تحقيق: ج. هيورث، شركة الأمل(د.م ـ٢٠٠٤م).

- الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م):

٩١ـ المعجم الاوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين(القاهرة ـ ١٩٩٥م).

- الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م):

٩٢ـ تفسير جوامع الجامع، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، ط١،(قم ـ ١٩٧٩م).

٩٣ـ تفسير مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات(بيروت ـ ١٩٩٥م).

- الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م):

٩٤ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، ط٢، دار التراث (بيروت ـ ١٣٨٧هـ).

٩٥ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت ـ ١٩٩٥م).

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا(ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م):

٩٦ـ الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، ط١، دار القلم العربي(بيروت ـ١٩٩٧ م).

- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م):

٩٧ـ الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع (قم ـ١٤١٤هـ).

٩٨- **التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، ط١، دار احياء التراث العربي(د.م -١٩٨٨م).**

- الطوسي، نظام الملك(ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م):

٩٩- **سير الملوك(سياسة نامه)، ترجمة عن الفارسية: د. يوسف بكار، ط١، دار المناهل(بيروت -٢٠٠٧).**

- الظاهري، خليل بن شاهين(ت٨٧٣هـ/١٤٦٩م):

١٠٠- **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: بولص اويس، (باريس -١٨٦٤).**

- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن احمد بن عبدالله بن محمد(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

١٠١- **جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية(بيروت -١٩٧٧م).**

- ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م):

١٠٢- **العقد الفريد، تحقيق: احمد امين،(القاهرة -١٩٥٣م).**

- ابن العبري، غريغوريوس الملطي(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م):

١٠٣- **تاريخ المختصر الدول، ط١،(د.م - د.ت).**

- ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل أبو ذر سبط ابن العجمي(ت٨٨٤هـ /١٤٨٠م):

١٠٤- **كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، دار القلم(حلب -١٤١٧هـ).**

- ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م):

١٠٥- **بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر(د.م - د.ت).**

١٠٦ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ ١٩٩٦م).

- ابن العربي، ابو بكر محمد بن عبد الله(ت٥٤٣هـ/١١٤٩م):

١٠٧ـ احكام القران، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة (بيروت ـ د. ت).

- العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م):

١٠٨ـ المسالك والممالك، تحقيق: تيسير خلف،(د.م ـ د.ت).

- ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله (ت٥٧١هـ/١١٧٦م):

١٠٩ـ تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الفكر(بيروت ـ ١٩٨٨م).

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت٥٤٢هـ/١١٤٨م):

١١٠ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ١٤٢٢هـ).

- ابن عطية، مقاتل(ت٥٠٥هـ/١١١٢م):

١١٢ـ مؤتمر علماء بغداد، تحقيق: السيد مرتضى الرضوي، ط١، دار الكتب الاسلامية(طهران ـ١٣٧٧).

- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

١١٣ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير(بيروت ـ١٩٨٦م).

- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت٥٨٠هـ/١١٨٤م):

١١٤ـ الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١، دار الآفاق العربية(القاهرة ـ٢٠٠١م).

- العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفي العينتابي (ت٨٥٥هـ /١٤٥١م):

١١٥ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري،دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ د .ت).

- الغساني، ابو العباس اسماعيل بن العباس بن رسول(ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م):

١١٦ـ العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود بن عبد المنعم، دار التراث الاسلامي(بيروت ـ١٩٧٥).

- الفارقي، احمد بن يوسف بن علي بن الازرق الفارقي(ت١١٧٦هـ/١٧٦٢م):

١١٧ـ تاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، دار احياء التراث(القاهرة ـ ١٩٥٩م).

- ابي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب(ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م):

١١٨ـ تقويم البلدان، دار صادر(بيروت ـ١٨٥٠م).

١١٩ـ المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية(مصرـ١٣٢٥م).

- ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م):

١٢٠ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة،(د.م ـ د.ت).

١٢١ـ مجمع الآداب في معجم الالقاب، تحقيق: محمد الكاظم، ط١، دار الثقافة (طهران ـ ١٤١٦هـ).

- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م):

١٢٢ـ القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع(بيروت ـ٢٠٠٥م).

- الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى الكاشاني(ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م):

١٢٣ـ الاصفي في تفسير القران، تحقيق: مركز الابحاث والدراسات الاسلامية(قم ـ ١٩٥٦م).

- قدامة بن جعفر، قدامة بن زياد البغدادي (ت٣٣٧هـ/٩٤٩م):

١٢٤ـ الخراج وصناعة الكتابة، ط١، دار الرشيد(بغداد ـ١٩٨١م).

- القرطبي، ابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري(ت٦٧١هـ/١٢٧٢م):

١٢٥ـ الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، تحقيق: ابو اسحاق ابراهيم طفيش، دار احياء التراث العربي(لبنان ـ١٩٨٥م).

- القرطبي، عريب بن سعد(ت٣٦٩هـ/٩٨٠م):

١٢٦ـ صلة تاريخ الطبري، مؤسسة الاعلمي (بيروت ـ د. ت).

- القزويني، أبو عبدالله زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٣٨٣م):

١٢٧ـ آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر(بيروت ـ١٩٦٠م).

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م):

١٢٨ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد مهدي شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ١٩٨٧م).

١٢٩ـ مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب (بيروت ـ د. ت).

- الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م):

١٣٠ـ مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة(بغدادـ١٩٧٠م).

- الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت٧٦٤هـ /١٣٦٢م):

١٣١ـ فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، ط١، دار صادر (بيروت ـ٢٠٠٠م).

- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

١٣٢ـ البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر (الجيزة ـ ١٩٩٨م).

- الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود(ت٤٤٣هـ/١٠٥٢م):

١٣٣ـ زين الأخبار، المجلس الأعلى للثقافة(د.م ـ د.ت).

- الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق(ت٣٢٩هـ/٩٤١م):

١٣٤ـ الاصول من الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب (طهران ـ ١٩٤٣م).

- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري(ت بعد٣٥٥ه/٩٦٦م):

١٣٥ـ **كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ٢٠٠٣م).**

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣هـ/٨٨٧م):

١٣٦ـ **سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية(د. م ـ د. ت).**

- المالقي، أبي القاسم ابن رضوان(ت٧٨٣هـ/١٢٨١م):

١٣٧ـ **الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق: علي سامي النشار، ط١، دار الثقافة(المغرب ـ١٩٨٤م).**

- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م):

١٣٨ـ **الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط٢، دار التعاون للنشر والتوزيع(القاهرة ـ د.ت).**

١٣٩ـ ادب الدين والدنيا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ـ١٩٨٧م).

- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي حسام الدين الهندي(ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م):

١٤٠ـ **كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحقيق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة (بيروت ـ١٩٨٩م).**

- المجلسي، العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١ هـ/١٦٩٩م):

١٤١ـ بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: السيد ابراهيم الميانجي، ط٣، دار احياء التراث العربي،(بيروت ـ ١٩٨٣م).

- مجهول، مؤلف:

١٤٢ـ العيون والحدائق في اخبار الحقائق،(بغداد ــ د.ت)

- المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م):

١٤٣ـ **معجم الشعراء، تحقيق: الاستاذ الدكتور ف ـ كرنكو، ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت ـ١٩٨٢م).**

- المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف(ت٧٤٢ه/١٣٤٢م):

١٤٤ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة(بيروت ـ ١٩٩٢م).

- المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م):

١٤٥ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، دار الهجرة (قم ـ١٩٨٤م).

- ابن مسكوية، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب(ت٤٢١هـ/١٠٣١م):

١٤٦ـ تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم امامي، ط١، دار سروش للطباعة والنشر(طهران ـ١٩٩٨م).

- مقاتل بن سليمان، ابو الحسن بن بشير الازدي البلخى(ت١٥٠هـ/٧٦٧م):

١٤٧ـ **تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: احمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ ٢٠٠٣م).**

- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الحنفي البشّاري(ت بعد٣٧٧ه/٩٨٧م):

١٤٨ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، (ليدن ـ١٩٠٩م).

- المقدسي، ابو زيد احمد بن سهل البلخي(ت٣٥٥ه/٩٦٦م):

١٤٩ـ **البدء والتاريخ، تحقيق: كلمان هوار،(باريس ـ١٩١٦م).**

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م):

١٥٠ـ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: د محمد حلمي محمد أحمد، ط١، أحياء التراث الإسلامي(القاهرة ـ د.ت).

١٥١ـ الخطط المقريزية(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، (بيروت ـ ١٩٧٨م).

١٥٢ـ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٩٩٧م).

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور المصري(ت٧١١هـ/١٣١٢م):

١٥٣ـ لسان العرب، ط٣، دار صادر(بيروت ـ١٤١٤هـ).

- ابن منقذ، اسامة(ت٥٨٤هـ/١١٨٨م):

١٥٤ـ **لباب الاداب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة ـ١٩٢٠م).**

- الميداني، ابو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري(ت٥١٨هـ/١١٢٤م):

١٥٥ـ **مجمع الامثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة(بيروت ـ د. ت).**

- ابن النديم، بو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق (ت٤٣٨هـ/١٠٤٧م):

١٥٦ـ الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة(بيروت ـ١٩٩٧م).

- النعمان، القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي(ت٣٦٣هـ/٩٧٣م):

١٥٧ـ **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي(قم ـ د.ت).**

- النووي، ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري(ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م):

١٥٨ـ صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي(بيروت ـ١٩٨٧م).

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م):

١٥٩ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ٢٠٠٤م).

- ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري(ت٢١٣هـ/٨٢٨م):

١٦٠ـ السيرة النبوية، تحقيق: حمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني(القاهرة ـ١٩٦٣م).

- الهمداني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد(ت٥٢١هـ/١١٢٧م):

١٦١ـ **تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، ط١، المطبعة الكاثوليكية(بيروت ـ١٩٥٨م).**

- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله(ت٦٨٠هـ/١٢٨٢م):

١٦٢ـ **جامع التواريخ، نقله الى العربية: محمد صادق نشأت، دار احياء الكتب العربية(د.م ـ د.ت).**

- الهيثمي، نور الدين علي ابن ابي بكر(ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م):

١٦٣ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسين الدين القدسي، دار الكتب العلمية (بيروت ـ١٩٨٨م).

- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م):

١٦٤ـ **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبعة باريس (القاهرة ـ د. ت).**

- الوطواط، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي(ت٧١٨هـ/ ١٣١٩م):

١٦٥ـ غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ٢٠٠٨م).

- وكيع، محمد بن خلف(ت٣٠٦هـ/٩١٩م):

١٦٦ـ اخبار القضاة، تحقيق: عبد العزيز الدوري(القاهرة ـ١٩٤٧م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

١٦٧ـ معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ١٩٧٩م).

١٦٨ـ معجم الأدباء، ط٣، دار الفكر(بيروت ـ ١٤٠٠هـ).

- اليعقوبي، حمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح(ت٢٩٢هـ/٩٠٥م):

١٦٩ـ تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت ـ د.ت).

- ابو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م):

١٧٠ـ الاحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت ـ٢٠٠٠م).

- اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد(ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م):

١٧١ـ ذيل مرآة الزمان، ط٢، دار الكتاب الإسلامي(القاهرة ـ١٩٩٢م).

ثانياً: المراجع:

١ـ كتب عربية

- ادهم، علي:

١٧٢ـ خاتمة بطل واقعة الزاب، (القاهرة ـ ١٩٤٠م).

- آلالوسي، ابو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م):

١٧٣ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ـ١٤١٥هـ).

- امين، حسين امين:

١٧٤ـ تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الارشاد(بغداد ـ١٩٦٥).

- الانصاري، عبد الحميد اسماعيل:

١٧٥ـ **الشورى واثرها في الديمقراطية، ط٢، (بيروت ـ١٩٨٠م).**

- باقر، طه:

١٧٦ـ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الحرية للطباعة(بغدادـ١٩٧٦م).

- البلوي، أبي محمد بن عبدالله بن محمد المديني:

١٧٧ـ **سيرة احمد بن طولون، تحقيق: محمد كرد علي، المكتبة العربية(د.م ـ د. ت).**

- ثابت، نعمان:

١٧٨ـ **الجندية في الدولة العباسية،(بغداد ـ١٩٥٦م).**

- الجابري، محمد عابد:

١٧٩ـ العقل السياسي العربي، (بيروت ـ ٢٠٠٠م).

- الجنابي، خالد جاسم:

١٨٠ـ تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة(بغداد ــ١٩٨٩م).

- جواد، سوسه، مصطفى جواد، احمد سوسة:

١٨١ـ دليل خريطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً،(د.م ـ د.ت).

- الحر العاملي، محمد بن الحسن:

١٨٢ـ وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢،(قم ـ١٤١٤هـ).

- حسن، حسن ابراهيم حسن:

١٨٣ـ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل (بيروت ـ ١٩٩٦م).

- حسنين، عبد النعيم محمد:

١٨٤ـ دولة السلاجقة، مكتبة الانجلو المصرية(د.م ـ١٩٧٥م).

- حمادة، محمد ماهر حمادة:

١٨٥ـ الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة (٢٤٧ ـ٦٥٦هـ/٨٦١ـ١٢٥٨م)، ط٣، مؤسسة الرسالة(بيروت ـ١٩٨٥م).

- الخضري بك، محمد:

١٨٦ـ محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية، تحقيق: نجوى عباس، ط١، مؤسسة المختار(القاهرة ـ٢٠٠٣م).

- درويش، عبد الستار مطلك:

١٨٧ـ الامارة الغورية في المشرق دراسة في احوالها السياسية والحضارية(٥٤٣هـ ـ٦١٢م)، ط١، عالم الثقافة(عمان ـ١٤٣٢م).

- دهمان، محمد احمد:

١٨٨ـ معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر(بيروت ـ١٩٩٠م).

- الدوري، عبد العزيز:

١٨٩ـ دراسات في العصور العباسية المتأخرة، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة، مطبعة السريان (بغداد ـ١٩٤٥م).

- الريسوني، احمد:

١٩٠ـ الشورى في معركة البناء، ط١، دار الرازي(د.م ـ د.ت).

- الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):

١٩١ـ تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر(بيروت ـ١٩٩٤م).

- الزركلي، خير الدين:

١٩٢ـ الاعلام(قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين)، ط٥، دار العلم للملايين (بيروت ـ١٩٨٠م).

- السامر، فيصل:

١٩٣ـ ثورة الزنج، ط١، دار للثقافة والنشر(سوريا ـ د.ت).

- السامرائي، حسام الدين:

١٩٤ـ المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧ـ٣٣٤هـ/٨٦١ ـ٩٤٥م)، تحقيق: عبد العزيز الدوري، دار الفكر العربي(مكة المكرمة ـ١٤٠٣هـ).

- سيد، أيمن فؤاد سيد:

١٩٥ـ الدولة الفاطمية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب(القاهرة ـ د.ت).

- شاكر، محمود:

١٩٦ـ أواخر الخلفاء العباسيين(٥٧٥ـ٦٥٦هـ)، ط١،(بيروت ـ٢٠٠٢م).

- شاكري، حسين:

١٩٧ـ نشوء المذاهب والفرق الإسلامية، ط١،(ايران ـ١٤١٨هـ).

- الشاوي، توفيق محمد:

١٩٨ـ الشورى اعلى مراتب الديمقراطية، الزهراء للأعلام العربي (القاهرة ـ١٩٩٤م).

- شلبي، احمد:

١٩٩ـ الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي، دار الاتحاد العربي (القاهرة ـ ١٩٧٤م).

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله(ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م):

٢٠٠ـ فتح القدير الجامع بين بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط١، دار ابن كثير(بيروت ـ١٤١٤هـ).

٢٠١ـ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، دار الجبل(بيروت ـ١٩٧٣م).

- الشيرازي، السيد محمد الحسيني:

٢٠٢ـ الشورى في الاسلام،ط١٠، مؤسسة الوعيّ الإسلاميّ(بيروت ـ١٩٩٩م).

- صبره، عفاف سيد:

٢٠٣ـ التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ط١، دار الكتاب الجامعي(القاهرة ـ ١٩٨٧م).

- صقر، نادية حسني:

٢٠٤ـ مطلع العصر العباسي الثاني(الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله ٢٣٢ـ٢٤٧هـ)، ط١، دار الشروق(السعودية ـ١٩٨٣م).

- ضياء الدين، حسن:

٢٠٥ـ الشورى في ضوء القرآن والسنة، دار البحوث الاسلامية (دبي ـ٢٠٠١م).

- الطريفي، عبدالله بن ابراهيم:

٢٠٦ـ اهل الحل والعقد صفاتهم ووظائفهم(د. م ـ١٣١٩هـ).

- ابن عابدين، محمد امين:

٢٠٧ـ رد المختار على الدرر المختار شرح تنوير الابصار، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، دار عالم الكتب(بيروت ـ٢٠٠٣).

- ابن عاشور، محمد الطاهر:

٢٠٨ـ تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر (تونس ـ١٩٨٤م).

- عبد الخالق، عبد الرحمن:

٢٠٩ـ الشورى في ظل نظام الحكم الاسلامي، دار القلم للطباعة(الكويت ـ١٩٩٧ م).

- عثمان، فتحي:

٢١٠ـ الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية للطباعة(د. م ـ د. ت).

- العريني، السيد الباز العريني:

٢١١ـ المغول، دار النهضة العربية(بيروت ـ١٩٨١م).

- علي، أحمد:

٢١٢ـ ثورة الزنج وقائدها عّلي بن محمد(٢٥٥ـ٢٧٠هـ/٨٦٩ـ٨٨٣م)،دار الفارابي (بيروت ـ ٢٠٠٧).

- عواد، ميخائيل:

٢١٣ـ رسوم الدولة ببغداد في العصر العباسي،ط١، دار الشؤون الثقافية(بغداد ـ د.ت).

- الغامدي، سعد بن محمد بن حذيفة:

٢١٤ـ سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والاتهام، ط١، (الرياض ـ١٩٨١م).

- فرج، محمد:

٢١٥ـ المدرسة العسكرية الاسلامية، ط٢، دار الفكر الاسلامي(د.م ـ د.ت).

- الفرفور، محمد عبد اللطيف صالح:

٢١٦ـ خصائص الفكر الاسلامي، دار الامام الاوزاعي(القاهرة ـ د.ت).

- فوزي، فاروق عمر:

٢١٧ـ الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ط١، دار الشروق(عمان ـ د. ت).

٢١٨ـ الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ط١، دار الشروق (الاردن ـ٢٠٠٩م).

- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي(ت١٣٣٢هـ /١٩١٤م):

٢١٩ـ تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط١، دار الكتب العلميه(بيروت ـ١٤١٨هـ).

- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة(ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م):

٢٢٠ـ معجم المؤلفين، دار احياء التراث(بيروت ـ د.ت).

- محمد، محمد عوض:

٢٢١ـ الشعوب والسلالات الإفريقية، الدار المصرية(د.م ـ د.ت).

- محمد، محمود الحاج قاسم:

٢٢٢ـ حقوق وحرية الانسان في الاسلام، مطبعة الانتصار(الموصل ـ٢٠٠٣م).

- مختار، سهير محمد:

٢٢٣ـ التجسيم عند المسلمين مذهب الكرامية، شركة الاسكندرية (د.م ـ١٩٧١).

- معروف، ناجي:

٢٢٤ـ حياة اقبال الشرابي، ط١، مطبعة الارشاد(بغداد ـ١٣٨٥هـ).

- مصطفى واخرون، ابراهيم ـ واحمد الزيات ـ وحامد عبد القادرـ محمد النجار:

٢٢٥ـ المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة(د. م ـ د.ت).

- المناوي، محمد عبد الرؤوف:

٢٢٦ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، تحقيق: احمد عبد السلام، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت ـ١٩٩٤م).

- النعيمي، نزار محمد قادر:

٢٢٧ـ الجيش وتأثيراته في سياسة الدولة العربية الاسلامية منذ تأسيسها وحتى سقوط بغداد(١ـ٦٥٦هـ/٦٢٢ـ١٢٥٨م)،ط١،(الاردن ـ٢٠٠٣م).

٢ـ كتب معربة:

- بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش:

٢٢٨ـ تركستان من الفتح العربي إلى غزو المغول، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، ط١،(الكويت ـ١٩٨١).

- هنتس، فالتر:

٢٢٩ـ المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسيلي،(عمان ـ١٩٧٠م).

٣ـ الرسائل والاطاريح الجامعية:

- الراوي، عاصم مراد ظاهر إبراهيم:

٢٣٠ـ دور أهل الرأي في تقديم المشورة للخلفاء في العصر العباسي الأول (١٣٢ـ٢٤٧هـ/٧٤٩ـ٨٦١م)،اطروحة دكتوراة منشورة، كلية التربية(جامعة الموصل ـ٢٠٠٧م).

- الربيعي، عقيل عبد الله ياسين:

٢٣١- المشورة في الدولة العربية الاسلامية(١-٢٣٢هـ/٦٢٢-٨٤٦م) الخلفاء أنموذجاً، اطروحة دكتوراة منشورة، كلية التربية(جامعة واسط -٢٠١٣).

- الالشي، ناريمان صادق عبد القادر:

٢٣٢- الخلافة العباسية وعصر أمرة الامراء(٣٢٤-٣٣٤هـ)، رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية(جامعة أم القرى -١٩٧٩م).

- الطائي، عبد الستار إسماعيل عبد الرحمن:

٢٣٣- دور أهل الرأي في تقديم المشورة للخلفاء في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ /٦٦١-٧٥٠م)، اطروحة دكتوراة منشورة، كلية التربية(جامعة الموصل -٢٠٠٤م).

- القضاة، فراس حامد ابراهيم:

٢٣٤- الدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ)، اطروحة دكتوراة منشورة، كلية الاداب(جامعة ام درمان الاسلامية -٢٠٠٠م).

- مهدي، نغم جودي:

٢٣٥- الاغتيالات السياسية في بغداد وسر من رأى في العصر العباسي الثاني (٢٤٧هـ/٣٣٤هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية(جامعة كربلاء - ٢٠١٦م).

- الموسى، هدى أبراهيم أحمد:

٢٣٦- العلاقات السياسية للخلافة العباسية في عهد الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٥٥م)، رسالة ماجستير منشورة،كلية الأداب(جامعة آل البيت -٢٠٠٩م).

- الوزنة، يحيى حمزة عبد القادر:

٢٣٧ـ الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر(٤٩٠ـ٥٥٢هـ/١٠٩٦ـ١١٥٧ م)، اطروحة دكتوراة منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية(جامعة أم القرى ـ ١٩٩٣م).

٤ـ البحوث :

- اللهيبي، حسين عبد العال:

٢٣٨ـ مؤيد الدين ابن العلقمي حياته وما تبقى من أدبه عرض ودراسة، بحث منشور في مجلة جامعة الكوفة، العدد الرابع عشر،٢٠٢١.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Wasit/college of
Education for Human Sciences
Department of History



ConsuItation in the Abbasid State
(232 _656AH/846_1258AD)

A thesis Submitted by

Rawaa Majid Rahim AI-Hadidi

To the Council of the College of Education for
Humanities- University of Wasit ‹in partiaI
FuIiIIment of the Requuirements for the Master in
Islamic History

Under the supervion

Prof .Dr. AqeeI AbduIIah Yassin AI-Abedy

2022 A.D **1444 A.H**

Abstract:

You are Some of the civiIized vocabulary, an important role in managing the affairs of societies and their public systems Within the framework of the state, Although they are simple in their its formulation, they are significant in their content, and that is due to the great impact they have Ieft that contributed to the consolidation of the pillars of states and the strengthening of their influence at all levels, including political, economic and administrative, perhaps one of the most prominent of these vocabuIary was advice which is the piIIar on which the ruIer reIies in managing the general conditions of the state, as the guide who leads him to choose the best solutions to face the challenges facing his state

In view of the importance of that term on the civilized reality of the state, it was not the product of good Islamic covenants, but rather the product of deep-rooted covenants. It was used by the ancient Iraqis, Egyptians, Greece, Romans, Persians and Arabs before Islam, With their hands towards righteousness and prosperity, in addition to its importance in demonstrating their acceptability and the soundness of their minds in urinating the opinion and the other opinion on the one hand, and its role in the concerted efforts of the people of solution and contract in electing an opinion that would be an appropriate way to solve a problem that threatens the security of the state and its stability on the other hand

And when the sun of Islam appeared on the Arabian Peninsula, Muslims embraced advice and acted upon it, because it yielded opinions and ideas that would be guidance for solving all the problems of public life, not to mention that practicing it is one of the doors of faith, not even an attribute of belief in the Islamic religion, and this is indicated by the Almighty’s saying: “And those who responded to their Lord, established prayer, and

commanded them to consult their home, and from what We have provided them they spend, as a means of reconciling hearts, sounding minds, and a guide to the most correct

He saw them and was at the head of those the Prophet Muhammad (peace be upon him) worked on, in line with the principles brought by Islam and which call for taking advice and opinion as the two paths towards guidance and guidance, and in keeping with the traditions of the Arabs that reject tyranny and tyranny, and on that basis the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) made them) An approved approach in dealing with the challenges facing Muslims at that time, which is what made the Companions later inherit it in managing the conditions of Muslims and ruling their state after the death of the Prophet Muhammad (peace be upon him) in the year (11 AH/632 AD), especially the Rightly Guided Caliphs (11-40 AH/632-660AD). Some of them and those on their behalf received great care and great attention, and the reality of that proved the challenges that they experienced and the extent of their commitment to the principle of consultation and exchange of opinion as a general basis for solving them at that time, as the majority of the central decisions concerning various aspects of public life were printed in a collective nature dominated by advice and exchange of opinion. Because of the positive aspects they saw from its practice and the achievements that contributed to extending the power of the state and enhancing its influence, and the first advisor in it was Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him), and this was indicated by the words of the Caliph Omar bin Al-Khattab: You will give birth like Ali bin Abi Talib, had it not been for him You have a lifetime

And when the Umayyad state (41-132 AH/660-749AD) was established, its rulers also adopted advice, and although it was practiced in issuing some negative decisions at times against Muslims, it was present with them in taking positive decisions in their favor, and the matter applies to the rulers of the state

The Abbasids (132-232 AH / 660-846), however, in later eras the field of study (232-656 AH / 1258846 AD) began to vary in their practice, according to the political conditions experienced by the Abbasid Caliphate, represented by the control of some foreign powers over it and its tyranny by political decision and the confiscation of the rights of the Caliphate In the matter, including Turkish control (145.846 / 3340,232 AD). Buyid control (447.334 AH / 1055945 AD), and Seljuk control (1055 / 590.441 - 1194 AD). During those eras, the level of the use of advice decreased their contract and became the prerogative of the Turkish princes, the Buyids and the Seljuk sultans, for their tyranny in matters and excitation by power, and as soon as the era of liberation came (656.590). AH / 1194-125 AD) until the Abbasid caliphs breathed a sigh of relief in exercising their political and administrative role, which restored them the right to make decisions that serve the state at that time, but after the state weakened and its forces declined due to the depletion of its public resources by the foreign powers that had previously controlled it, and the turmoil To a large extent, the political situation there, which made counseling useless in the face of the negative reality experienced by the country at that time

From what was stolen, the importance of the study becomes clear: “Consultation in the Abbasid State (232-656 AH / 846-1258 AD),” which came to shed light on the importance of advice in managing the conditions of the Abbasid state, and what prompted us to choose it is our desire to engage in it, and the absence of academic studies that research it and highlight it. Its importance, with the exception of the study carried out by Prof. Dr. Aqil Abdullah Al-Aydi on his thesis tagged: “Advisory Consultation in the Arab Islamic State until the End (1-232 AH 623-846 AD)”, in which he dealt with the subject within a historical era that did not allow him to be exposed to counseling in the later Abbasid eras Which opened the way for us to study it within those covenants to complete what the researcher started, and to clarify the role of the people of advice during this period, in terms of their position and their relationship to the

Caliphate, and the effectiveness of the role they played in formulating its policy and formulating its decisions in all fields on the one hand, and the extent of the Caliphate's interaction and response with these groups. In light of the political developments that I have been through on the other hand